

مُدَّعو النُّبُوَّة والأُلُوهِيَّة

مُدَّعُو النُّبُوَّةِ والأُلُوهِيَّة

• عن أبي هريرةَ ﷺ قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «لا تقومُ الساعةُ حتى يقتتلَ فئتانِ، فيكونَ بينهما مَقْتَلَةٌ عظيمةٌ، دعواهما واحدة، ولا تقومُ الساعةُ حتى يُبعثَ دجَّالون كذَّابون قريبًا من ثلاثين، كلُّهم يزعُمُ أنه رسولُ اللَّه»[1].

• وعن ثوبانَ ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لا تقومُ الساعة حتى تَلْحَقَ قبائلُ من أمَّتي بالمشركينَ، وحتى تُعبدَ الأوثانُ، وإنه سيكون في أمَّتي ثلاثون كذَّابًا، كلُّهم يزعُمُ أنه نبيٌّ، وأنا خاتَمُ النبيين، لا نبيَّ بعدي»[2].

• وعند أبي داود: «... وإنما أخافُ على أمتي الأئمةَ المضلِّين، وإذا وُضِعَ السيفُ في أمتي لم يُرفعْ عنها إلى يومِ القيامة، ولا تقومُ الساعةُ حتى تلحقَ قبائلُ من أمتي بالمشركين، وحتى تَعبُدَ قبائلُ من أمتي الأوثانَ، وإنه سيكون في أمتي كذَّابون ثلاثون، كلُّهم يزعُم أنه نبيٌّ، وأنا خاتمُ النبيين لا نبيَّ بعدي، ولا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي على الحقِّ ظاهرين لا يَضُرُّهم مَن خالَفَهم حتى يأتيَ أمرُ اللَّه تعالى».

• وعن جابرِ بن سَمُرةَ ﷺ قال: سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول: «إنَّ بيْن يَدَيِ الساعةِ كذَّابين، فاحذروهم»[3].

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٦١٦)، ومسلم (٤/ ٢٢٤٠)، وأحمد، وأبو داود (١١/ ٣٢٣)، والترمذي.

(٢) صحيح: رواه الترمذي، والحاكم في «المستدرك» وصححه، وكذا رواه أبو داود، وابن ماجه وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٤١٨).

(٣) رواه مسلم (٤/ ٢٢٣٩)، وأحمد (٥/ ٨٦، ٩٠، ٩٢، ٩٤، ٩٦، ١٠٠، ١٠١، =

● وعن ابن عمر ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ بين يَدَي الساعة ثلاثين دَجَّالاً كذَّابًا»(١) .

● وعن أبي سعيد الخُدْريِّ ﵁ قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «لا تقومُ الساعةُ حتى يخرجَ ثلاثون كَذَّابًا رِجالاً كلُّهم يكذِبُ على اللَّه ـ عز وجل ـ ورسوله»(٢) .

وكلُّ هذه الدعاوَىٰ الباطلة وهذا الزورُ لا يَنطَلِي علىٰ مَن لديه أدنىٰ نور ببصيرته، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠] . .

مَن ليس يَفتحُ للضياء عيونَه   هيهاتَ يومًا واحدًا أن يُبصِرَا

* وصَدَق اللَّه تعالىٰ إذ يقول: ﴿.. فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧]. وهذه سنة اللَّه في خلقه.
وسنشرعُ في ذِكرهم بحول اللَّه وقوَّته.

* **ابن صَيّاد مُدّعِي النُّبوّة:**

● عن ابن عمر ﵄ «أن عُمَرَ انطَلَق مع النبي ﷺ في رَهْطٍ قِبَلَ ابنِ صيَّاد، حتىٰ وجدوه يلعبُ مع الصِّبيان عند أُطُمِ بني مَغالة، وقد قارب ابنُ صيَّادٍ الحُلُمَ، فلم يَشعُرْ به حتىٰ ضَرَب النبيُّ ﷺ بيده، ثم قال لابن صيَّاد: «تَشْهَدُ أني رسولُ اللَّه؟» فنظر إليه ابنُ صياد فقال: أشهدُ أنك رسولُ الأُميِّين(٣). فقال ابنُ صيَّاد للنبي ﷺ: أتشهدُ أني رسول اللَّه؟ فرَفَضَه،

= ١٠٦، ١٠٧).

(١) صحيح: رواه أحمد في «مسنده»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٦٨٣).

(٢) صحيح: رواه أحمد في «مسنده» (٢/ ٤٥٠)، وصححه الشيخ شعيب الأرنؤوط.

(٣) قال الحافظ في «الفتح» (٦/ ١٧٣): «فيه إشعارٌ بأن اليهود الذين كان منهم ابن صياد =

وقال: «آمنتُ باللَّه وبرُسُله»(١). فقال له: «ماذا ترى؟» قال ابن صيَّاد: يأتيني صادقٌ وكاذب(٢)، فقال له النبي ﷺ: «خُلِّط عليك الأمر»(٣)، ثم قال له النبي ﷺ: «إني قد خبَّأتُ لك خَبيئًا»(٤). فقال ابنُ صيَّاد: هو «الدُّخُ»؟

= كانوا معترفين ببعثة رسول اللَّه ﷺ، لكنْ يدّعون أنها مخصوصة بالعرب، وفساد حجتهم واضح جدًا؛ لأنهم إذْ أقرّوا بأنه رسول اللَّه استحال أن يكذب على اللَّه، فإذا ادَّعى أنه رسوله إلى العرب وإلى غيرهم تعيّن صدقه، فوجب تصديقه».

(١) قال الزين بن المنيّر: «إنما عرض النبي ﷺ الإسلام على ابن صيّاد بناءً على أنه ليس الدجّال المحذَّر منه. قلت (القائل: هو الحافظ ابن حجر): ولا يتعيّن ذلك، بل الذي يظهر أن أمره كان محتملاً فأراد اختباره بذلك، فإن أجاب غلب ترجيح أنه ليس هو، وإن لم يجب تمادى الاحتمال، أو أراد باستنطاقه إظهار كذبه المنافي لدعوى النبوّة، ولما كان ذلك هو المراد أجابه بجواب منصف، فقال: «آمنت باللَّه ورسله».

وقال القرطبي: كان ابن صياد على طريقة الكهنة يخبر بالخبر فيصحّ تارة ويفسد أخرى، فشاع ذلك ولم ينزل في شأنه وحي، فأراد النبي ﷺ سلوك طريقة يختبر حاله بها.

(٢) أي يأتيه الشيطان بما يسترقه من السمع فيصدق فيه، ويأتيه مع ذلك بالكذب فيكذب عليه.

(٣) أي: لبَّس عليك الحق الذي يسترقه الشيطان، بالباطل الذي هو كذب إبليس.

(٤) في رواية أحمد (٢/ ١٤٨) بإسناد صحيح: «إني قد خبّأت لك خبيئًا». وخبّأ له ﴿يوم تأتي السماء بدُخَانٍ مبين﴾ فيها تصريح بأن الذي «خُبِّئ» هو سورة «الدخان».

قال الحافظ في «الفتح»: «وأما جواب ابن صياد بـ«الدُّخُّ» فقيل: إنه اندهش فلم يقع من لفظ «الدخان» إلاّ على بعضه.

و«الدُّخُّ» هو بضم الدال وتشديد الخاء، وهو لغة في الدُّخان. وحكى صاحب «نهاية الغريب» فتح الدال وضمَّها، والمشهور في كتب اللغة والحديث ضمها.

والصحيح المشهور وهو قول الجمهور أنه ﷺ أضمر له آية الدخان وهي قوله تعالى: ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدُخَانٍ مبين﴾.

ولم يهتد ابن صياد من الآية التي أضمر النبي ﷺ إلاّ هذا اللَّفظ الناقص، على عادة الكهان إذا ألقى الشيطان إليهم بقدر ما يخطف قبل أن يدركه الشهاب، ويدل عليه قوله =

فقال: «**اخسأ، فلن تعدوَ قَدْرَك**»[١] . فقال عمر ﷺ: دَعْني يا رسول اللّه أضربُ عُنقَه. فقال النبي ﷺ: «**إن يَكُنْه فلن تُسَلَّط عليه**[٢] ، **وإن لم يَكُنْه فلا خيرَ لك في قَتْله**»[٣] .

● وعن أبي سعيدٍ ﷺ قال: لَقِيه رسولُ اللّه ﷺ وأبو بكر وعمرُ في بعضِ طرقِ المدينة، فقال له رسولُ اللّه ﷺ: «**أتشهدُ أني رسولُ اللّه؟**». فقال هو: أتشهدُ أني رسولُ اللّه؟ فقال رسول اللّه ﷺ: «**آمنتُ باللّه وملائكته وكُتبه، ما ترى؟**» قال: أرىٰ عَرشًا علىٰ الماء، فقال رسول اللّه ﷺ: «**ترى عرشَ إبليس على البحـر. وما ترى؟**» قال: أرىٰ صادِقِينَ وكاذبًا ـ أو: كاذِبِين وصادقًا ـ . فقال رسول اللّه ﷺ: «**لُبِّس عليه. دعوه**»[٤] .

= ﷺ: «**أخسأ فلن تعدوَ قَدْرَك**» أي: القدر الذي يدرك الكهّان من الاهتداء إلىٰ بعض الشيء، وما لا يبين من تحقيقه، ولا يصل به إلىٰ بيان أمور الغيب.

(١) اخسأ: أي: اسكت صاغرًا مطرودًا. وأصل معناها التباعد والطرد. انظر «لسان العرب» (١١٥٥ ـ ١١٥٦). وقال النووي: اخسأ: اقعد.

«**فلن تعدو قدرك**»: قال الحافظ: أي لن تجاوز ما قَدَّر اللّه فيك، أو مقدار أمثالك.

قال العلماء: استكشف النبي ﷺ أمره ليبين لأصحابه تمويهه لئلا يلتبس حاله علىٰ ضعيف لم يتمكن من الإسلام.

ومُحَصَّل ما أجاب به النبي ﷺ أنه قال له علىٰ طريق الفرض والتَنَزُّل: إن كنت صادقًا في دعواك الرسالة ولم يختلط عليك الأمر آمنت بك، وإنْ كنتَ كاذبًا وخُلِّط عليك الأمر فلا، وقد ظهر كذبك والتباس الأمر عليك؛ فلا تعدو قدرك.

(٢) أي: إنْ يكن هو الدجال الذي سيخرج بين يدي الساعة فلن تستطيع قتله؛ لأن اللّه سبحانه قدّر أنّه خارج.

(٣) رواه البخاري (٣/٢١٨) (٣٠٥٥)، ومسلم (٦/٦١٦) (٢٩٣٠)، وأبو داود (٤٣٢٩)، والترمذي بنحوه (٢٢٣٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) أخرجه مسلم (٢٩٢٥)، والترمذي (٢٢٤٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

◻ وعن أبي سعيد الخُدريِّ ﷺ قال: «قال لي ابنُ صائد ـ وأخذَتْني منه ذمامةٌ[(١)] ـ: هذا عَذَرْتُ الناسَ.. ما لي وما لكم يا أصحابَ محمد؟! ألم يقُل نبيُّ اللَّه ﷺ: «**إنه يهوديٌّ**»، وقد أسلمتُ؟ قال: «**ولا يُولَدُ له**»، وقد وُلدِ لي؟ وقال: «**إنَّ اللَّه قد حَرَّم عليه مكةَ**»، وقد حججتُ؟!.

قال: فما زال حتىٰ كاد أن يأخذَ فيَّ قولُه. قال: فقال له: أمَا واللَّهِ إني لأعلم الآن حيث هو، وأعرفُ أباه وأُمَّه، قال: وقيل له: أيَسُرُّك أنك ذاك الرَّجُل؟ فقال: لو عُرِض عليَّ ما كَرِهتُ»[(٢)].

◻ فابنُ صيَّاد لا يكره أن يكونَ هو الدجَّال، ويزعم أنه يَعرفُ مولدَ الدجَّال ومكانه: فعن أبي سعيد الخدري قال: «صحبتُ ابنَ صائد إلىٰ مكة، فقال: أمَا قد لقيتُ من الناس! يزعمون أنِّي الدجَّال، ألستَ سمعتَ رسول اللَّه ﷺ يقول: «**إنه لا يُولَدُ له**»؟ قلت: بلىٰ، قال: فقد وُلِد لي، أو ليس قد سمعتَ رسولَ اللَّه ﷺ يقول: «**لا يدخلُ المدينةَ ولا مكة**»؟ قلت: بلىٰ. فقال: فقد وُلِدت بالمدينة، وها أنذا أريدُ مكة. قال: ثم قال لي في آخرِ قولِه: أمَا واللَّهِ إني لأعلمُ مولدَه ومكانَه وأين هو؟ قال: فلبَّسني[(٣)]»[(٤)].

◻ وكان عمرُ بنُ الخطاب وابنُه وأبو ذرٍّ وابنُ مسعود يقولون: «إنَّ ابن صيَّاد هو المسيحُ الدجال».

◻ فعن محمد بنِ المنكدر قال: «رأيتُ جابرَ بنَ عبداللَّه يحلفُ باللَّهِ: إنَّ ابنَ صياد الدجَّال. قلت: تحلفُ باللَّه؟ قال: إني سمعتُ عمرَ يحلفُ

---

(١) الذَّمامة: الحياء والإشفاق.

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٤٢).

(٣) لبَّسني. أي: جعلني ألتبس في أمره.

(٤) أخرجه مسلم (٢٩٢٧).

علىٰ ذلك عند النبي ﷺ، فلم يُنكِرْه النبيُّ ﷺ»(١) .

◘ وعن زيدِ بنِ وهبٍ، قال: قال أبو ذرٍّ: «لأَنْ أحلفَ عشْرَ مِرارٍ أن ابنَ صائدٍ هو الدَّجال أَحَبُّ إليَّ مِن أن أحلفَ مرةً واحدةً أنه ليس به»(٢) .

◘ وعن نافعٍ قال: كان ابنُ عمر ﭬ يقول: «واللَّهِ، ما أشكُّ أن المسيحَ الدجَّال ابنُ صياد»(٣) .

◘ وعن عبداللَّه بن مسعود ﭬ قال: «لأَنْ أحلفَ باللَّه تسعًا أنَّ ابن صيَّادٍ هو الدجال أحبُّ إليَّ من أحلفَ واحدةً، ولأن أحلفَ تسعةً أنَّ رسول اللَّه ﷺ قُتِل قتلاً أحبُّ إليَّ مِن أحلفَ واحدة، وذلك بأن اللَّه اتَّخذه نبيًّا وجعله شهيدًا»(٤) .

◘ قال الخَطَّابيُّ في «معالم السنن»: «وقد اختلف الناسُ في ابن صيَّاد اختلافًا شديدًا، وأُشكل أمرُه حتىٰ قيل فيه كلُّ قول، وقد يُسأل عن هذا فيُقال: كيفَ يُقِرُّ النبيُّ ﷺ رَجُلاً يدَّعي النُّبوَّة كاذبًا، ويتركُه بالمدينة يساكنه في دارِه، ويجاورُه فيها؟ وما معنىٰ ذلك؟!» .

◘ ثم قال: «والذي عندي أن هذه القصةَ إنما جرَت معه أيامَ مهادنةِ

(١) أخرجه البخاري (٧٣٥٥)، ومسلم (٢٩٢٩)، وأبو داود (٤٣٣١) .

(٢) إسناده صحيح: أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ١٤٨)، وقال الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٣٢٩): إسناده صحيح .

(٣) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٣٣٠) وصححه النووي في «شرح مسلم» (٥/ ٧٧٠) وقد صحح الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٣٢٥) إسناده إلىٰ موسىٰ بن عقبة .

(٤) صحيح: رواه أبو يعلىٰ في «مسنده» (٩/ ١٢٧ - ١٣٢)، والطبراني في «الكبير» (١٠١١٩) .

رسولِ اللَّه ﷺ اليهودَ وحلفاءَهم، وذلك أنه بعدَ مَقدَمِه المدينةَ كتب بينه وبين اليهود كتابًا صالَحهم فيه على أنْ لا يُهاجُوا وأن يُتركوا على أمرهم، وكان ابنُ صيَّاد منهم أو دخيلاً في جُملتهم، وكان يَبلغُ رسولَ اللَّه ﷺ خبرُه وما يَدَّعيه مِن الكهانة ويتعاطاه من الغَيب، فامتحنه ﷺ بذلك ليزوِّرَ به أمرَه، ويَخْبُرَ به شأنَه، فلما كلَّمه عَلِم أنه مُبْطِلٌ، وأنه من جُملة السَّحَرة أو الكهنة، أو ممن يأتيه رِئْيٌ من الجنِّ، أو يتعاهدُه شيطان، فيُلقِي على لسانه بعضَ ما يتكلَّمُ به»[1] .

□ وقال النوويُّ: «باب ذكر ابن صيَّاد: يُقال له: «ابن صيَّاد»، و«ابن صائد»، واسمه «صاف». قال العلماء: وقصتُّه مُشكِلة، وأمرُه مُشتبه في أنه هل هو المسيحُ الدجَّالُ المشهور أم غيره؟ ولا شك في أنه دجَّالٌ من الدجاجلة.

قال العلماء: وظاهرُ الأحاديث أن النبي ﷺ لم يُوحَ إليه بأنه المسيحُ الدجَّال ولا غيره، وإنما أُوحِيَ إليه بصفاتِ الدجَّال، وكان في ابنِ صياد قرائنُ مُحتمِلة؛ فلذلك كان النبي ﷺ لا يقطعُ بأنه الدجَّال ولا غيرُه، ولهذا قال لعمرَ رضي الله عنه: «**إن يكن هو فلن تستطيعَ قتلَه**»، وأمَّا احتجاجُه هوَ - أي: ابن صياد بأنه مسلم والدجَّالُ كافرٌ، وبأنه لا يُولَدُ للدجَّال، وقد وُلِد له هو، وألاَّ يدخل مكة والمدينة وأن ابنَ صيَّادٍ دَخَل المدينة وهو متوجِّهٌ إلى مكة، فلا دلالة له فيه؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ إنما أخبر عن صفاتِه وقت فتنتِه وخروجه في الأرض.

---

(١) «معالم السنن مع أبي داود» (٤/ ٥٠٣).

ومِن اشتباه قَصَّته وكونه أحدَ الدجاجلة الكذَّابين: قوله للنبي ﷺ: «أتشهدُ أني رسولُ اللَّه؟» ودعواه: أنه يأتيه صادقٌ وكاذب، وأنه يرىٰ عرشًا فوق الماء..».

□ ثم نقل كلامًا للبيهقي قاله في كتاب «البعث والنشور» قال: «وليس في حديث جابر أكثرُ من سكوتِ النبي ﷺ لقول عمر، فيُحتملُ أنه ﷺ كان كالمتوقِّف في أمرِه، ثم جاءه البيانُ أنه غيرُه كما صرَّح به في حديثِ تميم» اهـ.

فإن قيل: كيف لم يَقتُلْه النبي ﷺ مع أنَّه ادَّعىٰ بحضرته النبوة؟!.

فالجواب من وجهين - ذكرهما البيهقيُّ وغيره من العلماء -:

أحدهما: أنه كان غيرَ بالغ.. واختار القاضي عياضٌ هذا الجواب.

والثاني: أنه كان في أيامِ مهادنةِ اليهود وحلفائهم.. وجزم الخطابي في «معالم السنن» بهذا الجواب الثاني.

*** مسيلمة الكذاب دجَّال اليمامة - لعنه اللَّه، وقد فعل -:**

هو عدوُّ اللَّهِ مُسيلِمة بنُ ثُمامة بنِ كبير بن حبيب الحَنَفي الوائلي.

● قال عبيدُاللَّه بن عبداللَّه: «سألتُ عبدَاللَّه بنَ عباس ﷺ عن رؤيا رسول اللَّه ﷺ التي ذَكَر؟ فقال ابنُ عباس: ذُكِرَ لي أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: **«بينا أنا نائمٌ، رأيتُ أنَّه وُضِع في يَدَيَّ سواران من ذهب، فقطعتُهما وكرِهتُهما، فأُذن لي، فنفختُهما فطارا، فأوَّلتهما كذَّابانِ يخرجان»**[1].

فقال عُبيداللَّه: أحدهما: «العَنْسِيُّ» الذي قتله فيروزٌ في اليمن، والآخر: «مُسيلِمة».

(١) رواه البخاري (٧٠٢٣).

□ قال الحافظ في «الفتح»[(١)] : «قوله: «**فنفختُهما فطارا**»: في ذلك إشارةٌ إلى حقارة أمرهما؛ لأنَّ شأن الذي يُنفَخُ فيذهبُ بالنفخ أن يكون في غايةِ الحقارة، وردَّه ابنُ العربي بأن أمرهما كان في غايةِ الشدَّة ولم ينزل بالمسلمين قبلَه مِثلُه.

قلت: وهو كذلك، لكنَّ الإشارةَ إنما هو للحقارة المعنوية لا الحسيَّة، وفي طَيَرانِهما إشارةٌ إلى اضمحلالِ أمرهما ـ كما تقدم ـ.

وقوله: «**فأوَّلتُهما الكذَّابَيْنِ**»: قال القاضي عياض: لما كان رؤيا السِّوَارَيْن في اليديْن جميعًا من الجهتيْن، وكان النبيُّ ﷺ حينئذ بينهما، فتأوَّل السوارَيْنِ عليهما لِوَضْعِهما في غير موضِعِهما؛ لأنه ليس من حِلْيَة الرجال، وكذلك الكذَّابُ يضعُ الخبرَ في غيرِ موضعه، وفي كونهما مِن ذهبٍ إشعارٌ بذهابِ أمرِهما».

● وعن ابن عباس ﭬ، قال: «قَدِم مسيلِمةُ الكذَّابُ على عهد رسول اللَّه ﷺ، فجعل يقول: إنْ جَعَل لي محمدٌ الأمرَ من بعده تَبِعْتُه، وقَدِمَها في بَشَرٍ كثير مِنْ قومه، فأقبل إليه رسولُ اللَّه ﷺ ومعه ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شمَّاس، وفي يد رسول اللَّه ﷺ قطعةٌ من جَريد، حتى وقف على مسيلِمة في أصحابه، فقال: «**لو سألْتَني هذه القطعةَ ما أعطيتُكها، ولن تَعْدُوَ أمرَ اللَّه فيك، ولئن أدبرتَ لَيَعْقِرَنَّك اللَّهُ، وإني لأَراكَ الذي أُريتُ فيه ما رأيتُ، وهذا ثابتٌ يجيبك عني**»، ثم انصرف عنه»[(٢)] .

---

(١) «فتح الباري» (١٢/ ٤٢٤).

(٢) أخرجه البخاري (٤٣٧٣)، ومسلم (٢٢٧٣)، والترمذي (٢٢٩٢)، وقال: هذا حديث صحيح حسن غريب.

● وعن أبي هريرة ﷺ عن رسول اللَّه ﷺ قال: «**بينا أنا نائمٌ، إذْ أُتيتُ خزائنَ الأرض، فوُضِعَ في يدي سواران من ذهب، فكَبُرا عليَّ وأهمَّاني، فأُوحي إليَّ: أنِ انْفُخْهما، فنَفَختُهما فطارا، فأوَّلْتُهما الكذَّابَيْنِ اللَّذيْنِ أنا بينهما: صاحبُ صنعاء، وصاحبُ اليمامة**»[1].

◻ قال الحافظ في «الفتح»[2]: «قوله: «**اللذيْن أنا بينهما**» ظاهرٌ في أنهما كانا حين قصَّ الرؤيا موجودَيْن، وهو كذلك، لكن وقع في روايةِ ابن عباس: «**يخرجانِ بعدي**».

والجمعُ بينهما: أنَّ المرادَ بخروجهما بعده: ظهورُ شوكتِهما ومحاربتُهما ودعواهما النُّبُوَّة.. نقله النووي عن العلماء، وفيه نظر؛ لأن ذلك كلَّه ظَهَر للأسود بصنعاءَ في حياته ﷺ، فادَّعى النُّبُوَّة، وعَظُمت شوكتُه، وحارب المسلمين وفَتَك بهم، وغَلَب على البلد، وآلَ أمرُه إلى أنْ قُتِل في حياة النبي ﷺ، وأمَّا مُسيلِمة فكان ادَّعى النبوَّة في حياةِ النبي ﷺ، لكنْ لم تَعظُمْ شوكتُه، ولم تقعْ محاربتُه إلاَّ في عهد أبي بكر، فإمَّا أن يُحمَل ذلك على التغليب، وإمَّا أن يكونَ المرادُ بقوله: «**بعدي**»، أي: بعد نُبُوَّتي».

● وعن وهبِ بن منبِّهٍ، عن جابر بن عبداللَّه قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «**إنَّ بيْن يَدَيِ الساعة كذَّابِينَ، منهم صاحبُ اليمامة، ومنهم صاحبُ صنعاء العَنسيُّ، ومنهم صَاحِبُ حِمْيَر، ومنهم الدجَّال وهو أعظمُهم فتنة**»[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٣٦)، ومسلم (ص١٧٨١).

(٢) «فتح الباري» (١٢/ ٤٢٤).

(٣) صحيح: أخرجه ابن حبان. انظر «موارد الظمآن» (١٨٩٧).

قال: وقال أصحابي: «هم قريبٌ من ثلاثين كذَّابًا».

مسيلمة الكذَّاب، «كَذَّابُ اليمامة»، وكان يُدعىٰ «رحمان اليمامة»، ادَّعىٰ النبوةَ في عهدِ رسول اللَّه ﷺ، قَصَدَتْه سَجَاح ـ لَمَّا ادَّعَتِ النبوة ـ بجنودها، لأخذِ اليمامة منه، فهابه قومُها، وقالوا: إنه قد استَفْحَل أمرُه وعَظُم، فقالت لهم فيما تقوله: «عليكم باليمامة، دُفُّوا دفيفَ الحمامة، فإنها غزوةٌ صَرَّامة، لا تَلحقُكم بعدها ملامة».

قال: فعَمَدوا لحربِ مسيلمة، فلما سمع بمسيرها إليه، خافَها علىٰ بلاده، فبعث إليها يستأمنُها، ويضمنُ لها أن يُعطيَها نصفَ الأرض الذي كان لقريشٍ لو عَدَلت، «فقد رَدَّه اللَّهُ عليكِ فحباكِ به». . وراسلها، ليجتمعَ بها في طائفةٍ من قومه، فركب إليها في أربعينَ من قومه، فلما خلا بها عَرَضَ عليها ما عَرَض من نصف الأرض، وقَبِلت ذلك، قال مسيلمة: «سَمِع اللَّهُ لمن سمع، وأطعمه بالخير إذا طمع، ولا يزالُ أمرُه في كلِّ ما يَسُرُّ مجتمع، رآكم ربُّكم فحيَّاكم، ومِن وحشته أخلاكم، ويومَ دينِه أنجاكم فأحياكم». . إلىٰ آخرِ الهراء، وإلىٰ آخرِ ما فعل اللعين، مما يَعِفُّ القلمُ عن ذِكره. فلما رجعت سَجاحُ إلىٰ قومها قالوا: «ما أَصْدَقَكِ؟ فقالت: لم يُصدِقْني شيئًا، فقالوا: إنه قبيحٌ علىٰ مِثلِكِ أن تتزوجَ بغيرِ صَداق»، فبعثت إليه تسأله صداقًا، فقال: «أرسلي إليَّ مؤذنَكِ»، فبعثته إليه ـ وهو شَبَثُ بن رِبعي ـ فقال: «نادِ في قومك أن مسيلمة بنَ حبيب رسولَ اللَّه: قد وضع عنكم صلاتَيْن، مما أتاكم به محمد ـ يعني صلاةَ الفجر وصلاةَ العشاء الآخرة[1] ـ»،

---

(١) «في الفرق بين الفرق» (ص٣٤٥) للبغدادي «أسقط وجوب صلاتيْ الصبح والمغرب، وجعل سقوطها مهراً لامرأته سجاح المتنبِّأة».

ثم أسلمت بعد ذلك سجاحُ.

هذا الكذَّابُ الذي كَذَب علىٰ اللَّه ورسوله، فشانَه اللَّهُ وفَضَحه بكَذِبه، فما يُسمَّىٰ إلاَّ مسيلِمة «الكذَّاب»، وكفىٰ به جزاءً في الدنيا، فكيف بالقتل وقد قَتَله وحشيٌّ العبد؟ فكيف بيوم القيامة، ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠]، ويقول تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨].

وكان مؤذِّنَه «عبدُاللَّه بن النوَّاحة»، والذي يُقيم الصلاة له «حُجير بن عمير»، وكان يقول أثناءَ الإقامة: «أشهد أن مسيلمةَ يزعم أنه رسول اللَّه»، فقال مسيلمة: «أفْصِح حُجَيْر، فما في المجمجة خير»[1].

وجاء في قرآنِ مسيلِمة الكذابِ مما يُثير الضحكَ والعجبَ العُجاب:

▫ قال الحافظُ ابن كثير: «لَمَّا قَدِمت وفودُ بني حنيفة علىٰ الصِّدِّيق[2] قال لهم: أَسْمِعونا شيئًا من قرآنِ مُسيلِمة. فقالوا: أَوَ تُعفينا يا خليفةَ رسولِ اللَّه؟ فقال: لابُدَّ من ذلك. فقالوا: كان يقول: يا ضِفْدع بنتَ الضِّفْدَعين، نِقِّي كمْ تَنقِّين، لا الماءَ تُكدِّرينْ، ولا الشاربَ تَمنَعِين، رأسُك في الماء، وذَنَبُك في الطِّين».

وكان يقول: «والمُبَذِّرَات زَرْعًا، والحاصِداتِ حصدًا، والذَّارياتِ قمحًا، والطاحِناتِ طَحْنًا، والخابِزات خُبْزًا، والثارِداتِ ثَرْدًا، واللاقماتِ

---

(١) «الكامل» (٢/ ٣٦١).

(٢) انظر «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٨٤، ٣٠٠) بنحوه.

لقْمًا، إهالةً وسَمْنًا، لقد فُضِّلْتُم على أهل الوَبَر، وما سَبَقكم أهلُ المَدَر، رفيقَكم فامنعوه، والمُعْتَرَّ فآوُوه، والناعيَ[1] فواسوه».

واللَّهِ، إنها لَخرافاتٌ يأنفُ من قولها الصبيان، وهم يلعبون.

◻ قال الصِّدِّيق لوفد بني حنيفة: «ويحكم، أين كان يذهبُ بعقولكم؟ إن هذا لم يخرج من إلٍّ»[2].

◻ وكان الكذَّابُ يقول: «والفيلِ، وما أدراك ما الفيل، له زَلُّومٌ طويل».

◻ وكان يقول: «والليلُ الدامس، والذئبِ الهامس، ما قَطَعَت أسَدٌ من رَطْبٍ ولا يابس».

◻ وكان يقول: «لقد أنعم اللَّهُ على الحُبْلى، أخرج منها نَسَمةً تَسْعىٰ، من بين صِفاقٍ وحَشَا».

وأشياء من هذا الكلام السَّخيف الرَّكيك البارد السَّمِج.. وقد أورد أبو بكر بنُ الباقِلاَّني ـ رحمه اللَّه ـ في كتابه «إعجاز القرآن»[3] أشياءَ من كلام هؤلاء الجَهَلة المُتنبِّئين كمسيلمة، وطُلَيْحة، والأسودِ، وسَجاح، وغيرهم، مما يدلُّ على ضعْف عقولهم وعقولِ من اتَّبَعهم على ضلالهم ومِحالهم، وقد رُوِّينا عن عمرِو بن العاص أنه وَفَد إلى مسيلمة في أيام جاهليته. فقال له مُسيلِمة: «ماذا أُنزل على صاحبكم في هذا الحين؟ فقال له عمرو: لقد

---

(١) وفي نسخة: والباغي فناوئوه.

(٢) قال ابن الأثير في «النهاية» (١/ ٦١): «إن هذا لم يخرج من إلٍّ»، أي من ربوبية والإلُّ بالكسر هو اللَّه تعالى، وقيل: الإل: هو الأصل الجيد.

(٣) «إعجاز القرآن» (ص١٥٦، ١٥٧).

أُنزل عليه سورةٌ وجيزةٌ بليغة، فقال: وما هي؟ قال: أنزل عليه: ﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ.. ﴾ [العصر: ١-٢]، قال: ففكر مسيلِمة ساعة، ثم رفع رأسه، فقال: ولقد أُنزل عليَّ مثلُها، فقال له عمرو: وما هي؟ فقال مسيلمة: «يا وَبَر يا وبر، إنما أنت إيرادٌ وصَدَر، وسائرُك حُفَرٌ نُقَر».

ثم قال: كيف ترىٰ يا عمرو؟ فقال له عمرو: واللَّهِ، إنك لَتعلمُ أني أعلمُ أنك تكذب».

وذكر علماء التاريخ أنه كان يتشبَّه بالنبي ﷺ، فبَلَغه أن رسولَ اللَّه ﷺ بَصَق في بئرٍ فغَزَر ماؤه، فبَصَق في بئر، فغاض ماؤه بالكلية، وفي أخرىٰ فصار ماؤه مِلْحًا أُجاجًا.

وتوضَّأ وسقىٰ بوضوئه نخلاً، فَيبُست وهَلَكت.

وأُتي بوِلْدانٍ يُبرِّكُ عليهم، فجعل يمسحُ رؤوسهم، فمنهم من قَرَع رأسُه، ومنهم من لُثغ لسانه!!.

* جَزاءُ هذا الكذَّاب اللعين:

فُضوح الدنيا قبل الآخرة، وتكذيبُ الناس له، ويقال: إنه دعا لرجلٍ أصابه وجع في عينيه فمَسَحها فعمي.

◻ وعن عُمير بنِ طلحةَ، عن أبيه أنه جاء إلىٰ اليمامة، فقال: «أين مسيلِمة؟ فقال: مه رسول اللَّه، فقال: لا، حتىٰ أراه، فلما جاء قال: أنت مسيلِمة؟ قال: نعم. قال: مَن يأتيك؟ قال: رِجس، قال: أفي نورٍ أم في ظُلمة؟ فقال: في ظُلمة، فقال: أشهدُ أنك كذَّاب وأن محمدًا صادق، ولكنَّ كذابَ ربيعةَ أحبُّ إلينا من صادقِ مُضَر».

واتبعه هذا الأعرابيُّ الجِلْفُ ـ لعنه اللَّه ـ حتىٰ قُتل معه «يوم عقربا» ـ لا رحمه اللَّه ـ[١] .

ذهب الكذَّابان، وذهب أمرُهُما. . أما الأسود، فذُبح في داره. . وأمَّا مسيلِمة، فعقَره اللَّه علىٰ يدِ وَحْشيٍّ بنِ حرب، رماه بالحَربةِ، فأنفَذَه كما تُعقَرُ الإبل، وضَرَبه أبو دُجانة علىٰ رأسه ففَلَقه ـ وذلك بعُقرِ داره في «حديقة الموت» ـ، وقد قُتل قبلَه وزيراه: «مُحكَّمُ بنُ الطُّفيل» و«الرَّجَّالُ بنُ عُنْفُوَة».

● رَوىٰ البخاريُّ أنَّ مسيلَمةَ كَتب إلَىٰ رسول اللَّه ﷺ : «بسم الله الرحمن الرحيم. . من مسيلمة رسولِ اللَّه، إلىٰ مُحمدٍ رسولِ اللَّه، سلامٌ عليك، أمَّ بعد، فإنِّي قد أُشرِكتُ معك في الأمر، فلك المَدَرُ، ولِي الوَبَر[٢] . . ولكنَّ قريشًا قومٌ يَعتدون».

● فكتب إليه رسولُ اللَّه ﷺ : «بسم الله الرحمن الرحيم، **من محمدٍ رسول اللَّه ﷺ إلى مسيلِمة الكذاب، سلامٌ على مَنِ اتَّبع الهدى.**

أما بعد: فإن الأرض للَّه، يُورثُها مَن يشاءُ من عباده، والعاقبة للمتقين».

ولَمَّا مات رسولُ اللَّه ﷺ زَعَم أنه استَقَلَّ بالأمر من بعده، واستخفَّ قومَه فأطاعوه، وكان يقول:

خُذِي الدُّفَّ يَا هَذه والْعبي ... وبُثِّي مَحَاسـنَ هَذَا النَّبـي
تَـولَّـى نَبيٌّ بَنِي هَاشِـمٍ ... وَقَـامَ نَبـيٌّ بَنِـي يَعـرُبِ

فلم يُمهِلْه اللَّهُ بعد وفاةِ رسول اللَّه ﷺ، حتىٰ سَلَّط اللَّهُ عليه سَيفًا من

---

(١) «البداية والنهاية» (٦/ ٣٢٥، ٣٣٠، ٣٣١).

(٢) ويُروىٰ: «فلكم نِصفُ الأرض، ولنا نِصفُها».

سيوفه، وحَتْفًا من حُتوفه، فعَجَّ بطنَه، وفَلَق رأسَه، وعَجَّل اللَّهُ بُروحه إلىٰ النار، فبئس القرار.

* قال اللَّه تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣]، فمسيلِمة والأسود وأمثالُهما ـ لعنها اللَّه ـ أحقُّ الناس دخولاً في هذه الآية الكريمة، وأولاهم بهذه العقوبة العظيمة[١] اهـ.

❑ أنزل اللَّهُ عظيمَ عذابه في الدنيا علىٰ كذَّابِ اليمامة في معركةِ اليمامة، ولَعذابُ الآخرة أشدُّ وأنكىٰ وأخْزَىٰ. وكانت وقعةُ اليمامة في سَنَةِ إحْدَىٰ عشْرةَ كما قال خليفةُ بنُ خَيَّاط ومحمدُ بنُ جرير وخَلْقٌ من السَّلَف[٢].

❑ وقال ابنُ قانع[٣]: «في آخِرِها».

❑ وقال الواقدي[٤] وآخرون: «كانت في سَنَة ثِنْتَي عَشْرة».

والجمع بينهما أن ابتداءَها في سنة إحدىٰ عشْرَةَ، والفراغَ منها في سنةِ ثِنْتيْ عشرة.

رماه وَحشيٌّ بحَرْبته، وعلاه أبو دُجانة ـ سماكُ بنُ خَرَشة الساعديُّ الخَزْرَجيُّ الأنصاريُّ البَدْرِيُّ ـ بالسَّيف، قال وَحشيٌّ: فربُّك أعلم أيُّنا قَتَله!.

---

(١) «البداية والنهاية» (٦/ ٣٤٥ـ٣٤٦).

(٢) «تاريخ خليفة» (١/ ٨٦)، و«تاريخ الطبري» (٣/ ٢٨١).

(٣، ٤) انظر «تاريخ الإسلام» للذهبي، جزء «الخلفاء الراشدين» (ص٤٠، ٤١).

* **الأسودُ العَنْسِيُّ كذابُ اليمن ـ لعنه اللَّه ـ:**

الأسودُ العَنسيُّ، واسمه «عَبْهَلة بنُ كعب»، وهو من بني عَنْس، وعَنْسٌ بطنٌ من مِذْحَج، وكان يقال له: «ذو الخِمار» لأنه كان يُخَمِّر وجهه أبدًا، وكان معه شيطانانِ يُقال لأحدهما «سُحَيق» والآخر «شُقَيْق»، وكانا يُخبرانه بكلِّ شيءٍ يحدثُ من أمور الناس[1].

وكان النبيُّ ﷺ قد جَمَع لباذانَ ـ حين أسلم وأسلم أهلُ اليمن ـ عَمَلَ اليمنِ جميعَه، وأمَّرَه علىٰ جميع مَخاليفه، فلم يزل عاملاً عليه حتىٰ مات، فلما مات جَعل علىٰ اليمن شهرَ بنَ باذان.

وكان الأسودُ العنسيُّ لما عاد رسولُ اللَّه ﷺ من حَجَّةِ الوداع وتمرَّض من السفر غيرَ مرضِ موته، بَلَغه ذلك فادَّعىٰ النبوة، وكان مُشعبِذًا يُريهم الأعاجيب، فاتبعته مَذحِج، وكانت رِدَّةُ الأسود أولَ رِدةٍ في الإسلام علىٰ عهد رسول اللَّه ﷺ، وغزا نَجرانَ، فأخرج عنها عمرَو بنَ حزم، وخالدَ بن سعيد، ووثب قيسُ بنُ عبدِ يغوثَ بنِ مشكوح علىٰ فَروةَ بنِ مُسيك وهو علىٰ «مراد»، فأجلاه ونزل منزله، وسار الأسودُ عن نجرانَ إلىٰ صنعاء، وخرج إليه شهرُ بنُ باذان[2]، فلقيَه، فقُتِل شَهرٌ لخمس وعشرين ليلةً من

(١) «المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٢٦٢، ٢٦٣).

(٢) نقل الحافظُ ابنُ حجر في «فتح الباري» (٨/ ٩٣) ما رواه يعقوبُ بنُ سفيان في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٢٦٢، ٢٦٣)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٣٥، ٣٣٦) أنَّ باذانَ كان عاملَ النبيِّ بصنعاءَ فمات، فجاء شيطانُ الأسود فأخبره، فخَرج في قومه حتىٰ مَلَك صنعاء وتزوَّج المَرْزُبانة زوجةَ باذان، فذكر القصةَ في مواعدتها داذَوَيه وفيروزَ وغيرهما حتىٰ دخلوا علىٰ الأسود ليلاً، وقد سَقَته المرزبانةُ الخمرَ صِرْفًا حتي سكِر، وكان علىٰ بابه ألفُ حارس، فنَقَب فيروزُ ومَن معه الجدارَ حتىٰ دخلوا فقتله فيروزُ، واحتزَّ رأسَه، =

خروج الأسود، وخرج معاذٌ حتىٰ لَحِقَ بأبي موسىٰ وهو بمأربَ، فلَحقا بحَضْرَموتِ.

ولَحِقَ بفَروةَ مَن تمَّ علىٰ إسلامه من مَذحِج، واستتبَّ للأسود مُلْكُ اليمن، ولَحِق أمراءُ اليمن بالطاهر بن أبي هالةَ، إلاَّ عمراً وخالداً، فإنهما رَجَعا إلىٰ المدينة والطاهرُ يومئذٍ بجبال عَكٍّ وجبالِ صنعاء، وغَلَب الأسودُ علىٰ ما بين مفازةِ حَضْرَمَوْتَ إلىٰ الطائفِ إلىٰ البحرين والإحساءِ إلىٰ عَدَن، واستطار أمرُه كالحريق، وكان معه سَبْعُمِئة فارس يومَ لَقِي شهراً سوىٰ الركبان، واستَغْلَظَ أمرُه، وكان خليفتُه في مذحج عمرُو بنُ مَعدِيكرب، وكان خليفتُه علىٰ جُنده قيسَ بنَ عبدِ يغوث، وأمرُ الأبناء إلىٰ فيروز وداذويه، وكان الأسودُ تزوج امرأةَ شهرِ بنِ باذان بعد قَتْلِه، وهي ابنةُ عمِّ فيروز، وخاف مَن بحَضْرَمَوْتَ من المسلمين أن يبعثَ إليهم جيشًا أو يَظهرَ بها كذَّابٌ مثل الأسود، فتزوَّج معاذٌ إلىٰ السَّكُون فعطفوا عليه.

وجاء إليهم وإلىٰ مَن باليمن من المسلمين كتابُ النبي ﷺ يأمرُهم بقتالِ الأسود، فقام معاذٌ في ذلك، وقَوِيت نفوسُ المسلمين، وكان الذي قدم بكتاب النبي ﷺ وَبْرُ بنُ يُحَنَّسَ الأزديُّ، قال جشنس الدَّيلميُّ: فجاءتنا كُتُب النبي ﷺ يأمرنا بقتاله، إما مصادمةً، أو غِيلةً؛ يعني إليه وإلىٰ فيروز[1] وداذويه، وأن نُكاتِبَ من عنده دِين، فعملنا في ذلك، فرأينا أمراً

= وأخرجوا المرأةَ وما أحبُّوا من مَتاعِ البيْت، وأرسلوا الخبر إلىٰ المدينة، فوافىٰ بذلك عند وفاةِ النبي ﷺ.

(١) هو الصحابي المبارك أبو عبدالرحمن، وأبو الضحاك، وأبو عبدالله، فيروز الديلمي من الأبناء، والأبناء هم ولد الفُرْس لمساعدة سيف بن ذي يزن علىٰ طرد الأحابيش وهم من =

كثيفًا، وكان قد تغيَّر لقيسِ بنِ عبدِ يغوث، فقلنا: إن قيسًا يخافُ علىٰ دمِهِ فهو لأولِ دعوةٍ فدعوناه، وأبلغناه عن النبي ﷺ، فكأنما نزلنا عليه من السماء، فأجابنا وكاتَبْنا الناسَ، فأخبره الشيطانُ شيئًا من ذلك، فدعا قيسًا أن شيطانَه يأمُره بقَتله لميله إلىٰ عدوِّه، فحَلَف له قيسٌ: لأنْت أعظمُ في نفسي من أن أُحدِّث نفسي بذلك.

ثم أتانا فقال: يا جشنسُ، ويا فيروزُ، ويا داذويه، فأخبَرَنا بقول الأسود، فبينا نحن معه يحدِّثنا إذ أرسل إليه الأسود فتهدَّدَنا، فاعتذَرْنا إليه ونجونا منه ولم نَكَدْ، وهو مرتابٌ بنا ونحن نَحذَرُه، فبينا نحن علىٰ ذلك إذ جاءتنا كتبُ عامرِ بنِ شهر، وذي زود، وذي مران، وذي الكَلاع، وذي ظلم يبذلون لنا النصر، فكاتبناهم وأمرناهم أن لا يَفعلوا شيئًا حتىٰ نُبرمَ أمرَنا، وإنما اهتاجوا لذلك حين كاتَبَهم النبيُّ ﷺ، وكتب أيضًا إلىٰ أهلِ نجرانَ فأجابوه، وبلغ ذلك الأسودَ وأحسَّ بالهلاك، قال: فدخلت علىٰ آزاد - وهي امرأتُه التي تزوَّجها بعد قتلِ زوْجها شهرِ بن باذان -، فدعوتُها إلىٰ ما نحن عليه، وذكَّرتها قتلَ زوجِها شهرٍ وهلاكَ عشيرتِها وفضيحةَ النساء، فأجابت وقالت: واللَّهِ ما خَلَقَ اللَّهُ شخصًا أبغضَ إليَّ منه، ما يقومُ للَّه علىٰ حقٍّ، ولا ينتهي عن مُحَرَّم، فأعلِموني أمركم أُخبِركم بوجهِ الأمر.

قال: فخرجتُ وأخبرتُ فيروزَ، وداذويه، وقيْسًا. قال: وإذْ قد جاء رجلٌ فدعا قيسًا إلىٰ الأسود، فدخل في عَشَرةٍ من مَذْحِج وهَمْدان، فلم

= أمهات عربيات. ويُقال: الحِمْيَري؛ لنزوله في حِمْيَر ومحالفته إيّاهم.. وهو قاتل الأسود العنسي.

يَقْدِرْ علىٰ قتلِه معـهم، وقال له: ألم أُخـبِرْكَ الحـقَّ وتخبِـرْني الكَذِبَ؟ إنه ـ يعني شيطانه ـ يقول لي: إن لا تَقطعْ من قيسٍ يَدَه يقطعْ رقبتك.

فقال قيس: إنه ليس من الحقِّ أنْ أَهْلِكَ وأنت رسولُ اللَّه، فمُرْني بما أحببتَ أو اقتُلْني، فموتةٌ أهونُ من مَوْتات.. فرقَّ له وتركه، وخرج قيسٌ فمرَّ بنا وقال: اعملوا عَمَلكم. ولم يقعدْ عندنا، فخرج علينا الأسودُ في جَمعٍ، فقمنا له وبالباب مئةٌ ما بين بَقرةٍ وبَعير، فنحرها، ثم خلاَّها، ثم قال: أحقٌّ ما بلغني عنك يا فيروز ـ وبوَّأ له الحَربة ـ لقد هممتُ أن أنْحَرَك. فقال: لقد اختَرْتَنا لصِهْرِك، وفَضَّلْتَنا علىٰ الأبناء، فلو لم تكن نبيًّا لَمَا بِعْنا نَصيبَنا منك بشيء، فكيف وقد اجتمع لنا بك أمرُ الدنيا والآخرة؟!.

فقال له: اقسِمْ هذه.. فقَسَمها ولَحِقَ به، وهو يسمعُ سِعايةَ رجُلٍ بفيروز وهو يقول له: أنا قاتلُه غداً وأصحابه. ثم التفت، فإذا فيروز، فأخبره بقَسْمتها، ودخل الأسودُ، ورجع فيروز، فأخبَرَنا الخبر، فأرسلنا إلىٰ قيسٍ، فجاءنا، فاجتَمَعْنا علىٰ أن أعودَ إلىٰ المرأة فأُخبِرَها بعزيمتنا، ونأخذُ رأيها، فأتيتُها فأخبرتُها فقالت: هو متحرِّز، وليس من القصر شيءٌ إلا والحرسُ محيطون به، غير هذا البيت، فإنَّ ظَهْرَه إلىٰ مكانِ كذا وكذا، فإذا أمسيتم فانقُبوا عليه، فإنكم من دونِ الحرسِ وليس دون قتلِه شيء، وستجدون فيه سِراجًا وسلاحًا.

فتلقاني الأسودُ خارجًا من بعضِ منازله فقال: ما أدخلَك عليَّ؟ ووجأ رأسي حتىٰ سقطت، وكان شديداً، فصاحت المرأةُ فأدهَشَتْه عني، ولولا ذلك لقتلني، وقالت: جاءني ابنُ عمي زائرًا ففعلتَ به هذا!! فتركني، فأتيتُ أصحابي فقلتُ: النجاءَ، الهربَ، وأخبرتُهم الخبر، فإنَّا علىٰ ذلك

حيارىٰ إذْ جاءنا رسولُها يقول: لا تَدَعَنَّ ما فارقتُك عليه، فلم أزل به حتىٰ اطمأن. فقلنا لفيروز: ائتها فتثبَّت منها. ففعل، فلما أخبرته قال: نَنْقَبُ علىٰ بيوتٍ مبطنة، فدخل، فاقتَلَع البِطانة، وجلس عندها كالزائر، فدخل عليها الأسودُ، فأخذته غيرةٌ، فأخبرته برَضاعٍ وقرابةٍ منها محرم، فأخرجه، فلما أمسينا عَملنا في أمرِنا، وأعمَلْنا أشياعَنا، وعَجِلْنا عن مراسلة الهَمْدانيين والحِمْيَريين، فنَقَّبْنا البيتَ من خارج، ودخلنا وفيه سراجٌ تحت جَفْنة، واتَّقينا بفيروزَ وكان أشدَّنا فقلنا: انظر ماذا ترىٰ؟ فخرج ونحن بينه وبين الحرسِ معه في مقصورة، فلما دنا من بابِ البيت سَمع غطيطًا شديدًا والمرأةُ قاعدة؛ فلما قام علىٰ بابٍ أجلسه الشيطانُ وتكلَّم علىٰ لسانه وقال: ما لي وما لك يا فيروز؟ فخَشِي إنْ رجع أن يَهْلِكَ وتَهلِكَ المرأة، فعاجَلَه وخالَطه وهو مِثلُ الجَمَل، فأخذ برأسِه فقتَله ودَقَّ عنقه، ووضع رُكبتَه في ظهرِه فدقَّه، ثم قام ليخرجَ، فأخذت المرأةُ بثوبه وهي ترىٰ أنه لم يقتلْه، فقال: قد قتلتُه وأرحتُكِ منه.. وخرج فأخبرنا، فدخلنا معه فخار كما يخورُ الثور، فقَطعتُ رأسَه بالشفرة، وابتدر الحرسُ المقصورةَ يقولون: ما هذا؟ فقالت المرأة: النبيُّ يوحَىٰ إليه.. فخَمَدوا، وقَعَدْنا نأتمرُ بيننا ـ فيروز وداذويه وقيس ـ: كيف نُخبِرُ أشياعَنا؟ فاجتمعنا علىٰ النداء، فلما طَلَع الفجرُ نادَيْنا بشعارِنا الذي بيننا وبينَ أصحابنا، ففَزِع المسلمون والكافرون، ثم نادَينا بالأذان فقلت: أشهدُ أن محمداً رسول اللَّه، وأن عَبهلةَ كذَّاب.. وألقينا إليهم رأسَه، وكتبنا إلىٰ رسول اللَّه ﷺ بخبره وذلك في حياته، وأتاه الخبرُ من ليلته، وقَدِمت رسلُنا وقد تُوفِّي رسولُ اللَّه ﷺ، فأجابنا أبو بكر.

قال ابنُ عمر: أتىٰ الخبرُ من السماء إلىٰ النبي ﷺ في ليلته التي قُتِل

فيها فقال: «قُتل العنسيُّ، قتله رجلٌ مباركٌ من أهلِ بيت مباركِين»، قيل: وَمَن قتله؟ قال: «فيروز»[١].

◻ فللّه درُّ فيروز الدَّيْلمي ﵁ من صحابيٍّ مباركٍ ودرُّ ابنةِ عمِّه آزاد التقية التي كان لها فضلٌ كبير في تمكين فيروز من قتل الأسود العنسي.. وشَكَر اللَّهُ لها حُسنَ صنعها.

*** كرامةٌ لأبي مسلمٍ الخَوْلاني، وذُلٌّ للأسود كذَّاب اليمن:**

قَبْلَ مقتلِ الأسود العنسيِّ، أذلَّه اللَّهُ على يد وليٍّ من أبناءِ الإسلام وهو أبو مسلم الخَوْلاني؛ أُتي به إلى الأسود العنسيِّ، فقال له الأسود: أتشهدُ أني رسولُ اللَّه؟ فقال أبو مسلم: ما أسمعُ شيئًا. فقال الأسود: أتشهدُ أن محمداً رسولُ اللَّه؟ قال أبو مسلم: بأبي هو وأمي، هو رسول اللَّه حقًّا. فألقاه في النار، فخرج منها سالمًا، فقال مَن حوله: انفِهِ من اليمن لئلاَّ يؤلِّبَ عليك العامة. فنفاه إلى المدينة، فأتى أبو مسلم المسجدَ، فقال له عمر ـ وكان مُحدَّثًا ـ أنت أبو مسلم الذي خرج من النار سالمًا؟ فقال له: أنا عبدُاللَّه بنُ ثُوَب، فقال له عمرُ: ناشَدتُك اللَّهَ أنت صاحبُ الكذَّاب، فقال أبو مسلم: أنا هو. فأجلَسَه عمرُ بينه وبين أبي بكر الصديق وقال: الحمد للَّه الذي لم يُمِتْ عمرَ حتى أراه اللَّه من أمةِ محمد ﷺ مَن صَنَع اللَّهُ به صُنْعَه بخليله إبراهيم.

◻ ونقل الحافظُ ابن حجر في «الفتح» (٨/ ٩٣) عن عروة أنه قال: «أُصيب الأسودُ قبل وفاة النبي ﷺ بيومٍ وليلة، فأتاه الوحيُ، فأخبَرَ به

(١) «الكامل» لابن الأثير (٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٤).

أصحابَه، ثم جاء الخبرُ إلىٰ أبي بكرٍ رضي الله عنه».

◘ وقيل: «وصل الخبرُ بذلك صبيحةَ دَفْنِ النبي ﷺ».

* لَقِيطُ بنُ مالكٍ الأَسَديُّ.. مُدَّعي النبوَّة:

بعد وفاةِ النبيِّ ﷺ نَبَغَ في أهلِ «عُمان» رجلٌ يقال له: «ذو التاج - لَقيطُ بنُ مالكٍ الأَسَدَيُّ»، وكان يُسامِي في الجاهلية «الجَلَندي» مَلِكَ عُمان[1]، فادَّعىٰ النبوة، وتابَعَه الجَهَلَةُ مِن أهلِ عمان، فتَغلَّب عليها، وقَهَر «جَيْفراً وعَبَّادًا ابني الجَلَندي»[2]، وألجأهما إلىٰ أطرافِها من نواحي الجبالِ والبحرِ، فبَعَث «جيفر» إلىٰ الصِّدِّيق، فأخبَرَه الخبر - واستجاشه -، فبعث إليه الصِّدِّيقُ بأميرَينِ هما «حذيفةُ بنُ محصَنٍ الحِمْيَريُّ» و«عَرْفَجةُ البارقي» من الأزد - حذيفةَ إلىٰ عُمان، وعَرْفجةُ إلىٰ مُهْرة -، وأمَرَهما أن يَجتمعَا ويتَّفِقَا ويبتدئا بعمان، وحذيفةُ هو الأمير، فإذا سارا إلىٰ بلادِ مُهْرة، فعَرفجةُ الأمير، وأَمَر الصِّديقُ «عكرمةَ بنَ أبي جهلٍ» أن يَلحقَ بحذيفةَ وعَرفجةَ إلىٰ عُمان، وكلٌّ منكم أميرٌ علىٰ جيشِه، وحذيفةُ - ما دمتم بعمان - فهو أميرُ الناس، فإذا فرغتم، فاذهبوا إلىٰ مُهْرة، فإذا فرغتم منها، فاذهبْ إلىٰ اليمن وحَضْرَمَوْتَ، فكن مع «المهاجرِ بنِ أبي أُميَّة»، ومَن لَقِيتَهُ منَ الُمرتدَّةِ بين عُمانَ إلىٰ حَضْرَمَوْتَ، فنَكِّلْ به.

فسار عكرمةُ لِمَا أَمَره الصِّديقُ، فلَحِقَ بحذيفةَ وعَرْفجةَ قبلَ أن يَصِلاَ إلىٰ عُمان، وقد كَتَب إليهما الصِّدِّيقُ أن ينتهيا إلىٰ رَأيِ عكرمةَ بعد الفراغِ منَ السَّيرِ من عُمان - أو الُمقامِ بها -، فساروا، فلمَّا أقتربوا من عمانَ راسلوا

(١، ٢) «البداية والنهاية» (٦/ ٣٣٤).

جَيْفراً، وبلَغ لَقيطَ بنَ مالكٍ مَجيءُ الجيش، فخَرَج في جُموعِه، فعَسْكَرَ بمكانٍ يُقال له «دبا» - وهي مِصرُ تلك البلاد وسوقها العظمىٰ -، وجَعل الذراريَّ والأموالَ وراءَ ظهورهم - ليكونَ أقوىٰ لحربهم -، واجتمع جيفرٌ وعبَّادٌ بمكانٍ يقال له: «صَحَار»، فعَسكرا به، وبَعَث إلىٰ أُمراءِ الصِّديق، فقَدِموا علىٰ المسلمين، فتقابَلَ الجيشانِ هنالك، وتقاتَلوا قتالاً شديداً، وابتُلِي المؤمنون، وكادوا أن يُوَلُّوا، فمَنَّ اللَّهُ بكَرمِه ولُطفِه أنْ بَعَثَ إليهم مَدداً في الساعةِ الراهنةِ من «بني ناجِية» و«عبد القَيس» في جماعةٍ من الأُمراء، فلمَّا وَصَلوا إليهم كان الفتحُ والنصر، فولَّىٰ المشركون مُدبِرِين، ورَكِب المسلمون ظهورَهم، فقتلوا منهم عشرةَ آلافِ مقاتل، وسَبَوْا الذراريَّ، وأَخذوا الأموالَ والسُّوقَ بحذافيرها، وبَعَثوا بالخُمُسِ إلىٰ الصِّديق رضي الله عنه مع أحدِ الأمراء - وهو عَرفجةُ -، ثم رَجَع إلىٰ أصحابه[1].

* * *

(١) المصدر السابق (٦/ ٣٣٤-٣٣٥).

*** ادّعاءُ طُلَيحةَ بنِ خُوليدِ الأسَديّ النُّبُوَّةَ، ثم عودتُه إلى الإسلام وموته شهيدًا في سبيل اللَّه، وادِّعاءُ سَجَاحٍ النبَّوة، ثم إسلامها وموتُها على الإسلام:**

أخبرنا النبي ﷺ عن تنبؤ مُسيلمة الكذَّاب والأسود العنسيِّ باسمهما، وأما المختـارُ بن أبي عُبيد الثَّقفـي، فلم يُصرِّح باسـمه، بل ذَكَره بصفتِه وبلدته.

وكذلك خرج طليحةُ وسَجَاح، وقُضِي على فتنتهما، وعدمُ ذِكرهما من رسول اللَّه ﷺ وذِكْرُ الآخرِين فقط عَلَمٌ من أعلام نُبُوَّته، إذ إن هذيْن الشخصيْن قد أسلَمَا وحَسُن إسلامهما، بخلاف الآخرِين الذين قُتلوا على الرِّدَّة[1].

*** المختارُ الكَذَّاب.. المختارُ بن أبي عُبَيد الثَّقفيُّ:**

هو الكَذَّابُ الذي أخبرعنه رسولُ اللَّه ﷺ.

● عن أسماءَ ذاتِ النطاقين رضي الله عنها قالت للمختار: «أمَا إنَّ رسولَ اللَّه ﷺ حدَّثَنا: «**إنَّ في ثقيف كذَّابًا ومُبيرًا**»[2]، فأما الكذَّابُ فرأيناه، وأمَّا المُبير، فلا إخالُكَ إلا إيَّاه»[3].

● وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «**لا تقومُ الساعةُ**

---

(١) «عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية» لأحمد بن سعد الغامدي (ص١٧١) - دار طيبة - الرياض.

(٢) رواه مسلم (٤/ ١٩٧١).

(٣) قالت أسماء هذا للحجاج بن يوسف الثقفي.

حتى يخرجَ ثلاثون دَجَّالاً، كلُّهم يَكذِبُ على اللَّه وعلى رسوله»[١] .

◻ عن مُغيرةَ، عن إبراهيمَ قال: «قال عَبيدةُ السَّلمانيُّ بهذا الخبر، فذَكَر نحوه، فقلتُ له: أترىٰ هذا ـ يعني المختارَ ـ قال: فقال عَبيدةُ: أمَا إنه من الرؤوس».

وقد كان في بداية أمرِه ناصبيًّا، يُبغِضُ عليًّا بُغضًا شديدًا، ثم ادعىٰ التشيُّع، وتَتَبَّعَ قَتَلَةَ الحُسينِ ومَن شَهد الوقعةَ بكربلاء، وطابت نفسُ المختار بالمُلك، وظنَّ أنه لم يَبْقَ له عدوٌّ ولا مُنازع.

وكان هذا الكذَّابُ يقول بإمامةِ محمدِ بنِ الحَنَفية، وكان يدعو الناسَ إليه، ويذكر علومًا مزخرفةً بترَّهاته ينوطُها به.. ولَمَّا وقف محمدُ بنُ الحنفيَّة علىٰ ذلك تبرَّأ منه[٢] .

ولم يكن المختارُ في نفسه صادقًا، بل كان كاذبًا، يزعمُ أن الوحيَ يأتيه علىٰ يد جبريل، وأن «جبريل عليه السلام ينزل عليه»[٣] .

ورَوىٰ الإمامُ أحمدَ عن رفاعةَ الفِتْيانيِّ، قال: دخلتُ علىٰ المختار، فألقىٰ لي وسادةً، وقال: لولا أن أخي جبريلَ قام عن هذه، لألقيتُها لك. قال: فأردت أنَ أضربَ عُنقَه، قال: فذكرت حديثًا حدَّثنيه أخي عمرو بن

---

(١) صحيح لغيره: سبق تخريجه رواه أبو داود (١١/ ٤٨٥) وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وحديثه حسن والحديث صحيح لغيره. انظر «الصحيح المسند من دلائل النبوة» للوادعي (ص٢٠١، ٢٠٢).

(٢) «الملل والنحل» للشهرستاني» (١/ ١٤٨).

(٣) «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٨٠)، و«البداية والنهاية» (٨/ ٢٩١)، و«الفرق بين الفرق» (ص٤٦).

الحَمِق قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إيُّما مؤمن أمَّن مؤمنًا على دَمِه فقتله، فأنا من القاتل بريءٌ**»(١).

◻ وقد قيل لابن عمر: «إن المختار يزعمُ أن الوحيَ يأتيه، فقال: صدق؛ قال تعالىٰ: ﴿**وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ**﴾ [الأنعام: ١٢١]»(٢).

◻ ورَوىٰ ابنُ أبي حاتم عن عكرمةَ قال: قَدِمتُ علىٰ المختارِ فأكْرَمَني، وأنزلني عنده، وكان يتعاهدُ مَبِيتي بالليل، قال: فقال لي: اخرجْ فحدِّثِ الناس، قال: فخرجتُ، فجاء رجلٌ فقال: ما تقولُ في الوحي؟ فقلت: الوحيُ وحيانِ، قال اللَّه تعالىٰ: ﴿**بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ**﴾ [يوسف: ٣]، وقال تعالىٰ: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا**﴾ [الأنعام: ١١٢]؛ قال: فهمُّوا أن يأخذوني، فقلت: ما لكم وذاك! إني مُفتيكم وضيفُكم، فتركوني، وإنما أرادَ عكرمةُ أن يعرِّض بالمختار وكَذِبِه في ادِّعائه أن الوحيَ ينزلُ عليه.

◻ ورَوىٰ الطبرانيُّ من طريق أُنيسةَ بنتِ زيدِ بنِ الأرقم أن أباها دخل علىٰ المختار بن أبي عبيد، فقال له: «يا أبا عامر، لو سبقتَ رأيتَ جبريل وميكائيل، فقال له زيد: خسرتَ وتَعِستَ، أنت أهونُ علىٰ اللَّه من ذلك، كذَّابٌ مفترٍ علىٰ اللَّه ورسوله».

وقد ذكر العلماءُ أنَّ المختار كان يُظهِر التشيُّع ويُبطِنُ الكِهانه، وأسرَّ

---

(١) «المسند» (٥/ ٢٢٣)، وحسَّنه الشيخ الأرنؤوط (٣٦/ ٢٧٩).

(٢) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٣٣٣): «رواه الطبراني في «الأوسط» ورجاله رجال الصحيح».

إلىٰ أخَصَّائه أنه يُوحَىٰ إليه، وكان قد وُضع له كرسيٌّ يُعَظَّم ويَحُفُّ به الرجال، ويُستر بالحرير، ويُحمل علىٰ البغال، وكان يضاهَىٰ به تابوتُ بني إسرائيل المذكورُ في القرآن.

☐ من تُرَّهاته: أنه كان عنده كُرسيٌّ قديم قد غَشَّاه بالدِّيباج وزَيَّنه بأنواعِ الزينة، وقال: «هذا من ذخائر أميرِ المؤمنين عليٍّ كَرَّم اللَّه وجههَ، وهو عندنا بمنزلةِ التابوت لبني إسرائيل».

☐ وكان إذا حارب خصومَه يَضعُه في براح الصفِّ ويقول: «قاتِلوا ولكم الظفَرُ والنُّصرة، وهذا الكرسيُّ مَحِلُّه فيكم محلُّ التابوت في بني إسرائيل، وفيه السَّكينةُ والبقيةُ، والملائكةُ، من فوقكم ينزلون مدداً لكم»[1].

☐ أمَّا مبدأُ هذا الكرسي، فقد رَوىٰ ابنُ جرير بإسناده إلىٰ طُفيل بن جَعْدَةَ ابنِ هُبيرة قال: «أُعدِمتُ مرةً من الورق، فإني كذلك إذ مَررتُ ببابِ رجلٍ هو جارٌ لي، له كرسيٌّ قد رَكِبه وسخٌ شديد، فخَطر في بالي أنْ لو قِلتُ في هذا، فأرسلت إليه أن أرسِل إليَّ بالكرسي، فأرسل به، فأتيتُ المختارَ فقلتُ له: إني كنتُ أكتُمُك شيئًا، وقد بدا لي أن أذكرَه إليك، قال: وما هو؟ قلتُ: كرسيٌّ كان جَعْدةُ بنُ هبيرة يجلسُ عليه؛ كأنه كان يرىٰ أن فيه أثارةً من عِلم، قال: سبحان اللَّه! فلِمَ أخَّرتَ هذا إلىٰ اليوم؟ ابعثه إليَّ، قال: فجئتُ به، وقد غُسل فخرج عُوداً ناضِراً وقد شَرِب الزيت، فأمر لي باثني عَشَر ألفًا، ثم نودي في الناس: الصلاةُ جامعة، قال: فخَطب

---

(١) «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ١٤٩)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ١٧٦)، و«الكامل» للمبرد (٣/ ٢٦٩)، و«البداية والنهاية» (٨/ ٢٩٢).

المختارُ، فقال: إنه لم يكن في الأمم الخالية أمرٌ إلاَّ وهو كائنٌ في هذه الأمةِ مثلُه، وإنه قد كان في بني إسرائيل تابوتٌ يستنصرون به، وإن هذا مِثْلُه، ثم أَمَر فكَشف عنه أثوابَه، وقامت السَّبئية، فرفَعوا أيديَهم، وكبَّروا ثلاثًا، فقام شَبْثُ بنُ رِبعيٍّ فأنكر على الناس، وكاد أن يُكفِّرَ مَن يصنعُ بهذا التابوت هذا التعظيم، وأشار بأن يُكسر، ويُخرجَ من المسجد، ويُرمىٰ في الخنس، فشكرها الناسُ لشبث بن رِبعي، فلما قيل: هذا عُبيداللَّه بن زياد قد أقبل، وبَعَث المختارُ ابنَ الأشتر، بعث معه بالكرسي، يُحمل علىٰ بَغلٍ أشهبَ قد غُشِّي بأثواب الحرير، عن يمينه سَبعةٌ، وعن يساره سبعة، فلمَّا تواجَهوا مع الشاميين، وغَلبوا الشاميين، وقَتلوا ابن زياد، ازداد تعظيمُهم لهذا الكرسيِّ حتىٰ بلغوا به الكفر.

□ قال الطفيلُ بنُ جعدة: «فقلت: إنا للَّهِ وإنا إليه راجعون، وندمت علىٰ ما صنعت».

□ وقد قال في هذا الكرسي أعشىٰ همدان:

شَـهِدْتُ عَلَيْكُمْ أَنَّكُمْ سَـبَئِيَّةٌ ... وَأَنِّي بِكُمْ يا شُرْطَةَ الشِّرْكِ عَارِفُ
وَأُقْسِـمُ مَا كُرْسِيُّكُمْ بِسَكِينَةٍ ... وَإِنْ كَانَ قَدْ لُفَّتْ عَلَيه اللَّفَائِفُ
وَأَنْ لَيْسَ كَالتَّابُوتِ فِينَا وَإِنْ سَعَتْ ... شَبَامُ حَوَالَيْهِ وَنَهْدٌ وَخَارِفُ[1]
وَإِنِّي امْـرُؤٌ أَحْبَبْتُ آلَ مُحَمَّدٍ ... وَتَابَعْتُ وَحْيًا ضُمِّنَتْهُ الْمَصَاحِفُ

□ وقال المتوكل الليثي:

أَبْـلِغْ أَبَا إِسْـحَاقَ إِنْ جِئْتَـهُ ... أَنِّي بِكُرْسِـيِّكُمْ كَـافِـرُ

(١) شبام: رُضَّع، نهد: الفتاة الناهد، والخارف: العجوز.

تَنْزُوا شبَامٌ حَـولَ أَعْـوَاده ... وَتَحْمِـلُ الْوَحْـيَ لَهُ شَـاكِرُ
مُحمَـرَّةً أَعْيُنُهُـمْ حَوْلَـهُ ... كَأَنَّـهُـنَّ الْحُمُّصُ الْحَـادِرُ

وهذا وأمثالُه مما يدلُّ على قِلَّةِ عقلِ المختار وأتباعه، وضعفه وقِلةِ عِلمه، وكثرةِ جهله، وردَاءةِ فَهمه، أو ترويجِه الباطلَ على أتباعه، وتشبيهِهِ الباطل بالحق، ليُضِلَّ به الطَّغام، ويَجمعَ عليه جُهَّالَ العوام.

◻ قال عبدُالقاهر البغدادي: «لما تَمَّت ولايةُ الكوفة والجزيرة والعراقَين إلى حدودِ أرمينية تكهَّن بعد ذلك، وسَجَع كأسجاعِ الكهنة.

ثم إنَّ المختارَ خَدَعَتْه السبئيةُ الغلاةُ من الرافضة؛ فقالوا له: «أنت حُجَّةُ هذا الزمان»، وحَمَلوه على دعوى النبوة، فادعاها عند خواصِّه، وزعم أن الوحيَ ينزلُ عليه.

ثم إنَّ أهلَ الكوفة خرجوا على المختار لَمَّا تكهَّن، واجتَمعت السبئيةُ إليه مع عبيد أهل الكوفة؛ لأنه وَعَدهم أن يعطيَهم أموالَ ساداتهم، وقاتل بهم الخارجين عليه، فظَفِر بهم، وقَتَل منهم الكثير، وأسَرَ جماعةً منهم، وكان في الأُسرَاء رجلٌ يقال له: «سُراقة بن مِرداس البارقي»، فقُدِّم إلى المختار، وخاف البارقيُّ أن يأمرَ بقتله، فقال للذين أسَروه وقدَّموه إلى المختار: ما أنتم أسرتمونا، ولا أنتم هزمتمونا بعُدَّتكم، وإنما هَزَمنا الملائكة الذين رأيناهم على الخَيل البُلْق فوقَ عَسكركم، فأَعجبَ المختارَ قولُه هذا، فأطلق عنه، فلَحِق بمصعب بنِ الزبير بالبصرة، وكتب منها إلى المختار هذه الأبيات:

أَلاَ أَبْلِـغْ أَبَا إِسْـحَاقَ عَنِّـي ... رَأَيْتُ الْبُلْقَ دُهْـمًا مُصْمَـتَاتِ
أُرَى عَيْنَـيَّ مَـا لَمْ تَنْـظُرَاهُ ... كِـلاَنَا عَـالِمٌ بِالتُّرَّهَـاتِ

كَفَرْتُ بِوَحْيِكُمْ وَجَعَلْتُ نَذْرًا عَلَيَّ قِتَالَكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ

وفي هذا الذي ذكرناه بيانُ سببِ كِهانة المختار، ودَعْوَاه الوحيَ إليه.

□ ومِن أسجاع هذا الكذَّاب قوله: «أما والذي أنزل القرآن، وبيَّن الفرقان، وشرع الأديان، وكرَّه العِصيان، لأقتُلنَّ البُغاةَ مِن أَزْدِ عُمان، ومَذْحِج وهَمْدان، ونهد وخَوْلان، وبكر وهزَّان، وثُعْل ونَبْهان، وعَبْسٍ وذُبيان، وقَيس عيلان»[1].

□ وقال: «أمَا ومُمشِي السحاب، الشديدِ العقاب، السريعِ الحساب، العزيز الوهَّاب، القديرِ الغلاَّب، لأنبِشَنَّ قبرَ ابنِ شهاب، المفترِي الكذَّاب، المجرمِ المرتاب، ثم وربِّ العالمين، وربِّ البلد الأمين، لأقتُلَنَّ الشاعرَ المَهين، وراجزَ المارقين، وأولياءَ الكافرين، وأعوانَ الظالمين، وإخوانَ الشياطين، الذين اجتمعوا على الأباطيل، وتقوَّلوا عليَّ الأقاويل، وليس خِطابي إلاَّ لذَوِي الأخلاق الحميدة، والأفعالِ السديدة، والآراءِ العتيدة، والنفوس السعيدة»[2].

□ وقد قال هذا الكذابُ بجواز البَداءِ على اللَّه، تعالى اللَّه عما يقول الكاذبون.

وأما سببُ قوله بجوازِ البَداء على اللَّه؛ أنه قد وَعَد أصحابَه بالنصر على جيشِ مصعب، فلما هُزموا، قالوا له: «لماذا تَعِدُنا بالنصر على

(١) «الفرق بين الفرق» (٤٦ ـ ٤٧)، و«الكامل» للمبرد (٣/ ٢٦٥) مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) «الفرق بين الفرق» (ص٤٧ ـ ٤٨).

عدوِّنا؟!! فقال: إن اللَّهَ كان قد وَعَدني ذلك، لكنه بدا له».

ثم إنَّ المختارَ باشَرَ قتالَ مصعبِ بنِ الزبير بنفسه بالمَذار من ناحيةِ الكوفة، وقَتَل في تلك الواقعة محمدَ بنَ الأشعث الكندي؛ قال المختارُ، طابت نفسي بقَتْلِه، أن لم يكن بَقي من قَتَلَةِ الحُسين غيره، ولا أُبالي بالموت بعد هذا، ثم وقعت الهزيمةُ على المختار وأصحابه.

وأشار عليه جماعةٌ من أساورته؛ بأن يدخلَ القصرَ دارَ إمارته، فدخله وهو ملومٌ مذموم، وعن قريبٍ يَنفذُ فيه القَدَرُ المحتوم، فحاصَرَه مصعبٌ فيه وجميعَ أصحابه؛ حتى أصابهم من جَهدِ العطشِ ما اللَّهُ به عليم، وضَيَّق عليهم المسالكَ والمقاصد، وانسدَّت عليهم أبوابُ الحِيل، وليس فيهم رجلٌ رشيد ولا حليم، ثم جَعل المختارُ يُجيلُ فكرتَه، ويُكرِّرُ رَوِيَّتَه في الأمر الذي قد حَلَّ به، واستشار مَن عنده هذا السبب السيء، الذي قد اتصل سببُه بسببه من الموالي والعبيد، ولسانُ الشرع ينادي: ﴿**قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ**﴾ [سبأ: ٤٩]، ثم قَوِي عَزمُه قوةَ الشجاعةِ المركَّبة فيه، على أن أخرَجَتْه مِن بين مَنْ كان يحالفُه ويُواليه، ورأى أن يموتَ على فَرَسه، حتى يكونَ عليها انقضاءُ آخرِ نَفَسه، فنزل حَمِيَّةً وغضبًا، وشجاعةً وكَلَبًا، وهو مع ذلك لا يجدُ مَناصًا ولا مَفرًّا ولا مَهربًا، وليس معه من أصحابه سوى تسعةَ عَشَر، ولعله إن كان قد استمرَّ على ما عاش عليه أنْ لا يُفارِقه التسعةَ عشَرَ الموكَّلون بسقر، ولما خرج من القصر تقدَّم إليه رجُلانِ شقيقان أخَوَان؛ وهما طَرَفَةُ وَطرَّافُ ابنا عبدِاللَّه بن دِجاجة من بني حنيفة، فقتلاه، واحتزَّا رأسه، وأتيا به إلى مصعبِ بنِ الزبير، وقد دخل قصرَ الإمارة، فُوضع بين يديه، كما وُضع رأسُ ابن زياد بين يدي المختار، وكما وُضع

رأسُ الحُسين بين يدي ابن زياد، وكما سيوضع رأسُ مصعبٍ بين يدي عبدالملك بن مروان.

❑ يقول أعشىٰ همدان:

لَقَدْ نُبِّئْتُ وَالأَنْبَاءُ تَنْمِي ... بِمَا لاَقَى الْكَوَارِثُ بِالْمَذَارِ
وَمَا إِنْ سَرَّنِي إِهْلاَكُ قَوْمِي ... وَإِنْ كَانُوا وَحَقِّكَ فِي خَسَارِ
وَلَكِنِّي سُرِرْتُ بِمَا يُلاَقِي ... أَبُو إِسْحَاقَ مِنْ خِزْيٍ وَعَارِ

وأراح اللَّهُ المسلمين مِن هذا الضالِّ المُضِلِّ عام ٦٧هـ وزالت دولته، وفرح المسلمون بزوالها[1] بعدما انتقم به مِن قوم آخرِين من الظالمين، وذهب المختارُ إلىٰ مَزبلة التاريخ، بعد أن نُعِت بـ «الكذاب» علىٰ لسانِ رسول اللَّه ﷺ، وكلُّ صاحبِ فِريةٍ ذليل في الدارين.

*** الحارثُ بنُ سعيدٍ مولى أبي الجُلاَّس:**

الحارثُ بن سعيد ـ لعنه اللَّه ـ، كان مولًىٰ لأبي الجلاس نزل دمشق[2] تعبَّد بها وتنسَّك وتزهَّد، ثم مُكِر به، ورجع القَهْقَرىٰ علىٰ عَقِبيه، وانسلخ من آياتِ اللَّه تعالىٰ، وفارقَ حزبَ اللَّه المفلِحين، واتبع الشيطانَ، فكان من الغاوين»[3].

وكانت بدايةُ ضلاله أنه «كان متعبِّدًا زاهدًا لو لَبِسَ جُبَّةً من ذهب

(١) «الفرق بين الفرق» (ص٥٠)، و«البداية والنهاية» (٨/ ٢٨٩)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ١٧٦).

(٢) «البداية والنهاية» (٩/ ٢٧)، و«تلبيس إبليس» (ص٤٢٧).

(٣) «البداية والنهاية» (٩/ ٢٧)، و«تلبيس إبليس» (ص٤٢٧)، و«تهذيب ابن عساكر» (٣/ ٤٤٢).

لرأيتَ عليه زِهادة، وكان إذا أخذ في التحميد لم يُصْغِ السامعون إلىٰ كلامٍ أحسنَ من كلامه.. فكتب إلىٰ أبيه: يا أبتاه، عجِّل عليَّ، فإنه قد رأيتُ أشياءَ أتخوَّفُ منها أن تكونَ من الشيطان.. فزاده أبوه غيًّا، وكتب إليه: يا بُني أقبل علىٰ ما أُمرت به، إن اللَّهَ يقول: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [الشعراء: ٢٢١ - ٢٢٢]، ولستَ بأفَّاكٍ ولا أثيم، فامْضِ لما أُمرت به، وكان يجيءُ إلىٰ أهل المساجد رجلاً رجلاً فيَذكُرُ لهم أمره، ويأخذُ عليهم العهودَ والمواثيقَ إن هو رأىٰ ما يُرضَىٰ قَبِل وإلاَّ كَتَم عليه»[1].

☐ فعَرَض علىٰ القاسم بن مُخيمِرةَ وقال له: «إني نبيٌّ، فقال له القاسمُ: كذبتَ يا عدوَّ اللَّه، ما أنت بنبيٍّ»[2].

ثم أُخبر به قاضي دمشق وأَخبر بدوره الخليفةَ عبدَالملكِ بنَ مروان.

فاختفىٰ الحارثُ بعد ذلك ببيت المقدس، وجَهل الناسُ خَبَره، فتسلَّط عليه رجل من أهل البصرة حتىٰ عَرَف مَدْخَلَه ومَخْرَجه، وتظاهر له بالتصديق، وقال له: «إن كلامك لَحَسن، وقد وقع في قلبي، وقد آمنتُ بك، وهذا هو الدِّينُ المستقيم، فأَمَر ألاَّ يُحجَب عنه متىٰ أراد الدخول عليه، فاتَّصل بعبدالملك، وأخبره الخبر، فسيَّر معه جنوداً مِن العجم، وتمَّ القبض عليه، وجيء به إلىٰ عبدالملك، فأَمَر بخشبة فنُصِبت فصلبه، وأمر بحَرْبة، وأمر رجلاً فطَعَنه، فلما صار إلىٰ ضِلع من أضلاعه فانكفأت الحربةُ عنه،

---

(١) «تلبيس إبليس» (ص٢٤٧).

(٢) «البداية والنهاية» (٩/٢٨).

فجعل الناسُ يَصيحون ويقولون: الأنبياءُ لا يجوزُ فيهم السِّلاح، فلما رأى ذلك رجلٌ من المسلمين تناوَلَ الحربةَ ثم مشى إليه، وأقبل يتحسَّسُ حتى وافَى بيْن ضِلْعَيْن فطعنه بها فأنفذه فقتله»(١).

❏ «وقد كان عبدُالملك حَبَسه قبل صَلْبِه، وأَمَر رجالاً من أهلِ الفقه والعلمِ أن يَعِظُوه ويُعلِموه أن هذا من الشيطان، فأبى أن يقبلَ منهم، فصَلَبه بعد ذلك»(٢).

❏ «ومن مخاريقه أنه كان يأتي إلى رُخامةٍ في المسجد فيَنقِرُها بيدِه فتُسبِّحُ تسبيحًا بليغًا حتى يضجَّ مِن ذلك الحاضرون».

❏ «وكان يُطعِمُهم فاكهةَ الشتاء في الصيف، وفاكهةَ الصيف في الشتاء، وكان يقول لهم: اخرجوا حتى أُريكم الملائكة.. فيَخرجُ بهم إلى دَيرِ المراق، فيُريهم رِجالاً على خَيلٍ بُلْقٍ فيَتْبَعُه على ذلك بَشَر كثير»(٣).

*** بَيَانُ بنُ سَمْعان المُرْتَدُّ، شيخ البيانية الرافضةِ الخارجةِ عن الإسلام:**

هو مُمَخرِقٌ، ظَهر بالعراق بعد المائة في أوائل القرن الثاني من الهجرة، يُسمَّى بيان بن سمعان النَّهْديُّ التميميَّ اليمنيَّ.

ادَّعى أصحابُه انتقالَ الإمامةِ من أبي هاشم بن محمد بن الحنفية إليه،

---

(١) «تلبيس إبليس» (ص٤٢٩)، و«البداية والنهاية» (٩/ ٢٨).

(٢) «البداية والنهاية» (٩/ ٢٨-٢٩)، و«تلبيس إبليس» (ص٤٣٠).

(٣) «البداية والنهاية» (٩/ ٢٧ - ٢٨)، و«تلبيس إبليس» (ص٤٥٧)، و«معجم البلدان» (٢/ ٣٢٣-٣٢٤).

وكان يزعمُ أن جُزءً إلهيًا حَلَّ في عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم انتقل إليه الجزءُ الإلهيُّ بنوعٍ من التناسخ[1]، وكان يزعمُ أنه يعرفُ الاسم الأعظم، وأنه يَهزِمُ به العسكرَ، وأنه يدعو به الزُّهرة فتجيبه[2]، ثم زعم أنه هو المذكور في القرآن في قوله تعالىٰ: ﴿**هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ [آل عمران: ١٣٨]. وقال: «أنا البيان، وأنا الهدىٰ، والموعظة».

زعم بعضُ أتباعه أنه كان نبيًّا، وأنه نَسَخ بعضَ شريعةِ محمد ﷺ[3]، بل هو كان يزعم أنه نبيٌّ، ولهذا فقد كَتَب كتابًا إلىٰ محمد بن علي بن الحسين الباقر رضي الله عنه ودعاه إلىٰ نفسه، وفي كتابه: «أسلم تَسْلَمْ وتَرْتَقِ في سُلَّم، فإنك لا تدري حيث يجعل اللَّه النبوة».. فأمر الباقر أن يأكلَ الرسولُ قِرطاسَه الذي جاء به، فأكله فمات في الحال، وقد اجتمعت طائفةٌ علىٰ بيان ابن سَمعان، ودانوا به وبمذهبه[4].. وطائفتُه الخارجة عن الإسلام تُسمَّىٰ «البَيَانية»، واختلف هؤلاء في «بَيَانٍ» زعيمِهم، فمنهم: مَن زعم أنه كان نَبيًا، وأنه نَسَخ بعضَ شريعةِ محمد. ومنهم: مَن زعم أنه كان إلهًا، وذَكر هؤلاء أن بيانًا قال لهم: «إن رُوحَ الإلهِ تناسخت في الأنبياء والأئمةِ حتىٰ صارت إلىٰ أبي هاشم عبدِاللَّه بن محمد بن الحنفية، ثم انتقلت منه إليه ـ يعني نفسه ـ»، فادَّعىٰ لنفسه الربوبيةَ علىٰ مذاهِب الحلولية.

---

(١) «الملل والنحل» (١/ ١٥٢).

(٢) «الفرق بين الفرق» (ص٢٢٨)، و«مقالات الإسلاميين» للأشعري (١/ ٦٧).

(٣) «الفرق بين الفِرَق» (ص٢٣٧).

(٤) «الملل والنِّحل (١/ ١٥٣)، و«ميزان الاعتدال» (١/ ٣٥٧)، و «فِرَق الشيعة» للنُّوبختي (ص٥٠ ـ ٥١).

ومِن عقائد هذا الزِّنديق زَعْمُه أنَّ الإلهَ الأزليَّ رَجُلٌ من نور، وأنه يَفنَىٰ كلُّه غيرُ وجهه، وتأوَّل علىٰ زعمه قولَه تعالىٰ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨]، وقوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧][(١)] .

ولو كان له أدنىٰ عقلٍ أو فَهمٍ لَعَلِم أنَّ اللَّه تعالىٰ إنما أخبر بالفَناء عمَّا في الأرض فقط بنصِّ قوله الصادق ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[(٢)] .

ورُفِع خبرُ بيانٍ هذا إلىٰ خالد بن عبداللَّه القَسْريِّ في زمانِ ولايته في العراق، فاحتال علىٰ بيان حتىٰ ظَفِر به وصَلَبه، وقَال له: «إنْ كنتَ تَهزمُ الجيوش بالاسم الذي تعرفُه، فاهزمْ به أعواني عنك»[(٣)] .

□ وقال الشَّهرستاني: «صَلَبه وأحرَقه خالدُ بن عبداللَّه القَسْريُّ مع المغيرة بن سعيد في يوم واحد، وجُبْنَ المغيرةُ بنُ سعيد عن اعتناق حِزمةِ الحطب جبنًا شديدًا حتىٰ ضُمَّ إليها قَهراً، وبادر بيانُ بنُ سمعان إلىٰ الحِزمة فاحتضنها من غير إكراه، ولم يظهر منه جَزَع، فقال خالد لأصحابهما: في كلِّ شيءٍ أنتم مجانين، هذا كان ينبغي أن يكون رئيسُكم لا هذا الفَسْل»[(٤)] .

وذهب بيانُ إلىٰ ذاتِ السلاسل والنَّكال، تُشيِّعُه لعناتُ الصادقين إلىٰ يومِ الدين.

---

(١) «الفرق بين الفرق» (ص٢٣٧).

(٢) «الفصل في الملل والنحل» (٥/ ٤٤).

(٣) «الفرق بين الفرق» (ص٢٣٧).

(٤) «الفصل في الملل والنحل» لابن حزم (٥/ ٤٤).

* **المغيرة بن سعيد العِجْلي ـ لعنه اللَّه ـ:**

المغيرةُ بن سعيدٍ العِجلي[١] مولىٰ خالد بن عبداللَّه القَسْري[٢] وهو من أهلِ الكوفة[٣].

ادَّعىٰ أنه الإمامُ بعد محمدِ بن عبداللَّه بن الحسن المعروف بالنفس الزكية[٤]، ثم زَعَم بعد ذلك أنه رسولٌ نبيٌّ وأن جبرائيل يأتيه بالوحي من عند اللَّه[٥]، وادَّعىٰ علمَه بالاسم الأعظم، وزَعَم أنه يُحيي به الموتىٰ، ويهزم به الجيوش[٦].

◻ **ومن عقائده:** أنه زعم أن معبودَه رجلٌ من نور، وله أعضاءٌ وقلبٌ

---

(١) «الملل والنحل» (١/ ١٧٦).

(٢) «الملل والنحل» (١/ ١٧٦)، و«فرق الشيعة» (ص٧٥).

(٣) «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ١٦١).

(٤) قال الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد محقق كتاب «الفرق بين الفرق» علىٰ هامش (ص٢٣٨ـ٢٣٩): «محمد هذا هو المعروف «بالنفس الزكيّة»، وقد كانت وفاته في سنة ١٤٥هـ، ولهذا نقرّر أنه لا يتم ادعاء أن المغيرة بن سعيد العجلي ـ الذي قدّمنا أنه مات محروقًا علىٰ يد خالد بن عبداللَّه القسري في سنة ١١٩ ـ كان يدعو لمحمد بن عبداللَّه بن الحسن المعروف بالنفس الزكية، ونرجح أن الضال المغيرة بن سعيد ما كان يدعو ولا ينتسب لأحد بعينه من العلويين، وإنما كان يدعو إلىٰ المهدي المنتظر «مهدي الشيعة» ولم تكن دعوته هذه صادرة عن نيَّة وعزيمة صادقتيْن، وإنما كان يتخذها ستارًا للمخرقة والتضليل، وهو في نفسه كان يُضمر الكفر أو يسعىٰ لنقض عرىٰ الدولة والرجوع إلىٰ الجاهلية الجهلاء، وكذلك خيَّم هؤلاء الضالُّون المفسدون».

(٥) «فرق الشيعة» (ص٧٥)، و«الملل والنحل» (١/ ١٧٧)، و«شرح النووي علىٰ مسلم» (١/ ١٠٠)، و«ميزان الاعتدال» (٤/ ١٦١)، و«الفرق بين الفرق» (ص٢٣٩).

(٦) «الفرق بين الفرق» (ص٢٣٩).

ينبعُ منه الحكمةُ، وأن أعضاءَه على صورِ حروفِ الهجاء، وأن «الألف» منها مِثالُ قدمَيه، و«العين» على صورةِ عينه، وشبَّه «الهاء» بالفَرْج[١].

وله في بَدءِ الخَلق كلامٌ عجيب وهذيانٌ غريب، كزعمه أن اللَّه تعالىٰ لَمَّا أراد أن يخلقَ العالَمَ تكلمَ باسمِه الأعظم، فطار ذلك الاسمُ ووقع تاجًا علىٰ رأسه، وتأوَّل علىٰ ذلك قوله: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، وزعَم أنَّ الاسم الأعلىٰ إنما هو ذلك التاجُ، ثم إنه بعد وقوع التاج علىٰ رأسه كتب بإصبَعه علىٰ كفِّه أعمالَ عباده، ثم نظر فيها فغَضب من معاصيهم، فعَرِق، فاجتمع من عَرَقه بَحْران، أحدهما مُظلِمٌ مالحٌ، والآخرُ عَذبٌ نيِّر، ثم اطَّلَع في البحر فأبصَرَ ظِلَّه، فذهب ليأخذَه، فطار، فانتزع عيني ظِلِّه، فخَلَق منهما الشمسَ والقمرَ، وأفنىٰ باقيَ ظِلِّه، وقال: «لا ينبغي أن يكون معي إلهٌ غيري..»[٢]، إلىٰ آخر ذلك الكلام الذي يَعجبُ منه كلُّ من قرأه أو سمعه، ولا يُصدِّقُ أن لقائله مُسْكةً من عقل، بَلْهَ أن يكون نبيًّا رسولاً.

وزَعم كذلك أن اللَّه تعالىٰ خَلَق الناسَ قبل أجسادهم، فكان أولَ ما خَلَق ظِلَّ محمدٍ.. قال: فذلك قوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١]، قال: ثم أرسل ظِلَّ محمدٍ إلىٰ أظلال الناس[٣].. إلخ ما ذكره من ذلك الهراء.

ومن تُرَّهاته أنه كان يُحرِّمُ ماءَ الفرات، وكلَّ ماءِ نهرٍ أو عينٍ أو بئرٍ

(١) «الفرق بين الفرق» (ص٢٣٩).

(٢) «الفرق بين الفرق» (ص٢٣٩ ـ ٢٤٠)، و«مقالات الإسلاميين» (٦٩، ٧٢، ٧٣).

(٣) «الملل والنحل» (٤/ ١٧٥).

وقعت فيه نجاسة، وكان من تشريعاته كذلك استحلالُ المحارم(١) .

وكان يزعمُ أنه «لو أراد أن يُحييَ عاداً وثمودَ وقروناً بين ذلك كثيراً لأحياهم»(٢) .

حكىٰ ذلك عنه الأعمشُ(٣) .

وعندما اطَّلع عليه خالدُ بن عبداللَّه القَسريُّ قَبض عليه، وأوقد له ناراً، وأمره أن يعتنقَها، فأبىٰ، فقتله خالدٌ وقتل أصحابَه(٤) .

وقيل: بل أُحرق بالنار، أمَرَ خالدٌ بالقصب والنِّفط فأُحضِر، ثم أجَّج النارَ وأحرقه ومَن معه، وذلك في سنة ١١٩(٥) .

□ قال عبدالقاهر البغدادي عن المغيرة بن سعيد وطائفته «المغيرية» الغلاة الخارجة عن فرق الإسلام: «وكان جابرٌ الجُعْفيُّ علىٰ هذا المذهب، وادَّعىٰ وَصِيَّة المغيرةُ بنُ سعيد إليه بذلك..» .

□ قال عبدالقاهر: «كيف يُعَدُّ في فِرَق الإسلام قومٌ شبَّهوا معبودَهم بحروف الهجاء، وادَّعوا نُبُوَّة زعيمهم؟ لو كان هؤلاء من الأُمَّة لصَحَّ قولُ مَن يزعمُ أن القائلين بنُبُوَّة مسيلِمة وطُليحةَ كانوا من الأمة»(٦) .

---

(١) «الفِصل» (٤/ ١٧٥).

(٢) «تاريخ ابن جرير» (٧/ ١٢٨)، و«فرق الشيعة» (ص٧٥).

(٣) هامش «الفرق بين الفرق» (ص٢٣٨).

(٤) «البداية والنهاية» (٩/ ٣٢٣)، و«تاريخ الطبري» (٧/ ١٢٨ـ١٢٩).

(٥) «تاريخ الطبري» (٧/ ١٢٨)، و«فرق الشيعة» (ص٧٥)، وهامش (ص٢٣٨) من كتاب «الفرق بين الفرق».

(٦) «الفرق بين الفرق» (ص٢٤٢).

* أبو منصور المستنير العِجلي :

أبو منصور العِجْلي، رجلٌ من أهل الكوفة من عبدِ القيس، وله فيها دارٌ، وكان منشأه بالبادية، وكان أميًّا لا يقرأ[١] .

ولم يَدَّعِ النبوةَ من أولِ أمره، بل قَدَّم لذلك بمقدِّمات وتمهيدات، وصل بعدها إلىٰ ما يريد .

فأولَ ما ادَّعىٰ أنه خليفةُ أبي جعفر محمدِ بنِ علي بن الحسين المسمَّىٰ بالباقر، وأنه فَوَّض إليه أَمْرَه، وجَعَله وصيَّه من بعده[٢] .

ثم زَعَم أن الرسل لا تنقطعُ أبدًا، وأن الرسالة لا تنقطع[٣] .

وبعد ذلك ادَّعىٰ أن عليَّ بن أبي طالب ﷺ نبيٌّ ورسول، وكذا الحسن والحسين وأبناء الحسين، ثم لَمَّا كان هو خليفةَ الباقر محمدِ بن علي ابن الحسين ـ وقد كان هذا في زعمه نبيًّا ـ، فإن النبوَّةَ تحوَّلت إليه، وقال: أنا نبي ورسول، والنبوةُ في ستَّةٍ من ولدي يكونون بعدي أنبياءَ آخِرُهم القائم[٤] .

وزعم أن جبرائيل عليه السلام يأتيه بالوحي من عند اللَّه ـ عزَّ وجلَّ ـ، وأن اللَّه بَعث محمدًا بالتنزيل، وبعثه هو ـ يعني نفسه ـ بالتأويل[٥] .

وادَّعىٰ أنه عُرِج به إلىٰ السماء، وأن اللَّه تعالىٰ مَسَح بيده علىٰ رأسه،

---

(١) «فرق الشيعة» (ص٥٤) .

(٢) «الفرق بين الفرق» (ص٢٣٤)، و«فرق الشيعة» (ص٥٤) .

(٣) «الملل» (١/ ١٧٩)، و«مقالات الإسلاميين» (١/ ٧٥)، والفصل» (٤/ ١٨٥) .

(٤) «فرق الشيعة» (ص٥٤) .

(٥) «فرق الشيعة» (ص٥٤) .

وقال له: يا بنيَّ، بلِّغْ عني.. ثم أنزله إلىٰ الأرض، وزعم أنه الكِسْفُ الساقطُ من السماء المذكور في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ [الطور: ٤٤][1].

وزعم أنَّ أولَ ما خَلَق اللَّه تعالىٰ هو عيسىٰ بن مريم عليه السلام، ثم عليٌّ بن أبي طالب كرم اللَّه وجه[2]، وزعم أن اللَّه اتخذه خليلاً[3].

وهو لا يؤمن بالجنة والنار[4]، وزعم أن الجنةَ رجلٌ أُمرنا بموالاته، وهو إمامُ الوقت، وأن النار رجلٌ أُمِرنا بمعاداته، وهو خَصم الإمام[5].

ومن تأويلاته في الشريعة أنه تأوَّل المحرَّماتِ كلَّها علىٰ أسماءِ رجالٍ أَمَرنا اللَّهُ بمعاداتهم، وتأول الفرائضَ علىٰ أسماءِ رجالٍ أَمَرنا بموالاتهم[6].

وقد أباح المحرَّمات من الزنا والخمر والميتة والخنزيرِ والدم[7].

وقال: لم يُحرِّم اللَّهُ ذلك علينا، ولا حرَّم شيئًا تقوىٰ به أنفسنا[8].

وأسقط الصلاة والزكاة والصيام والحج[9].

---

(١) «الفرق بين الفرق» (ص٢٤٤)، «فرق الشيعة» (ص٥٤)، و«الملل» (١/١٧٨)، و«الفصل» (٤/ ١٨٥).

(٢) «الملل» (١/ ١٧٩)، و«الفصل» (٤/ ١٨٥)، و«مقالات الإسلاميين» (١/ ٨٥).

(٣) «فرق الشيعة» (ص٥٤).

(٤) «مقالات الإسلاميين» (١/ ٧٥)، و«الفرق بين الفرق» (ص٢٤٥).

(٥) «الملل» (١/١٧٨)، و«مقالات الإسلاميين» (١/ ٧٥)، و«الفرق بين الفرق» (ص٢٤٥).

(٦) «الملل» (١/ ١٧٩)، و«مقالات الإسلاميين» (١/ ٧٥)، و«الفصل» (٤/ ١٨٥).

(٧) «الفصل» (٤/ ١٨٥)، و«مقالات الإسلاميين» (١/ ٧٥).

(٨) «مقالات الإسلاميين» (١/ ٧٥).

(٩) «الفصل» (٤/ ١٨٥)، و«الملل» (١/ ١٧٩)، و«المقالات» (١/ ٧٥).

□ وكان يأمر أصحابَه بخَنقِ مَن خالَفَهم وقَتْلهم بالاغتيال، ويقول: «مَن خالَفكم هو كافر مُشرك، فاقتلوه، فإن هذا الجهادُ الخفيُّ».

وذكر هشامُ بنُ الحكم الرافضيُّ في كتابه المعروف بـ «الميزان»، وهو أعلمُ الناس بهمَ - لأنه جارُهم بالكوفة وجارُهم في المذهب - أن الكِسْفيةَ خاصةً يقتلون مَن خالفهم[1].

استمرت فتنتُهم على عادتهم، إلى أن وقف يوسفُ بنُ عمرَ الثقفيُّ والي العراق في زمانه على عَورات المنصورية، فأخذ أبا منصور العِجْليَّ وصَلَبه[2]، وذلك في أيامِ هشامِ بن عبدالملك[3].

□ يقول الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد في قول عبدالقاهر البغدادي في «الفَرْق بين الفِرَق» عن أبي منصور العِجْلي: «زَعْمُ أنه الكِسْفُ الساقط من السماء»: «الذي ذَكره الشهرستانيُّ في «الملل والنحل» أن عليًّا هو الكِسْفُ الساقط من السماء، وربما قال: الكِسفُ الساقط من السماء هو اللَّه - عز وجل -»، ولكن الأشعريَّ ذكر مثل ما ذكره المؤلِّفُ هنا[4].

□ قال: «وإن أبا منصور قال: آلُ محمد هم السماءُ، والشيعةُ هم الأرض، وأنه هو الكِسْفُ الساقط مِن بني هاشم».

---

(١) «فرق الشيعة» (ص٥٤)، و«الفرق» (ص٢٣٥)، «الفصل» (٤/ ١٨٥)، و«أصول الدين» (ص٣٣١)، و«الفصل» (٥/ ٤٥).

(٢) «الفرق» (ص٢٣٥)، و«المقالات» (١/ ٧٥).

(٣) «الملل» (١/ ١٧٩).

(٤) وبذا قال ابن حزم في «الفصل» (٥/ ٤٥): «وكان يُقال: إنه المراد بقول اللَّه عز وجل: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾».

❑ يقول عبدالقاهر البغدادي عن «المنصورية» الخارجة عن فرق الإسلام وهي فرقة أبي منصور العجلي، وتُسمىٰ أيضًا «الكِسْفِيَّة»: «كَفَرت هذه الطائفةُ بالقيامة والجنة والنار، وتأوَّلوا الجنةَ علىٰ نَعيم الدنيا، والنار علىٰ مِحَنِ الناس في الدنيا، واستحلُّوا خَنْقَ مُخالفيهم، وهذه الفرقةُ أيضًا غيرُ معدودةٍ في فِرق الإسلام، لكُفرِها بالقيامة والجنة والنار»[1].

* **الحُسين بن أبي منصور العِجْليّ ـ لعنه اللَّه ـ:**

❑ قال ابن حزم في «الفِصَل»: «إنه الحسن بن أبي منصور العجلي».

❑ قال: «وكانوا بعد موت أبي منصور يُؤدُّون الخُمُس مما يأخذون ممن خَنَقُوه إلىٰ الحسن بن أبي المنصور»[2].

كان هذا الضالُّ الزنديقُ يَسكنُ «أَلْمُوت» مع أبيه، وقد ادَّعىٰ النُّبُوَّة بعدَ مقتلِ أبيه، وأنَّه في مرتبةِ أبيه، فأُخذَ وأُتي به إلىٰ المَهْديِّ العباسيِّ، فأقرَّ أمامَه بما نُسِب إليه، فقتَلَه وصَلَبه، وأخذ منه مالاً عظيمًا، وطلب أصحابه فقتَل منهم جماعةً وصَلَبهم[3].

* **عبدُاللَّه بن عَمرو بن حَرْب الكِنْديُّ:**

كان أولُ أمرِه علىٰ دين «البيانية» في دعواها أن رُوحَ الإلهِ تناسخت في الأنبياء والأئمةِ إلىٰ أن انتهت إلىٰ أبي هاشم عبداللَّه بن محمد بن الحنفية، ثم زعمت «الحربيةُ» أن تلك الروحَ انتقلت من عبداللَّه بن محمدِ بن الحنفية

---

(١) «الفرق بين الفرق» (ص٢٤٥).

(٢) «الفصل» (٥/ ٤٥).

(٣) هامش «الفصل» (٥/ ٤٥)، وهامش «الفرق بين الفرق» (ص٢٤٤).

إلىٰ عبداللَّه بن عمرِو بن حرب، وادَّعت «الحربيةُ» في زعيمها عبدِاللَّه بن عمرو بن حرب مثلَ دعوىٰ البيانية في سمعانَ من دعوىٰ النبوة أو الربوبية، وهي مرتدة عن الإسلام[١] .

* أبو الخَطَّاب الأسَدِيُّ زعيم الخَطَّابية:

أبو الخطَّاب الأَسَديُّ، هو محمد بن أبي زينب، ويُكنىٰ «أبا إسماعيل»، و«أبا الظبيان» وكان مولًىٰ لبني أسد[٢] .

□ وكان ـ لعنه اللَّه ـ يقول: «إن الإمامةَ كانت في أولاد عليٍّ، إلىٰ أن انتهت إلىٰ جعفرِ الصادق».

ويزعمُ أنَّ الأئمةَ كانوا آلهة، وكان أبو الخطاب يزعمُ أولاً أنَّ الأئمة أنبياءُ، ثم زعم أنهم آلهة، وأن أولادَ الحسنِ والحسينِ كانوا أبناءَ اللَّه وأحبَّاءَه، وكان يقول: إنَّ جعفراً إلهٌ، فلمَّا بَلَغ ذلك جعفراً لَعَنه وطرده[٣] .

ثم «ادَّعىٰ النبوة لنفسه»[٤] ، وقد تابعه أصحابُه علىٰ ذلك، وزعموا «أنَّ الأئمة أنبياءُ محدَّثون»[٥] ، و«أنَّ أبا الخطاب كان نَبِيًّا»[٦] .

□ وقال أتباعُه: «إن جعفراً إلهٌ؛ غيرَ أن أبا الخطاب أفضلُ منه وأفضل

---

(١) انظر «الفرق بين الفرق» (ص٢٤٣).

(٢) انظر «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٥/ ٤٦)، و«مقالات الإسلاميين» (١/ ٧٦)، وهامش (ص٢٤٧) من كتاب «الفرق بين الفرق».

(٣) «الفرق بين الفرق» (ص٢٤٧)، و«الملل والنحل» (١/ ١٧٩، ١٨٠).

(٤) «لوامع الأنوار البهية» للسفاريني (١/ ٨٢).

(٥) «مقالات الإسلاميين» (١/ ٧٦).

(٦) «مختصر التحفة الاثنىٰ عشرية» (ص١٢)، و«فرق الشيعة» (٨١).

من عليٍّ»[١] .

والخطابية يَرَوْن شهادةَ الزُّور لموافقيهم على مخالفيهم، ثم إنَّ أبا الخطَّاب نَصَب خيْمةً في كُنَاسةِ الكوفة ودعا فيها أتباعَه إلى عبادةِ جعفر[٢] .

وقد كان من غُلُوِّ أتباعه أنهم خَرَجوا يومًا من الأيام مُحْرِمين ينادُون بأعلى أصواتهم: لبَّيْك جعفر لبَّيْك جعفر[٣] .

❑ وأنكر أبو الخطاب الجنةَ والنارَ، وقال: «الجنةُ نعيم الدنيا، والنار آلامُها»[٤] .

ثم استباح هو وأتباعُه المحرَّمات، وترك الفرائض[٥] .

❑ وأتباعُه كانوا يقولون: «ينبغي أن يكون في كلِّ وقتٍ إمامٌ ناطقٌ، وآخرُ ساكتٌ، والأئمةُ يكونون آلهة، ويَعرِفون الغيبَ».

❑ ويقولون: «إن عَليًّا كان في وقتِ النبي صامتًا، وكان النبي ﷺ ناطقًا، ثم صار عليٌّ بعده ناطقًا، وهكذا يقولون في الأئمة، إلى أن انتهى الأمرُ إلى جعفر، وكان أبو الخطاب في وقته إمامًا صامتًا، وصار بعدَه إمامًا ناطقًا»[٦] .

والخطابيةُ قد كَفَّروا أبا بكر وعمر وعثمان وأكثَرَ الصحابة بإخراجهم عليًّا من الإمامة في عصرِهم[٧] .

---

(١) «الفرق بين الفرق» (ص٢٤٧).

(٢) المصدر السابق (ص٢٤٧).

(٣) «الفصل» (٤/ ١٨٧).

(٤) «لوامع الأنوار البهية» (١/ ٨٢)، و«مختصر التحفة الإثنا عشرية» (ص١٢).

(٥) «مختصر التحفة الإثنا عشرية» (ص١٢)، و«فرق الشيعة» (ص٨١).

(٦) «الفرق بين الفرق» (ص٢٤٨).

(٧) «المصدر السابق (ص٢٥٠).

□ وقد خرج أبو الخطَّاب علىٰ والي الكوفة في أيامِ المنصور، فبَعَث إليه المنصورُ بعيسىٰ بنِ موسىٰ في جيشٍ كثيف، فأسَرُوه، فصُلب في كُناسة الكوفة[1]. وقال الشهرستانيُّ: «إنه قُتِل بسبخة الكوفة»[2].

* بُزَيغ الحائكُ زعيم البُزَيْغِيَّة:

□ قال ابنُ حزم في «الفصل» عن البُزَيغِيَّة: «وقالت فرقةٌ بنبوَّة بُزَيغ الحائك بالكوفة، وإنَّ وقوع هذه الدعوىٰ لهم في حائكٍ لطريفة!!»[3].

وهذه الفرقةُ من فرق الخطَّابية.

□ وقال ابنُ حزم: «فإن قال قائل: فإن المجوسَ تُصَدِّق بنبوَّة «زرادشت»، وقومٌ من اليهود يُصَدِّقون بنبوَّة «أبي عيسىٰ الأصبهاني»، وقومٌ من كَفَرة الغالية يصدِّقون بنبوَّة «بزيغ الحائك»، و«المغيرة بن سعيد»، و«بيان ابن سمعان التميمي» وغيرهم من كِلاب الغالية.

فالجوابُ ـ وباللَّه تعالىٰ التوفيق ـ: أن أبا عيسىٰ، وبيان، وبُزَيْغًا، وسائر من تدَّعي له الغاليةُ بنبوَّةٍ أو إلهيَّةٍ مِن خيار الناس وشرارهم، لم تظهر لواحدٍ منهم آيةٌ بوجهٍ من الوجوه؛ والآيات لا تصحُّ إلاَّ بنقلِ الكوافِّ، وكلُّ هؤلاء كانوا بعد رسول اللَّه ﷺ، وقد أَخبر الذي جاءت البراهينُ بِصِدْقه ﷺ أنه «لا نبيَّ بعده»، فقد صحَّ البرهانُ ببطلان ما ادُّعي لهؤلاء من النبوَّة»[4].

---

(١) «الفرق بين الفرق» (ص٢٤٧).

(٢) «الملل والنحل» (١/ ١٨٠).

(٣) «الفصل في الملل والنحل» (٥/ ٤٦).

(٤) «الفصل» (١/ ١٩٦).

◻ وزعم بزيغ أن جَعفراً كان إلهًا، ولم يكن جعفرٌ الذي يراه الناس، بل كان يظهر للناس بتلك الصورة.

◻ وزعموا أيضًا أن كلَّ مؤمن يُوحَىٰ إليه، وتأوَّلوا علىٰ ذلك قول اللَّه تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٤٥] أيْ: بوحْي منه إليه، واستَدَلُّوا أيضًا بقوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ الآية [المائدة: ١١١]، وادَّعوا في أنفسهم أنهم هم الحواريُّون، وذَكَروا قول اللَّه تعالىٰ: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ الآية [النحل: ٦٨]، وقالوا: إذا جاز الوحيُ إلىٰ النَّحْل فالوحي إلينا أوْلىٰ بالجَوَاز.

◻ وزعموا أيضًا أنَّ فيهم مَن هو أفضلُ من جبريل، وميكائيل، ومحمد ـ عليهم صلوات اللَّه وسلامه ـ.

◻ وزعموا أيضًا أنهم لا يموتون، وأن الواحد منهم إذا بلغ النهاية في دينه رُفع إلىٰ الملكوت.

◻ وزعموا أنَّهم يَرَوْن المرفوعين منهم غَدوةً وعشية. اهـ[1].

✍ ألاَ لعنةُ اللَّه علىٰ الكاذِبين الظالمين.

* مَعْمَرُ بائع الحِنْطَة، دجَّال «المَعْمريَّة»:

◻ قال ابنُ حزم: «وفرقةٌ قالت بِنُبُوَّة معمر بائعِ الحنطة بالكوفة، وذكر الأشعريُّ هذه الفرقةَ تحت اسم «المعمريَّة»، وقال: إنها الفرقة الثانية من الخَطَّابية، وهي الفرقةُ السابعة من الغالية، يزعمون أن الإمام بعد أبي الخَطَّاب رجلٌ يُقال له: «معمر»، وعَبَدوه كما عَبَدوا أبا الخَطَّاب، واستحلُّوا

---

(١) «الفرق بين الفرق» (ص٢٤٨ـ٢٤٩).

سائر المحرَّمات، وهم يُسَمَّون «المَعمريَّة»: ويُقال: إنهم يُسَمَّوْن «اليعمرية»[١] «وكانوا يزعمُون أن الدنيا لا تفنىٰ، وأن الجنَّة هي التي تصيب الناسَ من خير ونِعمةٍ وعافية، وأنَّ النار هي التي تصيبُ الناسَ من شرٍّ ومشقَّةٍ وبليَّة.. ودانوا بترك الفرائض، وكانوا يُنكرون القيامة ويقولون بتناسخ الأرواح»[٢].

* **عُمَير بنُ بيان التبَّان العِجْلي:**

◻ قال ابن حزم: «وقالت فرقة بنُبُوَّة عمير التبَّان بالكوفة، وكان ـ لعنه اللَّه ـ يقول لأصحابه: «لو شئتُ أن أعيدَ هذا التِّبن تِبراً لفعَلْتُ، وقَدِمَ إلىٰ خالد بن عبداللَّه القَسْريِّ بالكوفة، فتجلَّد وسَبَّ خالداً، فأمر خَالد بضرب عُنُقه، فقُتِل إلىٰ لعنة اللَّه»[٣].

وذكر الأشعريُّ هذه الفرقةَ تحت اسم «العُمَيْرِيَّة»، وهي الفرقةُ الرابعة من الخطَّابية، والتاسعةُ من الغالية، وهم منسوبون إلىٰ عُمَير بن بيان العجلي ـ ولم يُذكر وَصفُه بالتبَّان ـ، وكان هؤلاء قد ضَربوا خيمةً في كُناسةِ الكوفة، ثم اجتمعوا إلىٰ عبادةِ جعفر، فأخذ يزيدُ بنُ عمرو بنِ هُبَيْرة عميرَ بن البيان، فقتله في الكُناسة»[٤].

◻ وقد قالت العُمَيْرية: «بتكذيب الذين قالوا منهم: إنهم لا يموتون، وقالوا: إنا نموت، ولكن لا يزالُ خَلَفٌ مِنَّا في الأرض أئمةً أنبياءَ.. وعَبَدوا

(١) «مقالات الإسلاميين» (١/ ٧٨).

(٢) «الفرق بين الفرق» (ص٢٤٨).

(٣) «الفصل» (٥/ ٤٦).

(٤) «مقالات الإسلاميين» (١/ ٧٩).

جعفرًا وسَمَّوْه ربًّا»[١] .

*** عمَّار بن موسى الساباطي، الملقب «بخدَّاش»:**

◘ قال ابن حزم: «وقالت فرقة من أوائل شيعةِ بني العباس بنبوة عمَّار المُلَقَّب بخدَّاش، فظفر به أسدُ بنُ عبداللَّه أخو خالدِ بن عبداللَّه القَسْري، فقتله إلىٰ لعنة اللَّه»[٢] .

وطائفته تُسمىٰ «العَمَّارية» وتُسمَّىٰ «الإفْطَحِيَّة» أو «الفُطْحية»، يسوقون الإمامةَ إلىٰ جعفر الصادق، ثم زعموا أن الإمامَ مِن بعده ولدُه عبداللَّه، وكان أفطَحَ الرِّجْلَين[٣] .

واستظهر الشيخُ محمد محيي الدين عبدالحميد أن عمَّارًا هذا هو عمارُ ابن موسىٰ الساباطي، وله كتابٌ كبير معتمد عندهم[٤] .

*** أحمدُ بنُ خابط، والفضلُ الحُدَثي، وأحمدُ بن نانوس ثالوثُ الكفر والزندقة:**

أحمدُ بن خابط، والفضلُ الحدَثيُّ البَصْريَّان، وكانا تلميذَينِ لإبراهيمَ النَّظَّام، كانا يَزعُمانِ أن للعالَم خالقَينِ، أحدهما قديم ـ وهو اللَّه تعالىٰ ـ، والآخرُ محدَثٌ ـ وهو كلمةُ اللَّه عز وجل المسيح عيسىٰ التي خَلَق اللَّه بها العالَمَ ـ، وكانا ـ لعنهما اللَّه ـ يَطعنانِ علىٰ رسولِ اللَّه ﷺ بالتزويج، وأن أبا ذرٍّ كان أزهدَ منه.

(١) «الفرق بين الفرق» (ص٢٤٩).

(٢) «الفصل» (٥/ ٤٦).

(٣) أفطح الرِّجْلَيْن: إذا اعوَجّت رجله حتىٰ ينقلب قدمها إلىٰ إنسيها.

(٤) انظر «مقالات الإسلاميين» (١/ ٩٩)، و«الفرق بين الفرق» هامش (ص٦٢).

وكان أحمدُ بنُ خابط ـ لعنه اللَّه ـ يقول : إنَّ في كلِّ نوعٍ من أنواعِ الطير والسَّمك وسائرِ حيوانِ البَرِّ حتىٰ البقِّ والبراغيثِ والقُمَّلِ والقُرود والكِلاب والفيران والتيوس والحمير، والدود والوزغ والجُعْلان أنبياءَ للَّه تعالىٰ رسالةً إلىٰ أنواعهم مما ذكرنا ومن سائر الأنواع .

وكان ـ لعنه اللَّه ـ يقول بالتناسخ والكُرور، وأن الذي يَجيءُ يومَ القيامة مع الملائكة في ظُلَلٌ من الغمام إنَّما هو المسيحُ عيسىٰ بنُ مريم عليه السلام ، وأن الذي خَلَق آدمَ علىٰ صورته إنَّما هو المسيحُ عيسىٰ بنُ مريم عليه السلام ، وأنَّ الذي يُحاسِبُ الناسَ يومَ القيامة إنَّما هو المسيحُ عيسىٰ بنُ مريم عليه السلام .

وكان ـ لعنه اللَّه ـ يقول : إنَّ للثواب دارَيْنِ : أحدهما لا أكلَ فيها ولا شُرب، وهي أرفعُ قدْراً من الثانية . . والثانية فيها أكلٌ وشربٌ وهي أنقصُ قَدْراً[1] .

□ أما أحمدُ بنُ أيوب بن نانوس أوْ «مَانوس» فإنه تلميذ الكافر أحمدَ ابنِ خابطِ وعلىٰ مذهبه، وكان يقول بقول مُعَلِّمه في التناسخ، ثم ادَّعىٰ النُّبُوَّة وقال : إنه المُراد بقول اللَّه ـ عز وجل ـ : ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ [الصف : ٦][2] .

* عليُّ بنُ الفَضْل الحِمْيَريُّ :

عليُّ بنُ الفضل بنِ أحمدَ الخَنْفري الحِمْيَري[3] ، قيل : إنه سار لِيَحُجَّ

(١) «الفصل في الملل والنحل» (٥/ ٦٤ ، ٦٥).

(٢) «الفصل» (٥/ ٦٥)، (١/ ١٦٥ وهامشها).

(٣) «أشعة الأنوار» للبيحاني (٢/ ٩).

ثم ليزورَ قبرَ الحُسين بكربلاء، والتقىٰ هنالك بجَدِّ الفاطميين عُبيدِاللَّه بنِ ميمونَ القَدَّاح، فتفرَّس فيه الذكاءَ والنبوغَ، فانتدبه للقيام بالدعوة، وأمره بالعَودة إلىٰ اليمنِ[1]، وبعد وصوله اليمن أظهر التنسُّكَ والعبادة، وكان الناسُ يطلبون منه الدعاءَ، ويَرَون فيه الرجلَ الصالح، ولَمَّا كَثُر أتباعُه أَعلَنَ التمرُّدَ واستولىٰ علىٰ أجزاءَ كثيرةٍ في اليمن، وصل بعدها إلىٰ «زَبيد وصنعاء»، وهناك أعلن مذهبَه ومُعتقَدَه[2] السيء.

وبعد أن دَخل صنعاءَ، صَعِدَ المنبر، وقال قصيدتَه المشهورةَ التي صَرَّح فيها بدعوىٰ النبوَّة، وهذا مَطلعُها:

خُذِي الدُّفَّ يا هذه واضربِي ... وغَنِّي هَزَارك ثم اطربِي
تولَّى نبيُّ بني هاشمٍ ... وجاء نبيُّ بني يَعْرُبِ
أَحَلَّ البناتِ مع الأمهات ... ومن فضله زاد حلَّ الصَّبي
لكلِّ نبيٍّ مضى شِرْعةٌ ... وهذي شريعةُ هذا النَّبِي[3]
لقد حَطَّ عنَّا فروضَ الصلاة ... وحَطَّ الصيامَ ولم يُتعِبِ
إذا الناسُ صَلَّوا فلا تنهضي ... وإن صُومُوا فكُلي واشربي
ولا تمنعي نفسَكِ المُعَرِّسين ... منَ الأقربين أو الأجنبي
فلِمْ ذا حَللت لهذا الغريب ... وصِرْتِ مُحَرَّمَةً للأبِ؟!
أَلَيْس الغِراسُ لِمَنْ رَبَّهُ ... وسَقَّاه في الزمنِ المجدبِ؟!
وما الخمرُ إلاَّ كماءِ السماء ... حَلالٌ فقُدِّستِ من مَذهبِ

---

(١) «غاية الأماني في أخبار القطر اليماني» (١/ ١٩١) ليحيىٰ بن الحسين بن القاسم.

(٢، ٣) «أشعة الأنوار» (١/ ١٠).

□ وكان يخاطبُ نُوَّابه وأمراءَه في كتبه بقوله: «مِن باسِطِ الأرضِ وداحيها، ومزلزِلِ الجبالِ ومُرسيها عليِّ بن الفضل».

ثم يتبجَّحُ بالرسالة والاتِّصال باللَّه ـ عزَّ وجلَّ ـ، حتىٰ كان مؤذِّنُه يقول في أذانه: «أشهد أن عليَّ بن الفضل رسول اللَّه»[1].

فأقر الداعي الإسماعيليُّ إدريسُ عماد الدين بأن عليَّ بن الفضل «ادَّعىٰ النبوة»، وبعد فترةٍ قاسيةٍ عاشها أهلُ اليمن في عهده، سَخِط عليه فيها أهلُ السماء وأهلُ الأرض حتىٰ أقرباؤه وحاشيته لانغماسه في المحرمات والخروج علىٰ شريعة الإسلام، بعد ذلك أهلكه اللَّه علىٰ يدِ أحدِ الأطباء عام ٣٠٣هـ[2]، فأراح اللَّه منه البلاد والعباد.

* «الجَنَاحِيَّة» من غُلاة الشّيعة:

فرقةٌ ضالةٌ من غُلاة الشيعة، يزعمون أن عبدَاللَّه بنَ معاوية بنِ عبدِاللَّه ابنِ جعفرَ ذي الجناحيْن يَنبُتُ العلمُ في قلبه كما تَنبُتُ الكَمَأةُ والعُشْبُ، وأنَّ الأرواحَ تَنَاسخت، وأنَّ رُوحَ اللَّهِ جَلَّ اسمُه كانت في آدمَ، ثم تناسخت حتىٰ صارت فيه.

وزعموا أنه ربٌّ، وأنه نبيٌّ، فعَبَده شيعتُه، وهم يَكفُرون بالقيامة، ويَدَّعون أن الدنيا لا تَفْنىٰ، ويَستحلُّون المَيْتَة والخَمْرَ وغيرَهما من المحارم[3] وهؤلاء ـ لعنهم اللَّه ـ لا يَرَوْن وجوبَ الصلاةِ والصومِ والزكاةِ والحجِّ وغيرِها

---

(١) «الإسماعيلية» لإحسان إلهي ظهير (ص٩٩).

(٢) «مذهب الباطنية وبطلانه» (ص٨٢)، و«أشعة الأنوار» (٢/ ١١).

(٣) «مقالات الإسلاميين» (١/ ٦٧).

من الطاعات، ويزعمون أنَّ المرادَ بأسماءِ هذه العبادات جماعةٌ من أهلِ البيت أوجبَ اللَّهُ تعالىٰ علىٰ الناس موالاتَهم وستَرَ أسماءَهم، وكنَّىٰ عنهم بأسماءِ هذه العبادات، ويَدَّعون أن عبدَاللَّه بنَ معاوية ـ الذي ينتسِبون إليه ـ لم يَمُتْ، وأنه حيٌّ في جبال أصبهانَ، وأنه لا يزال حيًّا حتىٰ يخرجَ إليهم.

والثابت أن أبا مسلم الخُراساني سار إلىٰ عبداللَّه بن معاوية وشيعته وقتله، ثم أظهر الدعوة العباسية[1].

* «**الغُرَابيَّة**» **من غُلاَة الشّيعة**:

وهذه الطائفةُ مرتدةٌ كافرة.

◻ قال عبدالقاهر البغدادي: «الغُرابية قومٌ زعموا أن اللَّهَ ـ عزَّ وجلَّ أرسل جبريلَ عليه السلام إلىٰ عليٍّ، فغَلِطَ في طريقه فذهب إلىٰ محمدٍ؛ لأنه كان يُشبِهه، وقالوا: كان أشبهَ به من الغُرَاب بالغُرَاب، والذُّباب بالذُّباب، وزعموا أن عَلِيًّا كان الرسولَ وأولادُه بعده هم الرُّسُل.

◻ وهذه الفرقة تقولُ لأتباعها: «العَنُوا صاحبَ الرِّيشَ». . يَعْنُون جبريل عليه السلام»[2].

◻ ثم قال: «والغُرَابية من الرَّافضة يلعنون جبريلَ ومُحمداً عليهما السلام، وقد قال اللَّه تعالىٰ: ﴿**مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة: ٩٨]، وفي هذا تحقيقُ اسمِ الكافر

(١) انظر «الفرق بين الفرق» (ص١٣٨، ١٥٠، ١٥٤، ١٦٣)، وهامش «مقالات الإسلاميين» (ص٦٨).

(٢) «الفرق بين الفرق» (ص٢٥٠).

لُمبغِضِ بعضِ الملائكة، ولا يجوزُ إدخالُ مَن سَمَّاهُمُ اللَّهُ كافرين في جملة فِرَقِ المسلمين»[(١)] .

□ وقال ابنُ حزم: «الطائفة التي أوجبت النُّبُوَّة بعد النبي ﷺ فِرَق، فمنهم الغُرابيةُ وقولُهم: إن محمداً ﷺ كان أشبَهَ بعليٍّ من الغُراب بالغراب، وأنَّ اللَّهَ ـ عز وجل ـ بَعَث جبريل عليه السلام بالوحي إلىٰ عليٍّ، فغَلِط جبريلُ عليه السلام بمحمد، ولا لومَ علىٰ جبريل في ذلك لأنه غلِط!!.

وقالت طائفةٌ منهم: بَلْ تعمَّد ذلك جبريلُ، وكفَّروه ولَعنوه ـ لعنهم اللَّه ـ.

□ قال أبو محمد بن حزم: «فهل سُمِع بأضعفَ عقولاً، وأتمَّ رَقَاعةً من قومٍ يقولون: إنَّ محمداً ﷺ كان يُشبِهُ عليَّ بنَ أبي طالب!!! فيا للناس!!! أين يقعُ شبهُ ابنِ أربعين سنةً من صبيٍّ ابنِ إحدىٰ عشْرةَ سنة، حتىٰ يغلَط به جبريل عليه السلام !!، ثم محمد ﷺ فوق الرَّبْعة إلىٰ الطُّول، قويمُ القناة، كثُّ اللحية، أدعجُ العينَيْن، ممتلئُ السَّاقَيْن، قليلُ شعر الجسد، أَفْرعُ. . وعليٌّ دون الرَّبعة إلىٰ القِصر، مُنْكَبٌّ شديدُ الانكباب كأنه كُسِر ثم جُبِر، عظيم اللِّحية، قد ملأت صَدْرَهُ من مَنْكِبٍ إلىٰ مَنْكِبٍ إذا التحىٰ، ثقيل العينَيْن، دقيقُ السَّاقين، أصْلَع، عظيمُ الصَّلَع، ليس في رأسه شعرٌ إلاَّ في مُؤخِّره يسير، كثيرُ شعرِ اللِّحيةِ. . فاعجَبوا لِحُمق هذه الطَّبَقة.

ثم لو جاز أن يَغْلَطَ جبريلُ ـ وحاشا لروحِ القُدُس الأمين ـ كيفْ غَفَل اللَّه ـ عز وجل ـ عن تقويمه وتنبيهه، فتركه علىٰ غَلَطِه ثلاثًا وعشرين سنةً!!

---

(١) «الفرق بين الفرق» (ص٢٥١).

ثم أظرفُ من هذا كُلِّه: مَنْ أخبرهم بهذا الخبر، ومَن خَرَّفهم بهذه الخرافة؟ وهذا لا يعرفُه إلاَّ مَن شاهَدَ أمرَ اللَّه تعالىٰ لجبريلَ عليه السلام، ثم شاهَدَ خِلافَه، فعلىٰ هؤلاء لعنةُ اللَّه ولعنةُ اللاعنين، والملائكةِ والناسِ أجمعين، ما دام للَّهِ في عالمه خَلْق»[1] .

قال عبدُالقاهر: «وكُفْر هذه الفرقة أكثرُ من كُفْر اليهود الذين قالوا لرسول اللَّه ﷺ: «مَنْ يأتيك بالوحي مِن اللَّه تعالىٰ؟ فقال: «جبريلُ»، فقالوا: إنَّنا لا نُحِبُّ جبريلَ؛ لأنَّه ينزل بالعذاب، وقالوا: لو أتاك بالوحي ميكائيلُ الذي لا ينزل إلاَّ بالرَّحْمة لآمَنَّا بك»، فاليهودُ ـ مع كفرهم بالنبي ﷺ، ومَع عَدَواتهم لجبريلَ عليه السلام ـ لا يَلعنون جبريلَ، وإنما يزعُمون أنَّه مِن ملائكة العذاب دون الرحمة»[2] .

* «الذَّمِّيَّة».. من غُلاة الشيعة:

قال الشيخ عبدالقاهر البغدادي في بيانه للفِرَقِ الخارجة عن هذه الأمة: «وأمَّا الذَّمِّيَّة منهم: فقومٌ زعموا أن عَلِيًّا هو اللَّه، وشتموا محمَّداً، وزَعموا أن عَلِيًّا بَعَثَه لِيُنبئَ عنه، فادعىٰ الأمرَ لنفسه.

وهذه خارجَةٌ عن فِرَق الإسلام لكُفرِها بنبوَّة محمدٍ ﷺ مِن اللَّه تعالىٰ»[3] .

* فِرْقةٌ من الكَيْسانيَّة:

قال الإمامُ ابنُ حزم في قوله عن الغالية من الشيعة التي أَوْجبت

(١) «الفِصَل» (٥/ ٤٢ ـ ٤٣).

(٢، ٣) «الفرق بين الفِرَق» (ص٢٥١).

النُّبُوَّة بعد رسول اللَّه ﷺ لغيره: «وفرقةٌ قالت بنبوَّة عليٍّ وبَنِيه الثلاثة: الحسنِ والحسيْنِ ومحمد بن الحنفِيَّة فقط، وهم طائفةٌ من الكَيْسانية».

والكَيْسانية من الرَّافضة هم أتباعُ المختارِ بنِ أبي عُبيد الثقفِيِّ، وكان المختارُ يُقال له: «كَيْسان»، وقيل: إنه أخذ مقالتَه عن مَوْلًى لعليٍّ رضي الله عنه كان اسمه «كَيْسان».

وافتَرقت الكَيْسانيةُ فِرَقًا يجمعُها شيئان:

أحدهما: قولُهم بإمامةِ محمدِ بن الحنفِيَّة، وإليه كان يدعُو المختارُ بنُ أبي عُبَيْد.

والثاني: قولُهم بجواز البَدَاء على اللَّه - عز وجل -، ولهذا البدعةِ قال بتكفيرهم كلُّ مَن لا يُجيز البداءَ على اللَّه سبحانه.

وزعم قومٌ منهم - وهم «الكَرْبية» أصحابُ أبي كرب الضرير - أن محمدَ بنَ الحنيفيَّةِ حيٌّ لم يَمُت، وأنه في جَبَل «رَضْوَى»، وعنده عينٌ من الماء وعينٌ من العَسَل يأخذ منهما رِزقه، وعن يمينه أسد، وعن يساره نَمِر، يحفظانه من أعدائه إلى وقت خروجه، وهو المهديُّ المُنْتَظَر!!»[1].

◻ قال كُثَيِّر عَزَّة - وكان من هذه الطائفة:

ألاَ إنَّ الأئمَّـــة منْ قُرَيْشٍ	ولاةُ الحَـــقِّ أربعـةٌ سَوَاءُ
عَلِيٌّ والثَّـــلاثَـــةُ من بنيه	هُمُ الأَسْبَاطُ ليس بهِمْ خفَاءُ
فَسِبْـطٌ سِبْطُ إيمـانٍ وبِـرٍّ	وسِبْطٌ غَيَّبَتْـــهُ كَرْبَـــلاءُ

(١) «الفصل» (٥/ ٤٣).

وسبْطٌ لا يَذوقُ الموتَ حتى ... يقـودَ الخَيْلَ يَقْدُمُها اللِّواءُ
تَغَيَّبَ لا يُرَى فيهم زَمَانـًا ... برضْوى عنده عسَلٌ ومَاءُ[1]

❏ وقال كُثَيِّرُ عزةَ في قصيدةٍ أيضًا:

أَلاَ قُلْ للوَصيِّ فَدَتْـكَ نَفْسي ... أَطَلْتَ بذَلكَ الجَبَـلِ المُقَامَـا
أَضَـرَّ بَمعْشَـرٍ وَالَـوْكَ منَّـا ... وسَـمَّوْكَ الخَليفَـةَ وَالإمَـامَـا
وما ذاقَ ابنُ خَوْلَـةَ[2] طَعْمَ مَوْت ... ولا وَارَتْ له أرضٌ عظَـامَا
لقد أَمْسَى بمَجْرى شعْبِ رَضْـوَى ... تُرَاجعُـهُ الملائـكَـةُ الكَلاَمَا
وإنَّ لهُ لَـرزْقًـا كُـلَّ يَـومٍ ... وأَشْـرِبَـةً يُعِـلُّ بِها الطَّعَـامَا

❏ فأجابه عبدالقاهر البغدادي:

لقدْ أَفْنَيْتَ عمرَكَ بانتظار ... لمن وراى الترابُ له عظَامَا
فليس بشعْبِ رَضْواءَ إِمَامٌ ... تُراجعُـهُ الملائكةُ الكَلاَمَـا
ولاَ مَن عِنْدَه عَسَـلٌ ومَـاءٌ ... وأشربةٌ يُعلُّ بها الطَّعَامَـا
وقَدْ ذاقَ ابنُ خَوْلَةَ طَعْمَ مَوْت ... كما قد ذاقَ والدُه الحمَـامَـا
ولو خَلَـدَ امـرؤٌ لعُلُوِّ مَجْـدٍ ... لعاشَ المصطفـى أبـدًا ودَامَا[3]

* * *

---

(١) «الفرق بين الفرق» (ص٣٨، ٣٩، ٤١).

(٢) هو محمد بن الحنفية.

(٣) «الفرق بين الفِرَق» (ص٤٢ ـ ٤٣).

* **الإسماعيليَّة**[1] :

كلُّ مَن كَتَب عن عقائدِ الخطابيَّة ـ كالأشعريِّ والملطيِّ والبَغداديِّ وابنِ حزم والشَّهْرِستانيِّ والجُوينيِّ وابنِ الأثير ـ يقرِّرُ أنَّ أبا الخطاب مولىٰ بني أسد وأصحابَه كانوا يقولون: «إنَّ لكلِّ ظاهرٍ باطنًا، وإن ظاهرَ القرآن يحتاجُ للفهم الصحيح إلىٰ التأويل»، وقالوا بالتناسخ وتكفيرِ الصحابة، فأبو الخطَّاب هو المؤسِّسُ الحقيقيُّ للعقائد التي تبنَّتْها الإسماعيليةُ فيما بعد، وإن ميمونَ القَدَّاحَ وابنَه عبدَاللَّه كانا من دُعاته وأكابرِ علماءِ طائفته، وإن أولَ مَن قام بالدعوة الإسماعيلية أبو شاكر ميمون، كان ممن صَحِبَ أبا الخطاب محمدَ بنَ أبي زينب.

والإسماعيليةُ هم أبناءُ ميمونَ القَدَّاح، ولا صِلَةَ لهم مطلقًا بالبيت العَلَوِيِّ، وهم ـ كما قال أهلُ السنة ـ: «ظاهرُهم الرَّفْض، وباطنُهم الكفرُ المحض».

ادَّعىٰ الفاطميون ـ وهم الإسماعيلية ـ نِسْبَتَهم إلىٰ البيت العَلَويِّ، وأنكر ذلك عليهم علماء الإسلام من أهل السنة والعلويون أيضًا، ومنهم الشريفُ الرضي، وكتبوا وثيقةً بذلك.

وأنكرَ نسبَهم إلىٰ بيتِ النبوة كبارُ علماء الإسلام كالبغداديِّ وابنِ كثير وابنِ تيميَّة والذهبيِّ وابنِ حجر والسَّخاوي، وابن تَغْرِي بَرْدي، وابنِ

(١) كل ما أوردناه عن الإسماعيلية فهو تلخيص من كتاب «الإسماعيلية» للشيخ إحسان إلهي ظهير ـ رحمه اللَّه ـ وخاصة الفصل الثاني من الباب الرابع «معتقدهم في النبوة والأنبياء» (ص٣٢١ ـ ٣٤٥) والباب السادس مبحث «الإسماعيلية ونسخ شريعة محمد صلوات اللَّه عليه» (ص٥٤٦ ـ ٥٩١) ـ مُلَخَّصًا.

الجوزي والسُّيوطي وغيرِهم.

فعُبيدالله الملقَّبُ بالمَهدِيِّ هو سعيدُ بنُ الحُسين بنِ أحمدَ بنِ عبدِالله بن ميمونَ القَدَّاح بن دِيصانَ الثنوِي الأهوازي، وأصلُهم من المجوس.

وقال هؤلاء الملاعنة بنبوَّة محمدِ بن إسماعيلَ بنِ جَعْفر.. وانظر إلىٰ كلامهم في النبوَّة ترىٰ العَجَبَ العُجاب والكفرَ المَحْض.

* **والإسماعيليةُ يعتقدون بـ:**

أولاً: أنَّ النبوةَ مكتسَبة، وأنَّ الإنسانَ يستطيعُ أن يُصبحَ نبيًّا بعد التحلِّي بعد الارتياض والمجاهرة.

ثانيًا: وهي فَيضٌ يَفيضُ من أحدِ العقول العَشَرة.

ثالثًا: أن جبرئيلَ ليس من ملائكِ الرحمن.

رابعًا: الرسولُ تَعلَّم من بشر، وهو المعبَّر عنه بالوحي.

خامسًا: وأن القرآنَ ليس بكلام الرحمن الذي تكلَّم به الربُّ جل وعلا، بل هو من كلامِ الرسول المركَّبُ من خَطَرات النفس.

سادسًا: أنَّ الرسولَ أقامه أبو طالب، وهو الذي جَعله رسولاً.

سابعًا: وأبو طالب هو إمامُ الزمان والربُّ.

ثامنًا: ودعوةُ الرسول ﷺ ومَن سَبَق من الأنبياء كانت إلىٰ عليٍّ.

تاسعًا: وعليٌّ هو مرسِلُ الرسل، باعثُ الأنبياء.

عاشرًا: وكان يفضِّل محمداً ﷺ، بل كان مولًىٰ له، وهو عبدُه[1].

الحادي عشر: الاعتقادُ بإتيان رسولٍ بعد خاتمِ المرسلين وهو

(١) «الإسماعيلية» لإحسان إلهي ظهير (ص٣٣٨) إدارة ترجمان السنة.

محمدُ بن إسماعيل .

الثاني عشر: انقضاءُ دَوْرِ رسول اللَّه ﷺ، ونَسْخ شريعته بشريعة أخرىٰ .

الثالث عشر: رَفعُ التكاليف الشرعية ، والاكتفاءُ بالباطن المحض[1] .

✍ فهل هناك كفرٌ فوقَ هذا الكفر؟!! وسنأتي بنصوصٍ من كُتُبهم تبيِّن ذلك . . فالنبيُّ عندهم شخصٌ يتحلَّىٰ بالخصالِ الاثنتَيْ عشْرة :

أولاً: أن يكون تامَّ الأعضاء .

ثانيًا: أن يكون جيِّدَ الفهم .

ثالثًا: أن يكون جيِّدَ اللفظ .

رابعًا: أن يكون فَطِنًا ذكيًّا .

خامسًا: أن يكون حَسَنَ العبارة .

سادسًا: أن يكون محبًّا للعلم والإفادة .

سابعًا: أن يكون محبًّا للصدق .

ثامنًا: أن يكون غيرَ شَرِهٍ في الأكل والشرب والنكاح .

تاسعًا: أن يكون كبيرَ النفس .

عاشراً: أن يكون زاهداً في الدنيا .

حادي عشر: أن يكون محبًّا للعدل .

ثاني عشر: أن يكون قويَّ العزيمة[2] .

---

(١) المصدر السابق (ص٥٨٨) .

(٢) انظر «رسائل إخوان الصفاء» (ج٤ الرسالة السابعة والأربعون، الرسالة السادسة من العلوم الناموسية والشرعية في ماهية الناموس الإلهي وشرائط النبوة» (ص١٢٩ ـ ١٣٠) .

❑ وقالوا: «إذا اجتمعت هذه الخصالُ في واحدٍ من البشر، في دَور من أدوار القِرانات في وقتٍ من الزمان، فإن ذلك الشخصَ هو المبعوثُ، وصاحبُ الزمان، والإمامُ للناس ما دام حيًّا.. فإذا بلَّغ الرسالةَ، وأدَّىٰ الأمانةَ، ونَصَح الأمة، ودَوَّن التنزيل، ولَوَّح التأويل، وأحكمَ الشريعة، وأوضحَ المنهاج، وأقام السُّنة، وألَّف شملَ الأمة، ثم تُوفِّي ومَضَىٰ إلىٰ سبيله، بَقِيَتْ تلك الخِصالُ في أُمَّته وِرَاثَةً منه.. وإنِ اجتَمعت تلك الخصالُ في واحدٍ من أمته أو جُلُّها، فهو الذي يَصلُحُ أن يكون خليفةً في أمته بعد وفاته»[1].

❑ فإذن النبوَّة مكتسبة، وبذلك صرحوا، حيث قالوا: «إنَّ العلماءَ ذَكروا أن العلومَ ثلاثُ مراتب: أولها الرياضيات، وبعدها الطبيعيات، وبعدها الإلهيات.

فمن ابتدأ أولاً بتعلُّمِ الرياضيات وأَحكمها كما ينبغي، سَهُل عليه تعلُّم الطبيعيات، ومن أَحْكم الطبيعياتِ كما ينبغي، سَهُل عليه تعلُّم الإلهيات.

فهكذا نقول: مَن يريد أن يهذِّب نفسُه ويهيئَها لقَبول إلهامِ الملائكة إذا ابتدأ أولاً فأَصلح أخلاقَه الرديئةَ التي نشأ عليها منذ الصبا، ثم سار سِيرةً عادلةً في مُتصرَّفاته كما رُسِم له في الشريعة، ثم نظر في العلوم الحسِّيَّة فأَحكمها كما يجب، مِثل ما ذكرنا في رسالة «الحاسِّ والمحسوس»، ثم نظر في الأُمور العقلية فأحكَمَها كما يجبُ ليحل بها عن ضميره، والآراءِ

---

(١) أيضًا (ص١٣٥).

الفاسدة التي اعتقدها قبل البحث عن حقائقِ الأشياء، كما بيَّنا في رسالة «العقل والمعقول»، فأَقول: إنَّ نفسه عند ذلك متهيئةٌ لقبول إلهام الملائكة، وكلما زاد في المعارف استبصارًا، صارت نفسُهُ لقَبول إلهام الملائكة أَسهلَ طبعًا، ولطاعةِ العقل أَشدَّ تشبُّهًا، وإلىٰ السمائيَّة أقربَ قُربةً. . وأعلمُ أن الحيواناتِ متفاوتةٌ في شعورها ومعارفها. . وذلك أنَّ منها ما له حاسةٌ واحدة، ومنها ما له حاسَّتان، ومنها ما له ثلاثُ حواسَّ، ومنها ما له أربعُ حواسَّ، ومنها ما له خَمسُ حواسَّ، كما بينَّا في رسالة «الحيوانات».

وهكذا أيضًا الناسُ متفاوِتون في معارِفهم وعلومهم: وذلك أنَّ مِن الناس عقلاءَ وبُلَهاء، ومِن العقلاء علماءَ وجهلاء، والعلماء متفاوِتون في درجات العلوم. . وذلك أن منهم مَن يُحسِنُ عِدَّةَ علوم، ومنهم مَن هو أكثرُ منه، ومنهم دون ذلك، وأن المُفيدِين في العلوم يتفاوَتون في درجاتهم: وذلك أنَّ منهم مَن تكونُ معلوماتُه كلُّها جُسمانية، ومنهم مَن تكونُ معلوماتُه رُوحانية.

وأعلمُ أنَّ كلَّ عالِم تكونُ أكثرُ معلوماته روحانيةً فهو إلىٰ الملائكة أقربُ رتبةً، ومن أَجل هذا جَعَل اللَّهُ طائفةً من بني آدمَ واسطةً بين الناس وبين الملائكة، لأنَّ الواسطةَ هي التي تُناسِبُ أحدَ الطرَفين من جهةٍ، والطرفَ الأخَرَ من جهةٍ: وذلك أن الأنبياء ـ عليهم السلام ـ كانوا يناسِبون الملائكة بنفوسهم وصفاءِ جَوْهَرهم، ومِن جهةٍ أخرىٰ كانوا يناسِبون الناسَ بغِلَظِ أجسامهم.

واعلم يا أخي أن كلامَ الملائكةِ إنما هو إشاراتٌ وإيماء، وكلامُ الناس

عبارات وألفاظ، وأما المعاني فهي مشتركةٌ بين الجميع، وكانت الأنبياءُ تأخذُ الوحيَ والأنباءَ عن الملائكة إيماءً وإشارات، وذلك بلطافة ذكاءِ نفوسهم وصفاء جوهرها، وكانتْ تعبِّرُ عن تلك المعاني للناس باللسان الذي هو عضوٌ من الجسد لكلِّ أمةٍ بلُغتها وبالألفاظ المعروفة بينها.

واعلم يا أخي أن نفسك مَلَكٌ بالقوَّة، ويمكن أن تصيرَ مَلَكًا بالفعل إن أنت سَلَكت مَسلك الأنبياء وأصحابِ النواميس الإلهية، وعَمِلت بوصاياهم المذكورة في كتبهم المفروضةِ في سنن شرائعهم، وإنَّ نفْسَك أيضًا شيطان بالقوة، ويمكن أن تصيرَ يومًا شيطانًا بالفعل إنْ أنت سلكتَ مَسْلَكَ الأشرارِ والكفار[1].

وأيضًا: إن كلَّ إنسانٍ تكونُ نفسُه أصفىٰ جوهرًا، وأذكىٰ فهمًا كما بيَّنَّا في رسالةِ «كيفية الطريق إلىٰ اللَّه تعالىٰ»، فكانت أخلاقهُ وسجاياهُ لأخلاق الكرامِ أقربَ وأَشبهَ، كما بيَّنَّا في رسالة «الأخلاق»، وكان مذهبُه واعتقادُه باعتقادِ الأنبياء ومذهب الحكماء أشدَّ تحقيقًا، كما بيَّنَّا في رسالة «الناموس»، وكانت أعمالُه وسيرتُه بأفعال الملائكة وسيرتها أشدَّ تشبُّهًا، كما بينَّا في رسائل «إخوان الصفاء». فأقول: إن قَبول نفسِه إلهامَ الملائكة والوحيَ والأنبياءَ أَمكنُ.

والدليل علىٰ صحَّةِ ما قلنا وصايا الأنبياءِ والحكماءِ بهذا الأمر، وذلك أن موسىٰ عليه السلام أوصىٰ أولادَ هارون أن يَلزمَوا - بعد قيامهم بشريعة التوراة - خِدمةَ الهيكل المسمَّىٰ «الزمان»، ويتعبَّدوا فيها، ويتركوا لذَّاتِ نعيمِ الدنيا

---

(١) «رسائل إخوان الصفاء» (٤/ ١٢٠، ١٢١، ١٢٢).

واتِّباعَ شهواتِ النفوس، ويقتصِروا علىٰ ما لا بدَّ منه من القُوت، وما يَستُر العَورة من اللباس، ويَتركوا ما سوىٰ ذلك من الفضول، كلُّ ذلك كيما تصفو نفوسُهم، وتتهذبُ أخلاقهم، وتصيرُ نفوسهم متهيئةً لقَبول الوحي والإلهام، وقال لهم: «مَن تعبَّد منكم علىٰ ما رَسمتُ له في هذا الهيكل أربعين سنةً مُخلصًا، جاءه الوحيُ من اللَّه ـ عزَّ وجلَّ ـ، ونزلت عليه الملائكةُ بالروح»[1].

◻ وأما الشريعةُ فقالوا: «إن الشريعةَ الإلهيةَ هي جبِلَّةٌ رُوحانية تبدو من نفسٍ جزئيةٍ في جسدٍ بشريٍّ بقوَّةٍ عقليَّةٍ تَفيضُ عليها من النفس الكلية بإذن اللَّه تعالىٰ في دروس الأدوار، وقرآن من القرآنات، وفي وقتٍ من الأوقات»[2].

◻ ويوضِّحُ السِّجستاني أبو يعقوب إسحاقُ الداعي الإسماعيلي أيامَ المُعِزِّ لدين اللَّه: «إنَّ النبوَّةَ لا تَحدُثُ بغتةً في قلبِ النبي، بل جُزءٌ، وعملٌ بعد عمل، وزيادةٌ بعد نُقصان، ونُقصانٌ بعد زيادة إلىٰ أن يكمُلَ كونُها فتظهرُ مصورَّةً مُجلاَّةً، فلا تزالُ في ارتفاعٍ إلىٰ أن تبلغَ منتهاه في الرِّفعة»[3].

◻ وأخطرُ مِن ذلك ما صَرَّح به السِّجستاني أيضًا تحت عنوان «كيفية قبول الرسالة من المرسِل»، فيقول: «إن القبولَ قَبولان: قبولُ سمع، وقبولُ

---

(١) أيضًا الرسالة الخامسة من العلوم الناموسية ـ الرسالة السادسة والأربعون (ص١١٦، ١١٧).

(٢) أيضًا (ص١٢٩).

(٣) «كتاب اثبات النبوءات» للسجستاني، الفصل التاسع من المقالة السادسة (ص١١١) ط بيروت ـ لبنان.

وَهْم، فالقبولُ السمعيُّ يكون بالكلام، والقبولُ الوَهْمِي يكونُ بالخطرات، والكلامُ يكونُ من المتكلِّم فيه آلاتُ الكلام، والخطرات من متفكِّر فيه خزائنُ العقل.. فصَحَّ مِن هذه الجهة أن قبولَ الرسلِ قبولٌ وَهْميٌّ يخطُرُ في أفئدتِهم ما أُرسلوا به، ثم يؤدُّون إلى الأمم بلسانهم ولغتهم»[1].

□ ثم أجاب عن قول اللَّه تعالىٰ: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ [الشورى: ٥١]: «يعني ما كان للناطق أن يَصِلَ إليه خَطَرٌ من كلمة اللَّه تعالىٰ: ﴿**إِلاَّ وَحْيًا**﴾، يعني: إلا ما يؤيِّده من جهةِ السابق ﴿**أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾ يعني: أو ما يؤيِّده به من جهة السابق مِن وراء التالي، فالتالي حجابٌ بين الطبيعة والعقلِ، إذ هو المتوسِّطُ بينهما، ﴿**أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ**﴾، يعني: أن الناطقَ إذ رَقىٰ إلىٰ حدِّ الناطقية فقد فُرض عليه أن يُغيِّر بلسانِه كما قَذَفَ في قلبه الروحُ الأمين من صناعةِ الأشياء لِيُبَلِّغَ بذلك إلىٰ الأمة، فنظرنا في الكلام فوَجَدْنا صوتَ الموضوع بالاتفاق والاصطلاح دالاً علىٰ الزمان، وإذا فُرِّقت أجزاؤه لم تَدُلَّ علىٰ شيءٍ من الكلام»[2].

□ وقال أيضًا في كتابه الآخر: «هذا وَهْمٌ من العوامِّ أن الرسالة إنما هي إرادةُ اللَّه تعالىٰ أن يُرسِلَ رسولاً إلىٰ خَلقِه فيُرسلَ إليه مَلَكًا من الملائكة»[3].

□ وأمَّا ما يُقالُ بأنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يُوحَى إليه بواسطة جبرائيلَ هو من الملائكة، فليس الأمر كذلك، لأن جبرائيلَ عند الإسماعيلية ليس بمَلَكٍ من

---

(١) «إثبات النبوءات» للسجستاني الفصل الثاني من المقالة الخامسة (ص١٤٧، ١٤٨).

(٢) أيضًا الفصل الثالث من المقالة الخامسة في كيفية كلام اللَّه (ص١٤٩).

(٣) «كتاب الافتخار» للسجستاني (ص٦١) ط بيروت لبنان.

ملائكة الرحمن، الذي خُصِّص بسفارةِ الربِ إلى أنبيائه، ونزولِ كلامه إلى رسله، بل هو إما عبارةٌ عن أحد العقولِ العَشَرة أو عن الخيال، أو البَشَرِ الذي يزعمُ الإسماعيليةُ أنه كان يُعلِّمُ الرسولَ ﷺ.

عياذًا باللَّه مِن اتِّهام الكَفَرة المخالفين لرسول اللَّه ﷺ، المعادِين له ولدعوته التي كان يدعو بها بأمرٍ من اللَّه ووحيه، الذين أخبَرَ عنهم الربُّ تبارك وتعالىٰ بقوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، وأنهم: ﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

◻ فيقولون: «إن الإمامَ نَفْس، وجبرائيلَ عَقلُ المُكنَىٰ عنه بالخيال»[١].

◻ وأما السِّجستاني فيقول: «إن جبرائيلَ كنايةٌ عن ثقة اللَّه الذي لا يُجاوِزُه ولا يَعدُوه»[٢].

◻ وأما كونُ جبرائيلَ بشرًا، فصَرَّح به الداعي الإسماعيلي طاهرُ بنُ إبراهيم الحارثي اليماني: «وكان العقلُ العاشرُ هو المحتجِبُ لمحمد ﷺ، المؤيِّدُ له، الناظرُ إليه، المُمْدِدُ له بواسطةِ الجدِّ والفتحِ والخيال عند كماله وبلوغه رُتبةَ الحِجابية؛ لأن كلَّ ناطقٍ ووَصِيٍّ وإمامٍ لا بدَّ له من التعليم والترقِّي رُتبةً رتبةً، كما قال اللَّه تعالىٰ: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٨]، فكان محمدٌ ﷺ آخِذًا من أُبَيِّ بنِ كعبٍ في حالِ تعليمه ابتداءً، وهو المَكنِيُّ عنه بجبرائيل»[٣].

(١) «كنز الولد» للحامدي (ص١٦٥).

(٢) «كتاب الافتخار» للسجستاني (ص٤٤).

(٣) «الأنوار اللطيفة» الفصل الثاني في السرادبي الثالث (ص١٢٦، ١٢٧).

ومعناه أن أُبَيَّ بنَ كعبٍ هو الذي كان يُعلِّمُ رسولَ اللَّه ﷺ ـ عياذاً باللَّه ـ وليس هو فحسب.

بل يقولون بكلمة الكفر أكبرَ من ذلك وأعظمَ، حيث يُصرِّحون أن رسولَ اللَّه ﷺ كان يُعلِّمُه ويُربِّيه ويُوحِي إليه خمسةٌ، لا أُبيُّ بنُ كعب وحدَه كما صرح بذلك الحامدي وغيرُه من الدعاة الإسماعيلية الكبار، حيث كَذَبوا على رسول اللَّه ﷺ أنه قال: «تَسلَّمتُ من خمسة»، وهو عَلِم ما تَسلَّمه من مراتبِ النُّطقاءِ الخمسةِ من قَبله، فأولُ مَن وقع في يدِه أبيُّ بن كعب، وربَّاه بحقيقةِ الوِصاية التي هي حظُّ آدم، فَعَلِمَها وقام بها، ثم رَفَعه إلىٰ زيدِ بنِ عمرٍو، فربَّاه بمعاني الطهارةِ التي هي حظُّ نوحٍ، فَعَلِمها وقام بها، ثم رَفَعه إلىٰ عمرِو بنِ نُفيل، فربَّاه بمعاني الصلوات التي هي حظُّ إبراهيم، فعَلِمَها وقام بها، ثم رفعه عمرُو بنُ نفيل إلىٰ زيدِ بن أسامةَ، فربَّاه بمعاني الزكاة التي هي حظُّ موسىٰ، فَعَلِمها وقام بها، ثم رفعه إلىٰ بحيرا الراهب، فربَّاه بمعاني الصيام الذي هو حَظُّ عيسىٰ، فعَلِمَها وقام بها، ثم رفعه إلىٰ حُجَّةِ صاحب الوقت التي هي خديجةُ بنتُ خويلد، وذلك بعد مزاوجته لها، وقد صار ماهراً في الشرائع ورموزها المراد بها، فرَفعت خديجةُ منزلتَه، وعَلَت رتبتُه في معاني الحجِّ وفرائضِه وسُنَنِه الذي هو حظُّه وَقِسْمُه من دعائمِ الدين.

ثم أَمَرها إمامُ الوقت بتسليم وديعته إليه، من الرسالة والنبوة، فهؤلاء النُّطقاء الخمسةُ الذين تسلَّم منهم، والخمسةُ التي هي بينه وبين ربِّه.. أي بينه وبين إمامِ زمانه مُربِّيه وكفيلِه، فهم: أُبَيُّ بن كعب، وزيدُ بنُ عمرو، وعمرو بنُ نفيل، وزيدُ بن أسامة، وبَحِيراَ الراهب[1].

(١) «كنز الولد» للحامدي الباب الحادي عشر بعنوان (القول علىٰ الحدود العلوية والسفلية =

◻ ونَظَم هذا الداعي الإسماعيليُّ محمدُ بن علي الصُّوري في قصيدته تحت عنوان «القول في محمد»:

«ومات للحينِ أبوه وأُمُّهُ ... وكان ذو الكفلِ الكريمُ عمَّهُ
حتى إذا تُوِّج بالجلال ... وصار في مرتبةِ الكمال
زَوَّجه خديجةَ المبجَّلَةْ ... لأنَّ منها فاطمةَ المفضَّلَةْ
مِن بعدما صاحَبَ حِينًا مَيسرةْ ... وهو الذي أفــاده وأبصَرَهْ
ثم أتى زيدٌ وعمرٌو بعدَهُ ... فاض عليه الفتح والجد...»[1]

وأما الربُّ وإمامُ الزمان، الذي يقول الإسماعيلية: إنَّ الرسولَ صرَّح به في قوله: «أخذت من خمسة، وسُلِّمتُ إلىٰ خمسة، وبيني وبين ربي خمسة»، كما روىٰ ذلك الحارث اليماني الداعي الإسماعيلي إبراهيم، وأشار إليه الحامدي أيضًا.

فالربُّ في قوله عليه الصلاة والسلام هو «أبو طالب»؛ لأنه هو الذي أرسله وأقامه، وهو كان إمامَ الوقت الذي كانت خديجةُ حُجَّتَه أيضًا كما ذكر ذلك الحارثيُّ واضحًا وجليًّا.

فقال: «قولُ ناطقِ دَوْرِنا ﷺ: «أخذتُ من خمسة، وسُلِّمتُ إلىٰ خمسة، وبيني وبين ربِّي خمسة»، فالخمسةُ الذين أَخذ منهم هم الخمسةُ

= ومعرفتهم الذين هم أسماء اللَّه الحسنىٰ الذين إذا دُعي بهم أجاب خيرته من خلقه» (ص٢١٠)، أيضًا «المجالس المستنصرية» (ص٢٥) بتحقيق دكتور محمد كامل حسين ط دار الفكر العربي، أيضًا «كتاب أجزاء عن العقائد الإسماعيلية» للداعي إبراهيم (ص٧٢) ط. باريس بتحقيق كويارد.

(١) رسالة إسماعيلية واحدة «القصيدة الصورية» (ص٥٧).

المتقدِّمون عليه الذين تعلَّم كُتُبَهم المنزَّلةَ عليهم، وشرائعَهم التي شَرَعوها، وأوضاعَهم التي وضعوها، وتحقَّق تأويلاتِها ومعانيَها وحقائقَها، فالخمسةُ الذين بينه وبين ربِّه هم الحدودُ الدينية الذين أَخذ منهم، وتَعلَّم في بَدءِ أمرِه منهم، ورَقَّوه في مراتبِ الدين شيئًا بعد شيءٍ إلىٰ أن بَلغ ذُورتَها، وهم: أُبيٌّ، وزيدُ بن عمرو، وعمرُو بن نفيل، ومَيسرة، وخديجةُ بنتُ خويلد، وهم حدود صاحب الوقت المقيمِ له المُعلي رُتْبَتَه، المسلِّم له وهو عمُّه أبو طالب»[1].

وخلاصةُ ذلك أن النبي ﷺ لم يُقِمْه علىٰ مَنصِبِ النبوَّة، ولَم يَبعثْه رسولاً إلاَّ أبو طالب، كما أنه لم يُوحِ إليه، ولم يُعلِّمْه ولم يُفِدْه ويُبصِّرْه إلا أُبَيٌّ، وميسرة، وزيدُ بن حارثة، وعمرُو بن نفيل، وبَحيرا الراهب، مع حُجَّة أبي طالب خديجة رضي الله عنها، فمحمدٌ ﷺ هو رسولُ الربِّ ـ أي أبي طالب ـ، وموحًىٰ إليه من قِبَلِ أُبيٍّ وغيرِه، ومُعَلَّم من قبل خديجة ـ عياذًا بالله ـ.

❏ وهذه نصوصٌ زيادةٌ علىٰ ما ذكرناه آنفًا:

❏ فيقول الحامدي مفسِّرًا وشارحًا كلام المؤيَّد الذي نقله في كتابه: «وقوله ـ أي: المؤيَّد الشيرازي ـ بأربابٍ أدوارٍ تقدَّمت فيها الأنبياءُ والأسبابُ، يدلُّ علىٰ أن هذه الأربابَ المتقدِّمة علىٰ الأنبياء هم الذين أقاموهم مثل هُنيد مقيم آدم، وهود مقيم لنوح، ومثل صالح لإبراهيم، وآد لسوسي، وخُزَيمة لعيسىٰ، ومثل أبي طالب لمحمدٍ ﷺ.

فهذا معناه في أربابِ النقطاء، والأسباب هم الأوصياءُ والأئمة

---

(١) «الأنوار اللطيفة» الفصل الثاني من السرادق الثالث (ص١٦٠ ـ ١٦١).

القائمون مقامَهم مِن بعدِهم، وحدودهم، بيانُ ذلك قوله: أربابُ أدوارٍ فيها تقدمت الأنبياء والأسباب»[1] .

◘ وقال الحارثيُّ اليمانيُّ ببيانٍ أوضحَ من ذلك وأظهر: «فقام أولُ نُطقاءِ دَورِ السِّتْر وهو آدمُ عليه السلام بأمرِ ذلك الإمام الذي هو صاحبُ الزمان. . ولا يزالُ ذلك كذلك إلىٰ أن يُقيمَ أساسًا يَخلُفه في أمته، وانتقل إلىٰ دارِ كرامةِ اللَّه تعالىٰ، وجَرَت الإمامةُ متسلسلةً من إمامٍ إلىٰ إمام إلىٰ وفاءِ دَورِه، وقام بعدَه الناطقُ الثاني، وهو نُوح عليه السلام وقيامُه عن أمرِ إمامِ زمانه، وهو هود عليه السلام، وضِدُّه عَوْج بن عَنَق، فقنَّن قوانين، وشَرَع شرعًا غير ذلك الأول، ودعا إلىٰ عبادةٍ ظاهرة، هي رُموزٌ واشاراتٌ إلىٰ حدود اللَّه الرُّوحانية والجُسمانية، الدالةِ علىٰ توحيده وتنزيهه، إلىٰ وفاءِ ما عليه من الخِدمة، ثم أقام وصية «ساما» عليه السلام خَلَفًا في أمته، ومؤوِّلاً لباطنِ شريعته، ثم نَصَّ عليه، وانتَقَل إلىٰ دارِ كرامة اللَّه تعالىٰ، وجَرت الإمامةُ متسلسلةً إلىٰ تمامِ دَوره، وقام إبراهيمُ عليه السلام عن أمرِ إمامِ زمانه، الذي هو صالح عليه السلام، فكان ضدَّه النمروذُ بن كنعان، فقنَّن قوانين، وشَرَع شرعًا جَعَل فيه رموزًا وإشارات، إلىٰ معرفةِ حدودِ اللَّه الرُّوحانية والجُسمانية الدالةِ علىٰ معرفةِ توحيد اللَّه وتنزيهه، إلىٰ وفاءِ ما عليه من الخِدمة، وأقام وصيَّه إسماعيل عليه السلام وانتقَل إلىٰ دارِ كرامة اللَّه، وجَرَت الإمامةُ متسلسلةً في عَقِبه إلىٰ وفاءِ دَوره، وقام موسىٰ عليه السلام عن أمرِ إمام زمانه الذي هو «أد» عليه السلام، وكان إبليسُه فرعون، قائمًا بإزائه، ففعل كما فَعل مَن كان قبلَه إلىٰ وفاء

(١) «كنز الولد» للحامدي (ص٢٠٦، ٢٠٧).

دَوره، وقام عيسىٰ عليه السلام عن أمرِ إمامِ زمانِه الذي هو خُزيمة عليه السلام، ففعل كفعلِ مَن كان قبلَه إلىٰ وفاءِ دَوره، وقام محمدٌ عليه السلام عن أمرِ إمامِ زمانه الذي هو أبو طالب وكان له ضِدَّان أبو لهب وأبو جهل، إلىٰ أن أوفىٰ ما عليه من الخِدمة، وأكمَلَ قوانينَ شريعتِه التي هي رموزٌ وإشاراتٌ إلىٰ حدودِ اللَّه تعالىٰ الرُّوحانية والجسمانية الدالةُ علىٰ توحيد اللَّه تعالىٰ وتنزيهه، ثم أقام وَصيَّه عليَّ بنَ أبي طالب عليه السلام، وانتقل إلىٰ دارِ كرامةِ اللَّه تعالىٰ»[1].

❑ وذكر الحامديُّ أيضًا في كتابه مفصَّلاً ما أجمَلَه في شرح وتفسير كلام المؤيد: «وذلك أنَّه لَمَّا آنَ قيامُ الناطقِ السادسِ الذي هو ممثولُ اللحم في الشرائع، وزَوَّجه صاحبُ الوقتِ بخديجةَ بنتِ خويلد ـ عليها السلام ـ وهي حُجَّته، فزاوجها علىٰ الظاهرِ والباطن، كما زاوَجَ إبراهيم سارة، فرَفَعت «خديجة» منزلته ـ كما ذكرنا ـ بأمرِ وليِّ الأمر، وسَلَّمت إليه رُتبةَ النبوةِ والرسالة، وهو ما رُوي أن خديجة أسلمت يوم الإثنين وقتَ الظُّهر، وهو اليومُ الذي بُعث فيه، والوقتُ الذي قام به مرسَلاً، وقولهم: «إن عليًا أسلم يومَ الثلاثاء وقتَ الظهرِ بعد مَبْعثِه بيوم، فكان بين إسلامِ خديجةَ وإسلامِ عليٍّ خمسُ صلوات في خمسةِ أوقات»، والمعنىٰ في ذلك أنَّه لَمَّا تَسلَّم من خديجةَ رتبةَ النبوَّةِ والرسالة في الظاهرِ المحض، الذي هو حَظُّ النُّطقاء قبلَ إسلامِ عليٍّ، ومعنىٰ «إسلام علي» يعني أن المَقامَ ـ الذي هو صاحبُ الوقت ـ لَمَّا كان في كهفِ التقيَّة وحُجُبِ الاستتار من قريشٍ وغيرهم، لِحَسَدِهم وتكبُّرِهم، وانكتامِ الأمرِ من إسماعيلَ بنِ إبراهيم

(١) «الأنوار اللطيفة» (ص١٠٨، ١٠٩).

عليه السلام، تَنَبَّه، فأَمر حُجَّتَه «بنت خويلد خديجة» بإحضارِها، والخمسة حدود الذين هم بينه وبين ربِّه - الذين تقدَّم ذكرهم - بأمرِ اللَّهِ له ووحيِه إليه، أن يَستكفلَ محمداً لعليٍّ رُتبةَ الوِصايةِ والإمامةِ، ويستودعَها فيهم له، فشَرَحت خديجةُ عليه ما أُمرت، وبَيَّنت له أنَّه وصيُّه ووارثُ عِلمِه، والذي تجتمعُ إليه المراتب، وهو مستقَرُّ الباطنِ ومركزُه، وأساسُ الدين، وأَخذت عليه عَهدَ الكَفالةِ والوفاءِ بالوديعة لوصيِّه مِن بعدِه، لأنه مقامُ النور، والحجابُ المشهور، والبابُ المستور، الذي اسمُه في العصور والدهور: نهايةُ النهايات، وغايةُ الغايات، صاحبُ الظهورِ اللطيف المتسلسلِ معناه من أولِ السُّلالةِ الشرعيةِ إلىٰ ظهورِه مع الرتبة اللحمية، فبَسَط يَدَه للعهد علىٰ ذلك، وأقرَّ بما هنالك، فرضي عليٌّ بكفالته ووديعته، وسَلَّم الأمرَ لصاحبِ الأمر، واستسلم بالدخول تحتَ طاعتِه وخدِمته، إلىٰ وفاءِ مُدَّته، فذلك معنىٰ «إسلام علي»، وهو الرضاء والتسليم بالحقيقة»[1].

وأما الداعي الإسماعيليُّ عليُّ بن الوليد، فقد ذكر في هذا المعنىٰ: «كان رسولُ اللَّه ﷺ مَجْمَعًا لعلومه تلك الظاهرة، ونَفَخ فيه مُقيمُه ومؤيِّدُه الذي هو عمُّه الروحَ الحياةَ التي مَن نُفِخت فيه فقد نال ثوابَ الدنيا وحُسنَ ثوابِ الآخرة، وأعلىٰ قَدْرَه علىٰ جميع العالَمين، وجَعَلَه دونَ الناس مبلِّغًا، لِمَا يَنزلُ به الروحُ الأمينُ علىٰ قلبه، ليكونَ من المُنذِرين، بلسانٍ عربيٍّ مُبين، فصار للكلِّ مَجْمعًا، ولمتفرِّقاتِ الفضائِل مَحِلاًّ وموضِعًا، ﷺ»[2].

(١) «كنز الولد» (ص٢١٦، ٢١٧).

(٢) الذخيرة في الحقيقة» لعلي بن الوليد بتحقيق الأعظمي الفصل الثامن عشر (ص١٠٨، =

□ وبصراحةٍ أكثرَ ما ذكره المفسر الإسماعيليُّ ضياءُ الدين في سورة «القصص» تحت آية: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ [القصص: ٨٥]: «يعني المولىٰ عِمْران[1] بدعائك إلىٰ العين عليٍّ ﴿لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، يعني: لَمُرَقِّيك بالانضمام إلىٰ العين، وأيضًا إن الحجابَ النبويَّ المقيمَ لِحجابه الوصيِّ رادُّه العين ينضمُّ إلىٰ ذلك الحجاب الذي أقامه، وذلك كائنٌ في كل دَورٍ لموجَبِ الأسباب الأصلية»[2].

□ وأيضًا ما ذكره تحت قول اللّه - عز وجل -: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ﴾ [النمل: ٩١]، قال: «﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ﴾، أي: من عمران ﴿أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ﴾، يعني: أن أتوجَّهَ بالدعاء إلىٰ العين - يعني: عليًّا - والبلدة هي دائرتُه الذي حَرَّمها، يعني: دخولَها علىٰ أهلِ البغي، ﴿وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾، يعني: من التدبير والإنشاء والتصوير»[3].

□ وعلىٰ ذلك قال شهابُ الدين أبو فراس: «ولما كانت الأعدادُ مبدؤها من الواحد، وعودتُها إليه عند انحلالها، كذلك الرسلُ مبدؤهم من الإمام القائمِ بدَوره في الابتداء، ومنتهاهم إليه في الانتهاءِ في دَور الكشف، فالإمامُ عِلَّةُ المخترعات، وبه تَرتَّبَ الخَلْقُ والدِّين، وعندما تنتهي مُدَّتُه وتَحينُ فَترتُه، ينتقلُ الأمرُ إلىٰ شخصٍ آخَرَ من دعوته وهو الذي ينصُّ

= ١٠٩) دار الثقافة بيروت ١٩٧١م.

(١) عمران اسم لأبي طالب.

(٢) «تفسير مزاج التسنيم» سورة القصص الجزء الثالث من القسم الرابع (ص٣٥٩).

(٣) أيضًا سورة النمل (ص٣٤٢).

عليه ويشير إليه»[١] .

□ والجديرُ بالذِّكر أن أبا طالب هو الثاني بعدَ نبيِّ اللَّه إبراهيم، الذي اجتمع فيه الرتبُ الأربع: «الوصاية، والإمامة، والنبوة، والرسالة»: «وقام أبو طالب بالرُّتبِ الأربع، إلى أن بَلَغَ محمدٌ أشدَّه»[٢] .

هذا وإن الأنبياءَ لا تكونُ دعوتُهم إلا إلى عليٍّ، وخاصةً نبيُّنا محمدٌ ﷺ لم تكن دعوتُه حَسْبَ زعمِ الإسماعيلية ـ إلا إليه.

□ وبذلك صرَّح جعفرُ بنُ منصور اليمن باب الأبواب للإمام الإسماعيلي المعزِّ لدين اللَّه، في كتابه الباطني المشهور تحت قوله اللَّه ـ عز وجل ـ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الإِسْلامِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: «معنى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾، أي: على اللَّه سبحانه يتعبَّدُ الخَلق بما يختارون لأنفُسِهم ﴿وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الإِسْلامِ﴾، يعني: رسول اللَّه ﷺ يَدعُوه إلى اتِّباع عليٍّ، وهو أولُ مَن أسلم، فاسمه وطاعتُه الإسلام»[٣] .

□ وبمثل ذلك قال المفسر الإسماعيلي: «قال تعالى للميم «محمد»، ﴿فسبِّحْ بحمدِ ربك﴾، يعني: ادعُ إلى المَقام العُلويِّ، حَمدُ الربِّ لك وهو المقامُ العمراني ﴿قبلَ طلوعِ الشمس﴾، يعني: قبل اتصال النصِّ عليه من العاشر»[٤] .

---

(١) «مطالع الشموس في معرفة النفوس» لشهاب الدين (ص٣٣) من أربع رسائل إسماعيلية.

(٢) «الأنوار اللطيفة» الفصل الخامس من السرادق الثالث من الباب الأول (ص١٢٤).

(٣) «كتاب الكشف» (ص١٥٨، ١٥٩).

(٤) «مزاج التسنيم» سورة طه (ص٢١٩).

وأيضًا: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾، «يعني: إيضاحَ مقامِ العينَ «عليٍّ» في كلِّ دور لكونك الداعي إليه»[1].

◻ وأيضًا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، «يعني: بإيضاحِ مقامِ «العين»، وكذلك الرحمةُ لمن اعترف بمقامه في القديم، فجرىٰ علىٰ ذلك في الحديث، ثم قال تعالىٰ «للميم»: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ﴾، يعني: «العين»، ﴿إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾، يعني: متوحِّدٌ في مقام العظمة»[2].

ولو أنه قَصَّر في الدعوة إليه لَهَبطت منزلتُه، وسُلبت منه نبوَّتُه ورسالتُه، كما قال الصوري:

«فأنــزل اللَّه على نـبـيِّــــهْ	أن يُظهـرَ النصَّ على وَصيِّــهْ
فخاف مِن أصحــابِــه لعلْمِـه	بكيدهم وما نَــوَوْا من ظُلْمـهْ
وقيــلَ: لا تُشرك فإن أشركتَ	ليُحْبِـطنَّ اللَّهُ مــا عَمِـلْتَ
فقُمْ وبلِّــغْ لا تَخَــفْ فرحمتــي	تنالُك اليومَ وكنْ في عصـمتي»[3]

◻ وأما أنه إليه الدعوةُ في كلِّ عصرٍ وزمان، فكما قاله صاحب «الكشف»: «قال النبي عليه السلام: ﴿هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾ [الأنبياء: ٢٤]، أراد بذلك أن الذِّكرَ الذي معي هو الذِّكرُ الذي كان يدعُو إليه مَن كان قبلي، وهو العلمُ الذي قام به أميرُ المؤمنين صلواتُ اللَّه عليه الذي إليه

(١) أيضًا تفسير سورة مريم (ص١٩٩).

(٢) أيضًا تفسير الأنبياء (ص٢٣٩).

(٣) «القصيدة الصورية» (ص٦٠).

الدعوةُ في كلِّ عصرٍ وزمان ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٤] أراد بذلك أصحابَ العَقَبة، لأنهم أعرَضوا عن الحقِّ وعن الإقرارِ به، وهو الإمام صلوات اللَّه عليه عنده عِلم ما يحتاجُ الناس إليه من جميعِ البلايا والمنايا والوصايا والأسباب والأقسامِ والآجال»[1] .

□ ونَقل إبراهيمُ الحامديُّ أيضًا عن جعفر بنِ منصور اليمن أنه قال: «إن اللَّه لا يقبلُ توبةَ نبيٍّ، ولا اصطفاءَ وَصِيٍّ، ولا إمامةَ وليٍّ، ولا عَملَ طاعةٍ من عاملٍ ـ ولو تقطَّع في العبادة واجتهد ـ إلا بولاية علي بن أبي طالب صلوات اللَّه عليه وآله، فمَن أتىٰ بغيرِ ولايةِ علي بن أبي طالب صلوات اللَّه عليه أُسقطت نبوَّته ووصايتُه وولايتُه وصالحُ عمله، ولم يَقبلِ اللَّهُ منه، ولا زَكَّىٰ عَمَلَه، وعليٌّ منه السلام مِن وَلَدِ إسماعيلَ بن إبراهيم، لا مِن ولد إسحاق صلىٰ اللَّه عليهم أجمعين، وأيُّ فضلٍ أعظمُ من هذا الذي ما له شَريك فيه ـ بل هو مخصوصٌ به وحده ـ؟!.

فكما أن اللَّه واحدٌ أحدٌ فردٌ صَمَد، لا شَريكَ معه في مُلكه، ولا صاحبةَ ولا ولد، كذلك مولانا عليٌّ عليه السلام واحدٌ في فَضله، أحدٌ فَردٌ صَمدٌ لا شريكَ له فيه، ليس له كفواً أحد»[2] .

وبمثل ذلك قال الحارثي اليماني[3] .

ومعنىٰ هذا كلِّه أن الأصلَ هو عليٌّ، لا محمدٌ.

---

(١) «كتاب الكشف» (ص٨٤).

(٢) «كنز الولد» للحامدي (ص٢١٨).

(٣) «الأنوار اللطيفة» الفصل الثاني من السرادق الثالث الباب الثالث (ص١٢٦).

❑ لأنَّ الرُّتَبَ الأربعَ لَمَ تجتمعْ في أحدٍ بعد أبي طالب إلاَّ في عليٍّ ابنه: «والذي تجتمعُ إليه المراتبُ الأربع، هو مستقَرُّ الباطن ومركزُه وأساسُ الدين.. وأنه مقامُ النور، والحجاب المشهور، والبابُ المستور، الذي اسمُه في العصور والدهور: نهايةُ النهايات وغايةُ الغايات»[١].

❑ وقال الحارثي: «ولما كان أميرُ المؤمنين بهذه الحالةِ التي لَم يَبلُغْها أحدٌ غيره، اتَّصل به العقلُ العاشر اتصالاً كليًّا، ولَحِظَتْه القُوىٰ الإبداعية لحظًا سرمديًّا، ورَمَته بأشعتها، واتصلت به الموادُّ الإلهيةُ فوقَ ما اتَّصلت بكلِّ مقامٍ قبلَه»[٢].

❑ «وعليٌّ هو الحائزُ لرتبةِ الظاهر والباطن»[٣].

❑ «ومعلومٌ أن محمداً ﷺ لَم يَحُز إلا رتبةَ الظاهرِ فقط.. وأكثرُ من ذلك أن محمداً كان مؤيَّداً بعلي»[٤].

❑ «ومنصوراً به»[٥].

❑ وبه عَظُم شأنُه كما قال القاضي النعمان: «وإنما عظُم فضله، وعَلَتْ منزلتُه بوصيِّهِ عليٍّ إمامِ المتقين، صاحب التأويل، ومبيِّنِ الشرائعِ للمرسلين»[٦].

---

(١) «كنز الولد» (ص٢١٦)، أيضًا «كتاب الكشف» لجعفر بن منصور اليمن (ص١٥٨).

(٢) «الأنوار اللطيفة» الفصل الأول من السرادق الثالث من الباب الثاني (ص١٢٥).

(٣) انظر «المسائل المجموعة» (ص١٣٠) من «أربعة كتب إسماعيلية».

(٤) «المجالس المؤيدية» للشيرازي (ص١٩٢).

(٥) «أساس التأويل» للنعمان القاضي (ص٣٥٧).

(٦) «الرسالة المذهبة» للقاضي النعمان (ص٨٦) من «خمس رسائل إسماعيلية» تحقيق عارف تامر.

ولِمَ لا يكونُ كذلك؟ .

◻ لأنه هو الذي أنبأ النبيِّين، وأرسل المرسَلين، وهو بكلِّ شيءٍ عليم ـ عياذًا باللَّه ـ كما قالوا: «وإنه هو مَجْمَعُ الأنبياءِ والأولياءِ والأئمَّةِ مِن أولِ الأدوار إلىٰ قيامه»[1] .

◻ و«هو الأولُ والآخرُ والظاهرُ والباطن، وهو الذي سَمَك السماء، وسَطَح الأرض، وأجرىٰ الأنهار، وأنبَتَ الأشجار، وبسببه دارتِ الأفلاك، وتناظَرت الأملاك، وتمخَّدت الطبائع والأمهات، أُذنُ اللَّه الراعية، ويدُه المبسوطة، والمَخرجُ لهم من الظلمات إلىٰ النور»[2] .

◻ «وهو الذي كان يَنزِلُ علىٰ قلبه»[3] .

◻ وهو الذي قال عنه الرسولُ عليه السلام ـ كما يكذبون عليه ـ: «علي أبو عِترتي، وساترُ عَورتي، ومُفَرِّجُ كربتي، وغافرُ خطيئتي»[4] .

◻ «وأنه كان مولىٰ رسول اللَّه، ورسولُ اللَّه عبده» اهـ.

◻ اللَّهم إني أعوذُ بك من نَقلِ هذه الكلماتِ الكفرية، كما ذكر ذلك الحارثيُّ اليمانيُّ في كتابه بعد ذِكر كلامِ جعفر بن منصور اليمن الذي ذكرناه سابقًا «أن عليًّا هو مَجْمَعُ الأنبياء والأولياء والأئمَّةِ من أول الأدوار إلىٰ قيامه» .

◻ قال: «ومِن هذه الجِهة والحالة صَحَّ قولُ الداعي عَبدان: إن الجمعةَ

---

(١) «الأنوار اللطيفة» (ص١٢٥، ١٢٦).

(٢) «كنز الولد» (ص٢١٧ و٢١٩).

(٣) «تأويل الزكاة» لمنصور اليمن (ص١٦) مخطوط.

(٤) «سرائر النطقاء» لجعفر بن منصور اليمن (ص٢٠٩) مخطوط.

علىٰ خِدمة المولىٰ لعبده في هذا الدَّور؛ لأن أصحابَ الدعوةِ الظاهرةِ في الأدوار الماضية ـ الذين هم أولادُ إسحاق عليه السلام ـ كانوا حُجَجًا ودُعاةً وخَدَمًا لأربابِ الدعوات الباطنية ـ الذين هم أولادُ إسماعيل عليه السلام ـ، واجتمعت أولاد إسحاقَ عند ناطق الدور ﷺ، وَجَب في مزيَّةِ عدلِ اللَّه تعالىٰ خِدمةُ أميرِ المؤمنين لمحمد ﷺ قضاءً بما سبق من خِدمةِ أولاد إسحاق، ولأولادِ إسماعيل ميزانُ العدل قائم، وهذا معنىٰ خدمةِ المولىٰ لعبده، وقيامِه معه بين يديه، وسَعيه معه، ومحاربتِه لأضداده، وقَتلِه لمن أنكر منزلتَه، وجانَبَ عن طاعته وجهادِه لأهل الكفر المعانِدين له، كما كان خادمًا له في دَور إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ، حَذْوًا بحذوٍ، لا يغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها»[1].

❑ وإليه أشار الصُّوري في قصيدته عند ذِكرِ النبيِّ ومحاولةِ الأعداء قتله:

واقتَرَنَ المُبغِضُ بالحسـودِ ... به من الكفـار واليهودِ
واجتَهدوا في قَتلِه واشتركوا ... ولو استطاعوا قتلَه لَفَتَكوا
لكن حَمَـاه منهم مـولاهُ ... فقام بالفِديةِ واجتبـاه»[2]

❑ فهذه هي العقائدُ الإسماعيلية في النبوة والأنبياء، وفي رسول اللَّه الصادق الأمين، المخالفةُ لنصوص القرآنِ وصريحِ السُّنة، والمبنيَّةُ علىٰ الكفر المحض، حيث أن اللَّه يقول:

* ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥].

(١) «الأنوار اللطيفة» الفصل الثاني من السرادق الثالث من الباب الثاني (ص١٢٦).
(٢) «القصيدة الصورية» (ص٥٧).

* و﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا من رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [النساء: ٦٤].

* و﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [الرعد: ٣٨].

* و﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا من قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ ﴾ [الحجر: ١٠].

* و﴿ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

* و﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [الفتح: ٢٨].

* و﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

* و﴿ لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ ﴾ [الجن: ٢٨].

* و﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

* و﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الحشر: ٦].

* و﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

* و﴿ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].

* و﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧١].

* و﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

* و﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا ﴾ [البقرة: ١٥١].

* و﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤].

* و﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [الأحزاب: ٢].

* و﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ ﴾ [آل عمران: ٤٤].

* و﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الزخرف: ٤٣].

* و﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٨].

* و﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾ [الأحزاب: ٢].

* و﴿ وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ [طه: ١١٤].

* و﴿ وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ [الأعراف: ١١٧].

* و﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَٰهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

* و﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ [الأنعام: ٤٨].

* و﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً ﴾ [النساء: ٧٩].

* و﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُوداً ﴾ [النساء: ٦١].

* و﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ [المائدة: ٩٩].

* الإسماعيلية وقولهم بنسخ شريعة محمد ﷺ:

☐ ذكر الإمام الغزاليُّ في كتابه «فضائح الباطنية» أو كتاب

«المستظهري» تحت عنوان «الطرف الخامس في اعتقادهم في التكاليف الشرعية»: «والمنقولُ عنهم الإباحةُ المطلقة، ورفعُ الحِجاب، واستباحةُ المحظورات واستحلالُها وإنكارُ الشرائع، إلاَّ أنهم بأجمعِهم يُنكرون ذلك إذا نُسب إليهم، وإنما الذي يَصِحُّ من معتقَدِهم فيه أنهم يقولون: لا بدَّ مِنَ الانقيادِ للشرع في تكاليفه ـ على التفصيل الذي يُفصِّلُه الإمام ـ، من غير متابعةٍ للشافعيِّ وأبي حنيفة وغيرهما؛ وإن ذلك واجبٌ على الخَلق والمستجيبين إلى أن ينالوا رُتبةَ الكمال في العلوم، فإذا أحاطوا من جهةِ الإمام بحقائقِ الأمور، واطَّلَعوا على بواطنِ هذا الظواهر، انحلَّت عنهم هذه القيودُ، وانحطَّت عنهم التكاليفُ العَمَلية، فإنَّ المقصودَ من أعمال الجوارح تنبيهُ القلبِ لينهضَ لطلب العلم، فإذا ناله استعدَّ للسعادة القُصوى، فيَسقطُ عنه تكليفُ الجوارح، وإنما تكليفُ الجوارح في حقِّ مَن يَجري بجهلِه مَجرى الحُمُرِ التي لا يمكنُ رياضتُها إلاَّ بالأعمالِ الشاقَّة، وأمَّا الأذكياء والمدرِكون للحقائق فدرجتُهم أرفعُ من ذلك.

وهذا فنٌّ من الإغواء، شديدٌ على الأذكياء، وغرضُهم هدمُ قوانين الشرع، ولكنْ يُخادعون كلَّ ضعيفٍ بطريقٍ يُغويه ويليقُ به، وهذا من الإضلال البارد، وهو في حُكمِ ضربِ المثال، كقول القائل في الاحتماء عن الأطعمة المُضِرَّة: «إنما يجبُ على مَن فَسَد مزاجُه؛ فأمَّا مَنِ اكتَسَب اعتدالَ المِزاج، فلْيُواظبْ على أكل ما شاء أيَّ وقتٍ شاء»، فلا يلبث المُصغي إلى هذا الضلال أنْ يُمعِنَ في المطعومات المضرَّة إلى أن تتداعى به إلى الهلاك»[1].

(١) «فضائح الباطنية» لأبي حامد الغزالي (ص٤٦ ـ ٤٧) ـ طبع مؤسسة دار الكتب الثقافية ـ الكويت.

والإسماعيليةُ يقولون برفعِ التكاليف العَملية، ونسخِ الشريعة المحمديَّة.. وعندهم أنَّ النطقاءَ السَّبعةَ في دَور السِّتر: آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسىٰ، وعيسىٰ، ومحمد، وقائم الزمان.

وأكبرُ دليلٍ علىٰ ما قلناه هو دُعاءُ «المعزِّ لدين اللَّه» الإمامِ الإسماعيليِّ الرابعِ في دَور الظهور، الذي له منزلةٌ كبيرة في أعينِ الإسماعيلية، حيث إنه هو الرابعُ من الظهور، والسابعُ من محمد بن إسماعيل، والسابعُ هو مُتِمُّ الدَّور، وله منزلةٌ عالية ودرجةٌ سامية في الفلسفة الإسماعيلية، وكذلك هو الرابعُ من المهدي الإسماعيلي، وللرابع مكانةٌ كبيرة أيضًا لدىٰ الإسماعيلية، إضافةً إلىٰ أنه هو الذي فَتح مصر، وأقامَ فيها الدعوةَ الإسماعيلية والمذهبَ الإسماعيلي، ونشر هذا المذهبَ من مصرَ إلىٰ أطرافِ الأرض وأكنافها، كما أن «المعِزَّ» هذا صرَّح نفسُه بأنه يَسبقُ جميعَ مَن تقدَّمه من الأئمة والوَصِي، وحتىٰ الناطق محمد صلوات اللَّه وسلامه عليه[1].

□ يقول «المعِزُّ» هذا، في دعاءِ يومِ السبت، من أدعية الأيام السبعة:

«اللَّهم صلِّ علىٰ أبينا آدمَ الذي شرَّفتَه وكرَّمتَه.. وصلِّ علىٰ بابه ووصيه شَيثِ بن آدم، وعلىٰ أئمَّة دَوره وهم ستة.. اللَّهمَّ صلِّ علىٰ رسولك نوح.. الذي شرفتَه وكرَّمتَه، وعطَّلتَ به ظاهرَ شريعةِ آدم، وجعلتَه ثانيَ النطقاء.. اللَّهم صلِّ علىٰ خَليك إبراهيمَ بنِ تارخ الذي شرَّفتَه وكرَّمتَه، وعَطَّلتَ به ظاهرَ شريعة نوح، وجعلتَه ثالثَ النطقاء.. اللَّهمَّ صلِّ علىٰ نَجيِّك موسىٰ بنِ عمران الذي شرَّفتَه وكرَّمتَه، وعَطَّلتَ به ظهرَ شريعةِ إبراهيم، وصيَّرته رابعَ النطقاء.. اللَّهم صلِّ علىٰ رُوحِك المسيحِ عيسىٰ ابن

---

(١) انظر «المجالس والمسامرات» للنعمان (ص١٠٧) الجزء الثالث ـ طبع تونس.

مريم الذي شرَّفتَه وكرَّمتَه، وعَطَّلتَ به ظاهرَ شريعةِ موسىٰ، وصيَّرته خامسَ النطقاء.. واخصُصِ اللَّهمَّ محمدَ بنَ عبدِاللَّه من ولدِ إسماعيلَ الذي شرَّفتَه وكرَّمتَه، وعَطَّلتَ به ظاهرَ شريعةِ عيسىٰ، وصيَّرتَه سادسَ النطقاء.. وعلىٰ القائمِ بالحقِّ والناطقِ بالصِّدقِ، التاسع من جدِّه الرسول، والثامنِ من أبيه الكوثر، السابعِ من آبائه الأئمَّة من البررة.. الذي شرَّفتَه وعظَّمتَه وكرَّمتَه، وختَمتَ به عالَمَ الطبائع، وعطَّلتَ بقيامه ظاهرَ شريعةِ محمد ﷺ، وتملأ به الأرض عدلاً وقِسطًا كما مُلِئَتْ جَوراً وخَبْطًا كالذي قال النبيُّ: «**المهديُّ منا أهل البيت، رجلٌ أشمُّ الأنف، أقنى أكحل، يملأُ الأرضَ عدلاً كما مُلئت جوراً وخَبْطًا**»، وهو مُترجِمُ القرآن ومفسِّرُه ومُظهِرُ بيانِه ومنوِّرُه، وهو قائمُ يومَ القيامةِ والفصلِ والتغابُنِ والبعثِ والنشر: يومَ لا ينفع الظالمين معذرتُهم.. وصلِّ علىٰ الخلفاءِ الراشدين الذين يقضُون بالعدل وبه يعدلون»[1].

وذَكَر المُعِزُّ هذا في دعاءِ يوم السبت؛ لأنه دليلٌ علىٰ القائم، كما أن يوم الأحدِ دليلٌ علىٰ آدم، والإثنين علىٰ نوح، والثلاثاءِ علىٰ إبراهيم، والأربعاءِ علىٰ موسىٰ، والخميسِ علىٰ عيسىٰ، والجمعةِ دليلٌ علىٰ محمدٍ صلوات اللَّه عليهم[2].

---

(١) «أدعية الأيام السبعة» للمعز لدين اللَّه الإمام الإسماعيلي الرابع عشر، دعاء يوم السبت، أيضًا «زهر المعاني» للداعي إدريس (ص٥٦) من «المنتخب» لايوانوف ط مطبعة أجمل بريس بومبي، وكذلك «الأنوار اللطيفة» الباب الثاني من السرادق الثالث الفصل الخامس (ص١٣٠).

(٢) انظر «رسالة الأصول والأحكام» للداعي حاتم بن عمران (ص١١٦) من «خمس رسائل إسماعيلية» ط. بيروت ١٩٥٦م.

وعباراتُ هذا الدعاءِ صريحةٌ في معناها، ظاهرةٌ في مفهومها، لا تحتاجُ إلىٰ توضيحٍ وبيــان بأنَّ محمدَ بنَ إسـماعيل نَسَخَ شريعةَ محمدٍ رسول اللَّه الذي جَعَله اللَّهُ خاتَمَ النبيين، وأكمَلَ به الدينَ، كما أن محمداً صلوات اللَّه وسلامه عليه نَسخ بمجيئه شريعةَ عيسىٰ عليه السلام، وكما أن عيسىٰ نَسخ شريعةَ مَن قَبله . . وهلمَّ جرًّا.

واستعمَلَ المُعزُّ - وهو إمامٌ معصومٌ لدىٰ الإسماعيلية لا يُخطئ ولا يَلحَنُ، ولا يَنطِقُ عن الهوىٰ إن هو إلاَّ وحيٌ يوحَىٰ - نفسَ العبارة، وعَيْنَ الألفاظَ لمحمدِ بنِ إسماعيل، التي استعملها لمحمدِ بن عبداللَّه وغيرِه من النطقاء الخمسةِ الذين نسخوا شريعةَ مَن قبلَهم من الأنبياء والنطقاء.

ثم إنَّ هذا لم يُنقل عن المعزِّ وحدَه، ولو كان منه وحدَه لكان كافيًا للحُجة والتدليل؛ لأنه إمامٌ معصوم - حسب زعم القوم -، وحائزٌ علىٰ مرتبة الألوهيَّة والربوبيَّة - كما مرَّ بيانُه في مبحث الإلهيات ومبحثِ الإمامة -، بل وصرَّح بهذه الحقيقة الآخرون أيضًا، كما أنه لَم يَرِدْ ولم يُنقل في كتابٍ واحد، ولا من كتابٍ واحد، بل وَرَدَ هذا الدعاءُ في الكتب الكثيرة الإسماعيلية.

هذا ولقد ذَكر هذه الحقيقةَ كثيرٌ من الدعاة الإسماعيلية، وأثبتوها في كتبهم الباطنية بأساليبَ متعددةٍ وطرقٍ مختلفة.

□ فيقول الداعي إدريسُ عماد الدين المتوفَّىٰ سنة ٨٧٢هـ: «وقام محمدُ بن إسماعيل صلوات اللَّه عليه وهو سابعُ الأئمَّة وقائمُهم مقابلَ لجده عليٍّ أمير المؤمنين تمام الدَّور الرُّوحاني، والخَلق الآخر الذي هو نفس الشيء ورُوحُه ومعناه، وهو تمامُ الدَّور الأول، ومنه ابتدأ الدورُ الثاني. . فقام

محمدٌ باللسان، وصَمَت عنه السيفُ إلىٰ بلوغ الكتاب أجَلَه، فأظهر العلومَ، وبيَّن الحقائق، وكَشَفَ لخلفائه منها السرَّ المكتوم، فظَهَرت منه حقائقُ معجزاتٌ ودلائلُ وآياتٌ لَم تَظهر في الأئمَّة من قبله، ولا قام أحدٌ منهم كمِثله لأنه السابعُ صاحبُ القوَّةِ والظهور، والضياءِ والنور، ومبيِّن العلم المستور.

وكان محمدُ بنُ إسماعيل مُتِمَّ الدَّور المنتهيةَ إليه غايةُ الشرائعِ المختومة به، المشتملَ علىٰ مراتبِ حدودها، المحيطَ بعلومهم، وهو قائمٌ بالقوة، صاحبُ الكشفة الأولىٰ؛ لأن القائمَ بالفعل هو القائمُ الكلِّي الذي هو صاحبُ الكشفة الأخرىٰ، والبطشةِ العظمىٰ، وقائمُ القيامةِ الكبرىٰ؛ لأن القياماتِ كثيرة. . وإنما وقع عليه «محمد بن إسماعيل» اسمُ الناطق السابع لنُطقه بالأمرِ الإلهي، وجَمْعِه للفضل الذي هو إليه متناهي، وليس بمتمٍّ ولا رسول، بل هو منفردٌ برتبةِ الوحدة، وقد تمَّ التمام واتَّسق النظام.

وإنما خُصَّ «محمدُ بنُ إسماعيل» بذلك لانتظامِه في سِلك مقامات دَورِ السِّتر، لأنك إذا عَدَدْتَ آدمَ ووصيَّه وأئمةَ دَورِه كان خاتمهم الناطقُ وهو نوحٌ عليه السلام . . وإذا عددت عيسىٰ ووصيَّه وأئمَّةَ دوره، كان محمدٌ ﷺ متسلِّمًا لمراتبهم، وهو الناطقُ الخاتمُ للنطقاء، وكان وصيُّه عليه السلام بالفضل منفردًا، وإذا عددتَ الأئمَّة في دَوره كان «محمدُ بنُ إسماعيل» سابعُهم، وللسابع قوةٌ علىٰ من تقدَّمه، فلذلك صار ناطقًا وخاتمًا للأسبوع وقائمًا، وهو ناسخُ شريعةِ صاحبِ الدَّور السادس»[1] .

(١) «زهر المعاني» للداعي الإسماعيلي المطلق إدريس عماد الدين ـ الذي له العصمة الكبرىٰ مثل الإمام ـ (ص٥٣) وما بعد من «المنتخب» لايوانوف.

فالعبارةُ صارخةٌ بمدلولها، ناطقةٌ بمنطوقها ومفهومها، لا تحتاجُ إلىٰ توضيح وتبيين.

◻ وقال أيضًا في الباب السابع عشر من هذا الكتاب: «إسماعيلُ بنُ جعفر خاتمُ الأتماء والخَلقِ الآخر، ولدُه محمد ﷺ قد كان ظَهَر شخصُه، وبان رَسمُه، وهو في رُتبةِ القائمِ سابعِ النطقاء ﷺ روح الحياة»[1].

◻ وبمثل ذلك قال داعٍ إسماعيلي أقدمُ منه وهو طاهرُ بنُ إبراهيمَ الحارثيُّ المتوفَّىٰ سنة ٥٨٤هـ: «ولما قام الناطقُ السادسُ الذي هو محمدٌ ﷺ بالأمر، وأعلن بالشهادتين، وأقام دعوتَه الظاهرة دون الباطنة، أسلم له مَن أسلم، وجاهَد معه مَن جاهد.. فلما كَمُلت فاطمةُ زوَّجها أبوها أميرَ المؤمنين ﷺ بأمرِ اللَّه تعالىٰ ووحيِه، فتمَّ التمام، واتَّسق النظام، وازدوج الإيمانُ والإسلام، وجَرَت الدعوة الظاهرة علىٰ حالتها، والدعوةُ الباطنة في ضمنه، واستمرَّ أمرُها إلىٰ أن استَخرج من الدعوة الظاهرة الحَسَن، ومن الدعوة الباطنة الحُسين، وكانت الدعوةُ الظاهرة قِسطَ الناطق، والدعوةُ الباطنة قِسطَ الوصيِّ.. وانساق الأمرُ بعد مولانا الحسين عليه السلام، كذلك في باقي الأئمَّة المتمِّين، إلىٰ أن انتهىٰ الأمر إلىٰ مولانا «محمدِ بنِ إسماعيل»، فكان «محمدُ بن إسماعيل» مُتِمَّ الدورِ وخاتمَ الرسلِ المنتهيةَ إليه غايةُ الشرائع المختومة به، المشتمل علىٰ مراتب حدوده، المحيط بعلومهم، وهو القائمُ بالقوة، صاحبُ الكشفة الأولىٰ.. وإنَّما وقع عليه اسمُ الناطقِ السابعِ لنُطقهِ بالعلمِ الإلهي، وقولِه: «أنا» لأنه غير منتظم في مَسلكِ نطقاءِ دَور الستر، إذ هو بخلافهم، وليس له مُتِمٌّ ولا رُتَبٌ بحدوده، ولا هو برسول، بل هو

(١) أيضًا (ص٤٧).

منفردٌ برُتبة الإلهية، وإنما مولانا محمدُ بنُ إسماعيل المخصَّصُ بذلك لانتظامه في سلك مقامات دَوْرِ السِّتْر ونطقائه، فإذا أعددت آدم عليه السلام ووصيَّه ومُتِمُّ دُورِهِ السَّبعة، كان سابعُهم ناطقًا.. وإذا عددت محمداً ووَصيَّه ومتمِّي دَورِه السِّتة، كان سابعُهم ناطقًا، وهو «محمدُ بن إسماعيل». ومُتمِّي دَوره السِّتةُ الثلاثةُ الأئمةُ المستوِّرون وأبوابُهم الثلاثة، الذي أَمَر كلٌّ إمامٍ بابه الذي هو أَخذ عنه هذه الثلاثةَ الأبواب أن يتسمَّىٰ بالإمام لهذا المعنىٰ، إذ بقيامه تمامُ الدَّور الستر، واعتقادُ دَورِ الكشف، ونَسْخِ شريعةِ الرسول السادس»[1].

✍ وهل هناك أكثر من ذلك؟!.

❑ نعم، هناك أكثرُ من ذلك وأصرح، يقول الداعي الإسماعيلي الآخرُ في كتابه «مسائل مجموعة من الحقائق العالية والدقائق والأسرار السامية، التي لا يجوزُ الاطِّلاع عليها إلا بإذنِ مَن له العقد والحَل»، في هذا الكتاب، العريض العنوان، يقول في جواب سائلٍ سأله في المسألةِ الحادية والعشرين عن معنىٰ تسليم الرسول: «ولما كان محمدُ بنُ إسماعيل عليهما السلام سابعَ الأئمة وخاتمَ دَورِ الأتماء، وكان كلٌّ سابعٍ يقومُ مقامَ الناطق، إن أوجب الوقتُ ذلك كان ناطقًا، وإلاَّ كان حافظًا لرتبته، وقد قيل: إن شهادةَ رسولِ اللَّه لمحمدٍ بالرسالة إشارةٌ بها إلىٰ محمدِ بنِ إسماعيل صلوات اللَّه عليهما، وذلك معنىٰ تسليمِه إليه»[2].

(١) «الأنوار اللطيفة» لطاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني الفصل الرابع والخامس من الباب الثاني من السرادق الثالث (ص١٢٨، ١٢٩، ١٣٠).

(٢) «مسائل مجموعة من الحقائق العالية» (ص٩٩) من «أربعة كتب إسماعيلية» جمع ونشر=

◻ هذا ولقد عَقَّبَ الداعي المذكور جوابَه هذا بعدما لاحظ فيه التعقيد والإجمال، فقال: «بَقِيَ من معاني هذه الألفاظ ما لا يُسَطَّرُ في القراطيس . . وهذا سؤالٌ يُمتنع جوابُه لكونه لا يتحققُ ما يشيرُ إليه مَن أعلىٰ اللَّهُ قُدسَه لاتساع المعاني، وكثرةِ الفنون فيها وفيما ورد من الأجوبة مُقنعٌ إن شاء اللَّه»[1] .

◻ ولكنَّ الداعيَ الإسماعيليَّ الآخَرَ القديمَ كان أصرحَ منه وأوضحَ في كلامه حين قال: «وتسليمه ـ أي: رسول اللَّه ﷺ ـ لمحمد بنِ إسماعيل شهادتَه له بالأذان عند قوله: «أشهد أن محمداً رسول اللَّه»؛ لأن شهادته لنفسه غيرُ جائزة، وإنما كانت شهادتُه لمحمد بن إسماعيل عليه السلام ـ ما أصرَحَه وأقبَحَه ـ وأما شهادةُ الأئمَّة وسائرُ المسلمين فهي له ـ أي: لرسول اللَّه ﷺ ـ؛ لأنه الناطقُ السادس، وكونُ الشهادة مُثنَّاةً في الأذان لَمَّا كانت الشهادةُ الأولىٰ له، والثانية لمحمد بن إسماعيل الذي هو مُتِمُّ دَورِه، وهو سابعُ الرسل، وإليه أشار مولانا المُعِزُّ في دعائه يوم السبت إذ هو الناطقُ السابع»[2] .

✍ ولا أظنُّ أنه خَفِيَ المعنىٰ والمطلوب بعد هذا التصريح والتوضيح، والصراحة التي بلغت حدَّ الوقاحة.

◻ يقول هؤلاء الدَّجَّالون الكافرون: إن محمدَ بنَ إسماعيل أفضلُ من

= شتروطمان ط. المجمع العلمي غونتيغن ـ ألمانيا.

(١) أيضًا (ص١٠٠).

(٢) «الانوار اللطيفة» للحارثي اليماني المتوفىٰ سنة ٥٨٤هـ (ص١٦١) الفصل الثاني من الباب الخامس من السرادق الرابع.

رسول اللَّه ﷺ، قالوا: «إنَّ كلَّ خَلَفٍ يكونُ أفضلَ من كلِّ سَلَف، فنوحٌ أفضلُ من آدم، وإبراهيمُ أفضلُ من نوح، إلىٰ أن تهيَّأَ ظهورُ مَن هو أفضلُ من إبراهيم - وهو موسىٰ -، ثم ظَهَر مَن هو أفضلُ من موسىٰ - وهو عيسىٰ -، إلىٰ أن تهيَّأَ ظهورُ مَن هو أفضلُ من عيسىٰ - وهو محمد -، إلىٰ أن تهيَّأ ظهورُ من هو أفضل من محمد - وهو القائم -»[1] .

ولا عجبَ مِن ذا، أليس هو الناسخَ لشريعته!!! .

✍ ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾

[الكهف: ٥] .

☐ يقول جعفرُ بنُ منصور داعي دعاةِ الإسماعيلية - وهي أكبرُ منزلةٍ يحصلُ عليها واحدٌ من الإسماعيلية بعدَ الإمام -: «القائمُ لا شريعةَ له، بل هو يُزيلُ كلَّ الشرائع وينسخُها بإقامةِ التأويل المحض»[2] .

* **الفاطميون والأغاخانية والبَهَرة:**

✍ هذه العقائدُ السوداءُ للإسماعيليَّةِ المرتدَّةِ عن الإسلام حتىٰ لا يَنطلِيَ بَهْرَجُها وزَيفُها علىٰ دعاةِ الإسلام . . هذه هي الفاطمية .

ثم انقسمت الإسماعيليةُ إلىٰ :

١ - الإسماعيلية النِّزارية - أو الأغاخانية - أتباع أغاخان .

٢ - الإسماعيليَّة المُسْتعلية - أو البَهَرة .

---

(١) انظر كتاب «الإيضاح» لأبي فراس (ص٤٣) طبع عارف تامر - المطبعة الكاثوليكية - بيروت .

(٢) «تأويل الزكاة» لجعفر بن منصور (ص١١٩) .

لعنهم اللَّه في الدنيا ويومَ يقومُ الأشهاد بما كَذَبوا على ربِّهم وعلى رُسُله وأنبيائه، ألاَ لعنة اللَّه على الكافرين.

* **القَرامطة ـ لعنهم اللَّه ـ:**

فرقةٌ تفرَّعت من الإسماعيلية.

❏ قال ابنُ حزم عنهم: «وفرقةٌ قالت بنبوَّة محمدِ بن إسماعيل بنِ جعفر فقط، وهم طائفة من القرامطة»[1].

وهم منسوبون إلى «حَمْدان الأشعث» المعروف بـ «قِرمط» لقِصَرِ قامتِه ورِجليْه وتقارُبِ خَطْوِه، في سَنَة ٢٦٤هـ، وكان ظهورُه بسَوَادِ الكوفة، فاشتُهر مذهبُه بالعراق، وقام ببلاد الشام صاحبُ الحال، والمدثِّر المطوَّق، وقام أبو سعيد الجُنَّابي بالبحرين، وعَظُمت دولتُه ودولةُ بنيه حتى أوقعوا بعساكر الخلفاءِ العباسيِّين، وغَزَوْا بغدادَ والشامَ ومِصرَ والحجاز، وانتشر دعاتُهم بأقطارِ الأرض.

❏ أوَّلَ هؤلاء المارقون المرتدُّون شرائعَ الإسلام، وصرَفوها عن ظواهرها إلى أمورٍ زعموها مِن عند أنفُسِهم، ويَرىٰ ابنُ كثير «أنَّ ظهورَهم كان في سنة ٢٧٨هـ في سواد الكوفة، وأن الرجُلَ الذي دعاهم إلى مذهبه كان شيخًا، وقد تمرَّض بقريةٍ من سواد الكوفة، فحَمَله رجلٌ من أهلِ القرية يُقال له «كرميته» لحمرة عينْيه، وهو بالنبطية اسمٌ لحُمرة العَين، فلمَّا تعافَى الشيخُ المذكور سُمِّي باسم ذلك الرجل الذي آواه ومَرَّضه، ثم خُفِّف، فقالوا: «قِرْمَط» بكسر القاف، ودعا قومًا مِن أهل البادية ممَّن ليس لهم دينٌ

(١) «الفصل» (٥/ ٤٣).

ولا عقل إلىٰ دينه، فأجابوه».

وزعم هؤلاء أنَّ محمدَ بنَ إسماعيل حيٌّ إلىٰ اليوم، ولم يَمُتْ، ولا يموت حتىٰ يَملكَ الأرضَ، وأنه هو المهديُّ الذي تقدَّمت به البشارة[1].

وقد حارَبَ «المعزُّ الفاطميُّ» وقائدُه «جوهرُ» القرامطةَ حروبًا داميةً سنة ٣٦٢هـ.

□ دخل قائدُهم أبو طاهر بن أبي سعيد الجنَّابي مكةَ في ذي الحجة سنة سبعٍ وثلاثِمِئة، وقَتَل فيها ثلاثةَ عشَرَ ألفًا، وقطَعَ الرُّكن يومَ النحر، وهو القائل ـ لعنه اللّه ـ:

فلو كان هـــذا البيتُ للَّه ربِّنـــا … لصَبَّ علينـــا النـــارَ فوقَـنـا صبًّا
لأننـــا حَجَجْنـــا حَـجةً جاهليَّـــةً … مُجلَّلةً لم تُبــق شرقًا ولا غَرْبـــا
وأَنَّا تركْنا بين زمـــزمَ والصَّـــفا … كتــائبَ لا تبــغي سِوى ربِّها ربًّا
ولكنَّ ربَّ العرشِ جلَّ جـــلالُـه … لم يتَّخذْ بيتًا ولَمْ يتخْـــذ حُجُبا[2]

قَتل اللعينُ في المسجد الحرام نحوَ ألفٍ وسَبْعمِئةٍ من الرجال والنساء، وهم متعلِّقون بالكعبة، ورَدَمَ بها زمزم، وفَرَش بهم المسجد وما يليه.

وقَتَل في سِكك مكة وشِعابها من أهلِ خراسانَ، والمغاربةِ وغيرهم زُهاءَ ثلاثين ألفًا، وسَبَىٰ من النساء والصِّبيانِ مثلَ ذلك.

واقتَلع الحجرَ الأسودَ من موضعِه يومَ الإثنين لأربعَ عشْرةَ ليلةً خَلَتْ

(١) «الشيعة والتشيّع فرق ومذاهب» (ص٢٣٥) لإحسان إلهي ظهير ـ نشر إدارة ترجمان السنة ـ باكستان.

(٢) «كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة» (ص٦٣) ـ لمحمد بن مالك الحمّادي.

من ذي الحِجَّة، وذَهَب به معه إلىٰ «هَجَر»؛ فأقام عند القرامطة، إلىٰ أن رُدَّ في يومِ الثلاثاء يوم النحر من سنة تسعٍ وثلاثين وثلاثِمِئة (٣٣٩هـ)، وبَطَل الحجُّ من العراق بسببِ هذا القرمطيِّ اللعين ثلاثَ سنين متواليةً من هذه السنة»[١].

✍ هذا اللعينُ الذي كان يقولُ عند الكعبة: «أين الطير الأبابيل؟!».

◻ وفي هذا كان يقول شاعرُهم علىٰ منبر الجامع في الجند:

خُذي الدُّفَّ يا هـذه والعَبِـي ... وغنِّـي هزاريكِ ثم اطـربَي
تـولَّى نبيٌّ بني هاشـم ... وهـذا نبِـيٌّ بني يعـرُبِ
لكلِّ نبيٍّ مَضى شِـرْعَـةٌ ... وهذي شـرائعُ هذا النبي
فقط حطَّ عنا فروضَ الصلاة ... وحَـطَّ الصيـامَ ولم يُتعِبِ

إلىٰ آخر القصيدة المذكورة من قبل:

وما الخمرُ إلاَّ كماء السمـاء ... حَلاَلاً فقُـدِّستِ مِن مَذْهَبِ

◻ وقد ذَكَر الذهبيُّ في حوادثِ سنةِ ٣١١ أن أبا طاهر سليمان بن الحسن الجَنَّابي دخل البصرة ليلاً في ألفٍ وسَبْعمئة فارس، نَصَبوا السلالم علىٰ السُّور، ثم نزلوا فوضعوا السيف في أهل البلد، وأحرقوا الجامع وسَبَوا الحريم «العبر» (١٤٧/٢)، ثم ذكر في حوادث سنة ٣١٢هـ أن أبا طاهر هذا عارض رَكبَ العراق، فوضع السيفَ واستباح الحجيجَ، وساق الجِمالَ بالأموال والحريم «العبر» (١٥٠/٢)، ثم ذكر أحداثه في كلِّ سنة، وذكر في حوادث سنة ٣١٦هـ: أنه بنىٰ داراً سمَّاها «دار الهجرة» ودعا إلىٰ

(١) «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» ـ للفاسي المكي (ص٧٤، ١٨٥) ـ تحقيق د. محمد زينهم ـ دار الصحوة للنشر ـ مطبعة السنة المحمدية.

المهدي، وتسارَعَ إليه كلُّ مريب «العبر» (٢/ ١٦٣)، وفي سنة ٣١٧هـ وافى الحُجَّاج يومَ التروية بمكة، فقتلهم قتلاً ذريعًا في المسجد الحرام وفي فِجاج مكة، وقَتَل أميرَ مكة، وقَلَع بابَ الكعبة، وقَلَع الحجرَ الأسود، وأخذه إلى «هَجَر» «العبر» (٢/ ١٦٧)، ثم ذكر إفسادَه في سنة ٣٢٣هـ، وأخْذَه رَكْبَ الحُجَّاج العراقي، ودخوله الكوفة في سنة ٣٢٥هـ وضَرْبَه إتاوةً على ركب الحجاج في سنة ٣٢٧هـ، إلى أن ذكر وفاته في شهر رمضان من سنة ٣٣٢ بهجر من جُدَرِيٍّ نزل به فأهلكه، وقام بأمر القرامطة بعده أبو القاسم الجَنَّابي «العبر» (٢/ ٢٢٩).

□ وقال عبدُ القاهر البغدادي في «الفَرْق بين الفِرَق» عن سليمان بن الحسنِ بنِ سعيدٍ الجَنَّابي: «تعرَّض للحجيج، وأسرفَ في القتل منهم، حتى دَخَل مكة، وقَتَل من كان في الطَّواف، وأغار على أستارِ الكعبة، وطَرَح القَتْلى في بئر زمزم، وكَسَر عساكرَ كثيرةً من عساكر المسلمين، وانهزم في بعضِ حُروبه إلى «هجر»، فكتب للمسلمين قصيدةً يقول فيها:

أَغَرَّكُمُ منِّي رُجوعي إلى هَجَرْ ... وعمَّا قليل سوف يأتيكُمُ الخَبَرْ
إذا طَلَعَ المِرِّيخُ في أرض بابلٍ ... وقارنه النَّجمانِ فالحَذَرَ الحَذَرْ
ألستُ أنا المذكورَ في الكُتْبِ كلِّها ... ألستُ أنا المبعوثَ في سورة الزُّمَرْ
سأَمْلكُ أهلَ الأرض شرقًا ومَغْرِبًا ... إلى قيروانِ الرومِ والتُّرْك والخَزَرْ

وأراد بالنَّجْمين «زُحَل والمشترى»، وقد وُجد هذا القِرانُ في سِنِي ظهوره، ولم يَملِك من الأرض شيئًا غيرَ بلدته التي خرج منها، وطَمع في أن يَملِكَ سبعَ قِرانات وما مَلَك سبع سنين، بل قُتِل بـ «هِيت»، ورمته امرأةٌ

من سَطحِها بلبنة على رأسه فدَمَغته، وقتيلُ النساءِ أخسُّ قتيل وأهْوَنُ فقيد»[١] .

وانتهت بقتله شوكةُ القرامطة، وذُبِح على فراشه ممَّن تولَّى بعده وهو «ابن أبي زكريا الطامي» الذي أسَنَّ اللواط، وأوجَبَ قتل الغلامِ الذي يمتنع على من يريد الفجور به .

قال عبدالقاهر البغدادي في كتابه القيم «الفَرق بين الفِرق» عن الباطنية - ويعني بذلك دعوةَ ميمون بن القَدَّاح وحَمدان قِرمطَ من الإسماعيلية والقرامطة -: «ومنهم مَن نَسَب الباطنيةَ إلى الصابئين الذين هم بحَرَّان، واستدلَّ على ذلك بأن حَمْدان قِرمِط داعيةَ الباطنية بعد ميمونَ بنِ دِيصان كان من الصابئة الحرَّانية، واستدلَّ أيضًا بأن صابئةَ حَرَّان يكتمون أديانَهم ولا يُظهرونها إلاَّ لمن كان منهم، والباطنيةُ أيضًا لا يُظْهرون دينَهم إلاَّ لمن كان منهم بعدَ إحْلاَفهم إياه على أن لا يَذكر أسرارَهم لغيرهم» .

قال عبدالقاهر: «الذي يصحُّ عندي من دِينِ الباطنية أنهم دُهْرية زَنَادقة، يقولون بقِدَم العالم، ويُنكرون الرسلَ والشرائعَ كلَّها، لِميلها إلى استباحةِ كلِّ ما يَميل إليه الطبع .

والدليلُ على أنهم كما ذكرناه ما قرأتُه في كتابهم المترجم بـ«السياسة والبلاغ الأكيد، والناموس الأعظم»، وهي رسالةُ عُبَيْد اللَّه بن الحسين القَيْرَوَاني[٢] إلى سليمانَ بنِ الحسنِ بن سعيد الجَنَّابي، أوْصَاه فيها بأنْ قال

---

(١) «الفرق بين الفرق» (ص٢٨٧) .

(٢) هو عُبيداللَّه المُلَقب بالمهدي والد الخلفاء العبيديين الفاطمين، والذي افترى أنه من ولد =

له: «ادْعُ الناسَ بأن تتقرَّبَ إليهم بما يَمِيلون إليه، وأوْهِمْ كلَّ واحدٍ منهم بأنك منهم، فمن آنَسْتَ منه رُشْداً فاكشِفْ له الغِطاء، وإذا ظَفِرتَ بالفلسفيِّ فاحتفِظْ به، فعلى الفلاسفة مُعَوَّلُنا، وإنا وإياهم مُجْمِعُون على ردِّ نَوَاميس الأنبياء، وعلى القول بقِدَمِ العالم، لولا ما يخالفُنا فيه بعضُهم من أن للعالَم مُدَبِّراً لا نعرفه».

وذَكَر في هذا الكتاب إبطالَ القول بالمَعَاد والعقاب، وذَكَر فيه أن الجنةَ نعيمُ الدنيا، وأن العذابَ إنما هو اشتغالُ أصحابِ الشرائع بالصَّلاةِ والصيام والحجِّ والجهاد.

▢ وقال أيضاً في هذه الرسالة: «إنَّ أهلَ الشرائع يَعْبُدون إلهاً لا يعرفونه ولا يَحصُلون منه إلاَّ على اسمٍ بلا جسم».

▢ وقال فيها أيضاً: «أكْرِمِ الدُّهْرِيَّةَ فإنهم منَّا ونحن منهم»، وفي هذا تحقيقُ نسبة الباطنية إلى الدهرية، والذي يؤكِّد هذا أن المجوسَ يَدَّعُون نبوَّة «زرادشت» ونزولَ الوحيِ عليه من اللَّه تعالى، وأن الصابئين يَدَّعُون نبوةَ «هَرمس، وواليس، وذروثيوس، وأفلاطن» وجماعةٍ من الفلاسفة، وسائرُ أصحابِ الشرائع كلُّ صنفٍ منهم مُقِرُّون بنزولِ الوحي من السماء على الذين أقَرُّوا بنبوتهم، ويقولون: إنَّ ذلك الوحيَ شاملٌ للأمر والنهي والخبرِ

= جعفر الصادق، وكان بسلمية ـ وهي بليدة في ناحية البرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومَيْن، وكانت تُعَدُّ من أعمال حِمص ـ، فبعث دعاته إلى اليمن والمغرب، واستولى على بلاد المغرب، وأنشأ فيها دولة، وامتدت أيامه بضعاً وعشرين سنة، ثم هلك في شهر ربيع الأول من سنة ٣٢٢ بالمهدية التي بناها، وكان يُظهر الرفض ويبطن الزندقة»، انتهى من «العبر» (٢/ ١٩٣).

عن عاقبة بعد الموت، وعن ثوابٍ وعقاب، وجنةٍ ونار، يكون فيها الجزاءُ عن الأعمال السالفة.. والباطنيةُ يرفضون المعجزات، ويُنكِرون نزولَ الملائكة من السماء بالوَحْي والأمر والنهي، بل ينكرون أن يكون في السماء مَلَك، وإنما يتأوَّلون الملائكةَ علىٰ دُعَاتهم إلىٰ بِدْعَتهم، ويتأوَّلون الشياطين علىٰ مخالفيهم، والأبالسةَ علىٰ مخالفيهم.

ويزعُمون أن الأنبياءَ قومٌ أحَبُّوا الزعامةَ، فساسُوا العامة بالنواميس والحيل طلبًا للزعامة بدعوىٰ النبوة والإمامة، وكلٌّ واحد منهم صاحبُ دَوْرٍ مسبَّعٍ إذا انقضىٰ دَوْرُ سبعة، تَبِعهم في دَورٍ آخر، وإذا ذكروا النبيَّ والوحيَ قالوا: إن النبي هو الناطق، والوحيَ أساسُه الفاتق، وإلىٰ الفاتق تأويلُ نطقِ الناطق علىٰ ما تراه يميلُ إليه هواه، فمَن صار إلىٰ تأويله الباطنِ فهو من الملائكة البَرَرَة، ومَن عَمِل بالظاهر فهو من الشياطين الكَفَرة.

ثم تأوَّلوا لكلِّ ركنٍ من أركانِ الشريعة تأويلاً يُورِثُ تضليلاً، فزعموا أن معنىٰ «الصلاة» موالاةُ إمامهم، و«الحجِّ» زيارتُه وإدمانُ خِدمته، والمرادُ «بالصوم» الإمساكُ عن إفشاءِ سرِّ الإمام دون الإمساكِ عن الطعام، و«الزِّنىٰ» عندهم إفشاءُ سرِّهم بغير عهدٍ وميثاق.

وزَعَموا أنَّ مَنْ عرف معنىٰ العبادة سَقَط عنه فرضُها، وتأوَّلوا في ذلك قوله: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]، وحَمَلوا «اليقينَ» علىٰ معرفةِ التأويل.

☐ وقد قال القَيرواني في رسالته إلىٰ سليمانَ بنِ الحسن: «إني أوصيك بتشكيك الناسِ في القرآنِ والتوراةِ والزبورِ والإنجيل، وبدَعْوتِهم إلىٰ إبطالِ الشرائع، وإلىٰ إبطالِ المعاد والنشور من القبور، وإبطالِ الملائكة في

السماء، وإبطالِ الجنِّ في الأرض، وأوصيك بأن تدعوَهم إلىٰ القول بأنه قد كان قبلَ آدم بَشَرٌ كثيرٌ، فإن ذلك عَوْنٌ لك علىٰ القول بقدم العالم».

وفي هذا تحقيق دعوانا علىٰ الباطنية أنهم دُهْرِية يقولون بقِدَمِ العالَم، ويَجحدون الصانع، ويدلُّ علىٰ دعوانا عليهم القولَ بإبطال الشرائع أن القيرواني قال أيضًا في رسالته إلىٰ سليمان بن الحسن: «وينبغي أن تُحِيطَ علمًا بمخاريقِ الأنبياء ومُناقضاتِهم في أقوالهم، كعيسىٰ ابنِ مريم قال لليهود: «لا أَرفعُ شريعةَ موسىٰ»، ثم رَفَعها بتحريم الأحدِ بدلاً من السبت، وأباح العملَ في السبت، وأبدل قِبلةَ موسىٰ بخلافِ جهتها، ولهذا قَتَلَتْه اليهودُ لَمَّا اختلفت كلمتُه».

□ ثم قال له: «ولا تكن كصاحبِ الأُمةِ المنكوسة حين سألوه عن الروح فقال: ﴿الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ لَمّا لَم يعلم ولم يَحْضُره جوابُ المسألة، ولا تكن كموسىٰ في دعواه التي لم يكن له عليها برهانٌ سوىٰ المَخرقةِ بحُسنِ الحِيلة والشعبذة، ولما لم يجد المحقِّقُ في زمانه عنده برهانًا قال: ﴿لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي﴾، وقال لقومه: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ﴾؛ لأنه كان صاحبَ الزمان في وقته».

□ ثم قال في آخرِ رسالته: «وما العَجَبُ من شيءٍ كالعجب من رجلٍ يدَّعي العَقْلَ ثم يكون له أختٌ أو بنتٌ حَسْناء وليست له زوجةٌ في حُسنها فيحرِّمُهَا علىٰ نفسه ويُنْكِحها من أجنبي، ولو عَقَل الجاهلُ لَعَلم أنه أحقُّ بأختهِ وبنتِه من الأجنبي، وما وَجْهُ ذلك إلاَّ أن صاحبَهم حَرَّم عليهم الطيِّبات، وخوَّفهم بغائبٍ لا يعقل، وهو الإلهُ الذي يزعمونه، وأخبرهم بكَوْنِ ما لا يَرَونه أبدًا من البَعْث من القبورِ والحسابِ والجنةِ والنار، حتىٰ

استَعبدهم بذلك عاجلاً، وجَعَلهم له في حياته ولذريَّته بعد وفاته خَوَلاً[1] ، واستباح بذلك أموالهم بقوله: ﴿لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]، فكان أمرُه معهم نَقْدًا وأمرُهم معه نَسيئة، وقد استَعجل منهم بَذْلَ أرواحِهم وأموالِهم علىٰ انتظار موعودٍ لا يكون، وهل الجنةُ إلاَّ هذه الدنيا ونعيمُها؟ وهل النارُ وعذابُها إلاَّ ما فيه أصحابُ الشرائع من التعبِ والنَّصَبِ في الصلاة والصيام والجهاد والحج؟».

◻ ثم قال لسليمانَ بنِ الحسن في هذه الرسالة: «وأنت وإخوانُك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس، وفي هذه الدنيا ورثتم نعيمَها ولذَّاتِها المحرمةَ علىٰ الجاهلين المتمسّكين بشرائعِ أصحابِ النواميس، فهنيئًا لكم ما نِلْتُم من الراحة عن أمرهم».

وفي هذا الذي ذكرناه دلالةٌ علىٰ أن غَرضَ الباطنيةِ القولُ بمذاهبِ الدهرية واستباحة المحرَّمات وترك العبادات»[2] .

فانظرْ ما يقولُ المنتسِبُ زُورًا إلىٰ أولاد النبي - وهو عدوُّهم علىٰ الحقيقة -، المُكفِّرُ للصحابة - وعلىٰ رأسهم الصِّدِّيق - إلىٰ تلميذه الشقيِّ، في هذه الرسالة التي فضحت شأنَ الإسماعيلي والقِرْمطي - وكلاهما غبيٌّ -:

أتطمَعُ أنتَ في جنَّات عدنٍ ... وأنت عَــدُوُّ أولاد النــبيْ
وهُمْ تركُوك أَشْقى من ثمودٍ ... وهُم تركوك أفْضَحَ مِن دَعِيْ
وفي نارِ الجحيم غداً ستَصْلَىٰ ... إذا عَادَاك ســيِّدُنا النبــيْ

---

(١) الخَوَل: الخدم والأتباع.

(٢) «الفرق بين الفرق» (٢٩٤ـ٢٩٨).

* **الدُّرُوز ـ لعنهم اللَّهم ـ:**

◻ يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير[١] ـ رحمه اللَّه وطيَّب ثراه ـ فاضحًا هذه الفرقةَ اللعينة، ومُبَيِّنًا عداوتَهم للرسول ﷺ ودينه: «إن الباحثَ لا يستغربُ ـ بعدما يدرسُ المذهبَ الإسماعيليَّ دراسةً متعمقةً ـ أن ينشأ فيه طوائفُ، وأن يخرجَ منه فِرَقٌ تَدينُ بألوهيةِ الرجال، وتركِ الأعمال، وإلغاءِ الشرائع، واستباحةِ المحظورات، مثلِ الدروز، والبديعية[٢]؛ لأن الديانةَ الإسماعيلية لم تُبْنَ إلاَّ علىٰ مثلِ هذه المعتقدات، ولم تُروِّجْ إلاَّ نظيرَ هذه الأفكار كما بَسَطْنا القولَ فيها في الأبواب السابقة، ولكنَّ الفَرقَ بينها وبين هذه الفِرَقِ المتفرِّعة عنها أنها حافظت علىٰ خفاياها وبواطنِ أمورِها وصانت أسرارَها، وكَتَمت حقيقتَها، وأخفَتْ أصليَّتها في ألفاظٍ وعباراتٍ فلسفية غامضة، واصطلاحاتٍ أفلاطونيةٍ معقَّدة، حيث إنَّ هؤلاء جاهَروا بمعتقداتهم، وأعلَنوا عقائدَهم أمامَ الملأِ بدون تحفُّظٍ وتورُّع، وبدون حزمٍ واحتياط، ودون لُجوءٍ إلا الألفاظِ المنمَّقة والعباراتِ المزوَّرة.

فإنَّ حَمْزة بنَ عليٍّ الزَّوزني، والحسنَ بنَ حَيدرة الفرغاني الأخرم، ومحمدَ بنَ إسماعيل الدُّرزي ـ بُناةَ المذهبِ الدُّرزيِّ ـ، لم يكونوا إلاَّ من دعاةِ الإسماعيليَّة البارزين، والمقرَّبين إلىٰ الإمام الإسماعيلي الحاكمِ بأمرِ اللَّه، والمدعَّمين منه هو، وما قالوا فيه، وما أظهروا من الآراء إلاَّ ما أخذوها من الديانة الإسماعيلية نفسِها، وبإيعازٍ من الإمام الإسماعيلي «المعصوم» وتأييدٍ منه، بل وبتحريضِه وتشجيعه إيَّاهم كما ذكره المؤرِّخون وصرَّحوا به،

---

(١) «الإسماعيلية» (ص٧٢٢ ـ ٧٣٣).

(٢) فرقة ضالة نشأت عن الإسماعيلية.

فهؤلاء هم المؤرِّخون يذكرون هؤلاء الدعاةَ وعلاقَتَهم بهم، فيقول ابنُ المحاسن وهو يذكر الحسن الفرغاني المعروف بالأخرم: «ثم عَنَّ له - أي: للحاكم - أن يدَّعي الربوبية، وقَرَّب رجلاً يُعرفُ بالأخرم ساعَدَه على ذلك، وضمَّ إليه طائفةً بَسَطَهم للأفعالِ الخارجة عن الديانة. فلما كان في بعضِ الأيام خَرَجَ الأخرمُ من القاهرة راكبًا في خمسين رجلاً من أصحابه، وقَصَدَ مصرَ ودخل الجامع راكبًا دابَّته، ومعه أصحابُه على دوابِّهم وقاضي القضاة ابنُ أبي العوام جالسٌ فيه ينظرُ في الحكم، فنَهَبوا الناسَ، وسَلبوهم ثيابَهم، وسَلَّموا للقاضي رُقعةً فيها فتوى، وقد صَدَرت باسم «الحاكم الرحمن الرحيم»، فلما قرأها القاضي رَفَع صوته منكِرًا، واسترجع، وثار الناسُ بالأخرم، وقتلوا أصحابَه وهَرَب هو، وشاع الحديثُ في دعواه الربوبية، وتقرَّب إليه جماعةٌ من الجهال، فكانوا إذا لقُوه قالوا: «السلام عليك يا واحدُ يا أحدُ يا محيي يا مميت»، وصار له دعاةٌ يَدْعُون أوباشَ الناس ومَن سَخِفَ عقلُه إلى اعتقادِ ذلك، فمال إليه خَلَقٌ كثيرٌ طمعًا في الدنيا والتقرُّب إليه، وكان اليهوديُّ والنصرانيُّ إذا لَقِيَه يقول: «إلهي قد رغبتُ في شريعتي الأولى»، فيقول الحاكم: «افعلْ ما بدا لك»، فيرتدُّ عن الإسلام.. وزاد هذا الأمر بالناس[1].

ويذكرُ الأمامُ الذهبيُّ أن حَسَنَ بنَ حيدرة الفرغاني المعروف بالأخرم لَمَّا بدأ يدعو الناسَ إلى ما كان يدعو إليه من التناسخ والحلول وألوهيةِ الحاكم استدعاه الحاكم، وخَلَع عليه، وأركبه فرسًا مطهَّمًا، وسَيَّره في

(١) «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» (٤/ ١٨٣).

موكبه، وأولاه عَطفَه ورعايته، ولَمَّا قتله أحدٌ من المسلمين السُّنة غَضِب الحاكمُ لذلك أيَّما غضب، وأمر بإعدام القاتل في الحال، وكَفَّنه الحاكمُ[1] بأكفانٍ من القصر، ودُفن في حَفلٍ رسمي، وحَمَل أهلُ السُّنة صاحبَهم، ودفنوه مكرَّمًا، وهرع الناس أيامًا لزيارة قبرِه، ولكنَّ القبرَ نُبش بعد أيامٍ واختفت جُثَّته بأمرٍ من الحاكم[2].

وأما الدُّرزِيُّ، فيَذكره أبو الحسن نقلاً عن الإمام الذهبيِّ أيضًا في «تاريخه»: «إن رجلاً يُعرف بالدُّرزيِّ قَدِمَ مصرَ، وكان من الباطنية القائلين بالتناسخ، فاجتمع بالحاكم، وساعَدَه علىٰ ادعاءِ الربوبية، وصَنَّف له كتابًا ذَكَر فيه أن رُوحَ آدمَ عليه السلام انتقَلت إلىٰ عليٍّ بنِ أبي طالب، وأن رُوحَ عليٍّ انتقلت إلىٰ أبي الحاكم، ثم انتَقلت إلىٰ الحاكم، فنَفَق علىٰ الحاكم وقَرَّبه وفَوَّض الأمورَ إليه، وبَلغ منه أعلىٰ المراتب، بحيث أن الوزراءَ والقُوَّادَ والعلماء كانوا يَقفون علىٰ بابه، ولا يَنقضي لهم شُغلٌ إلاَّ علىٰ يَده، وكان قَصدُ الحاكم الانقيادَ إلىٰ الدرزيِّ المذكور فيطيعونه، فأظهر الدرزيُّ الكتابَ الذي فعله وقرأه بجامع القاهرة، فثار الناسُ عليه وقَصدوا قَتْلَه، فهرب منهم، وأنكر الحاكمُ أمره خوفًا من الرعية، وبعث إليه في السرِّ مالاً، وقال: «اخرجْ إلىٰ الشام وانشرِ الدعوةَ في الجبال، فإنَّ أهلَها سريعو الانقياد». . فخرج إلىٰ الشام، ونزل بِوادِي «تَيمِ اللَّه بن ثعلبة»، غربيَّ دمشق من أعمال «بانياس»، فقرأ الكتابَ علىٰ أهله، واستمالهم إلىٰ الحاكم

(١) أي: كفَّن الأخرمَ.

(٢) ملخص ما ذكر الذهبي في «مرآه الزمان» المجلد الحادي عشر (ج٣ ص٣٠٤) نقلاً عن «الحاكم بأمر اللَّه» لمحمد عبداللَّه عنان (ص١٩٩).

وأعطاهم المالَ، وقرَّر في نفوسهم الدرزيُّ التناسخَ، وأباح لهم شُربَ الخمر والزنا، وأخْذَ مالِ مَن خالفهم في عقائدهم وإباحةَ دمه، وأقام عندهم يُبيحُ لهم المحظوراتِ إلىٰ أن انتهىٰ[1] .

وأمَّا المَقريزيُّ المتعاطفُ مع الإسماعيلية، وفاطميُّ النزعة ـ كما يُسمِّيه البحَّاثةُ الكبيرُ محمد عبدالله عنان ـ، فقد أقرَّ اتصالَ الدُّرزيَّ بالحاكم حيث كتب: «قدم مصرَ داعٍ أعجميٌّ اسمُه محمدُ بنُ إسماعيل الدرزي، واتَّصل بالحاكم فأنعم عليه، ودعا الناس إلىٰ القولِ بإلاهية الحاكم، فأنكر الناسُ عليه ذلك»[2] .

❑ «ثم ظَهَر داعٍ آخَرُ اسمُه حمزةُ بنُ أحمد، وتلقَّب بالهادي، وأقام بمسجدِ «تبر» خارج القاهرة، ودعا إلىٰ مقالةِ الدرزي، وبَثَّ دعاتَه في أعمال مصر والشام، وترخَّص في أعمالِ الشريعة، وأباح الأمهاتِ والبناتَ ونحوَهن، وأسقط جميعَ التكاليفِ مِن الصلاة والصوم ونحو ذلك، فاستجاب له خَلقٌ كثيرٌ، فظَهر من حينئذٍ مذهبُ الدُّرزيِّ ببلاد «صيدا وبيروت» وساحل الشام»[3] .

وذكره المؤرِّخون الآخَرون الكثيرون، منهم ابنُ عذارىٰ المراكشي، والذهبي، والخزرج المصري، وابن سعيد الأنطاكي، والمكين بن عميد وغيرهم.

---

(١) «النجوم الزاهرة» (ص١٨٤).

(٢) «اتعاظ الحنفاء بإخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء» للمقريزي (٢/ ١١٣) بتحقيق د/ محمد حلمي محمد ط. القاهرة سنة ١٩٧١م.

(٣) المصدر السابق.

❑ فأما ابنُ عذارىٰ المراكشيُّ، فيقول وهو يَذكرُ نِزاراً أبا المنصور، وبعده الحاكم بأمر اللَّه: «ثم وَلِيَ بعدَه الحاكمُ فأظهَرَ أكثرَ مذهبِهم، ثم إنه ادَّعىٰ الربوبيةَ من دون اللَّه، وجَعَل داعيًا يدعو الناسَ إلىٰ عبادته، وسمَّاه المهدي، فكتب داعِيه الكتاب، وكان اسمُه حمزة، وذلك في سنة ٤١٠، وقُرِئ بحضرة الحاكم ـ لعنه اللَّه ـ علىٰ أهلِ مملكته، ذَكَر فيه ـ تعالىٰ اللَّه عن إبطالِ المبطلين علوًّا كبيراً ـ: «الحمد لمولاي الحاكم وحدَه! باسمِك اللَّهمَّ الحاكمِ بالحق»، ثم تمادىٰ، فقال: «توكَّلتُ علىٰ إلاهي أمير المؤمنين ـ جل ذكره ـ! وبه نستعين في جميع الأمور»، ثم طَوَّل في الكتاب بالتخليط: فمرة يجعله أمير المؤمنين، ومرة يجعله الإله، وقال فيه: «وأمرني بإسقاط ما لا يلزمكم اعتقاده من الأديان الماضية، والشرائع الدارسة».

وذكر أشياءَ يَطولُ ذكرُها، وكانت له رايةٌ حمراءُ تحتَ قصرِه، فاجتمع إليه خلقٌ نحو خَمسةَ عَشَرَ ألف رجل فيما قيل»[1].

❑ وأما البقية، فلخَّص أقوالَهم محمد عبداللَّه عنان بقوله: «إن حمزةَ ابنَ عليٍّ عَكَف مدىٰ حين علىٰ بثِّ دعوته سرًّا، ولم يجاهِرْ بها إلاَّ في أواخرِ سنةِ ٤٠٧هـ أو أوائل سنة ٤٠٨هـ، وعندئذٍ يبدو علىٰ مسرحِ الحوادث الظاهرة، ويلازمُ الجلوسَ في مسجدِ «ريدان» ـ أو مسجد «تبر» ـ بظاهرِ باب النصر، ويدعو جَهراً إلىٰ عِبادةِ الحاكم، ويُنادي بالتناسخِ في الأديانِ الشرائعِ وبالحلول، ويَزعمُ أن الحاكمَ ليس بشراً، وإنما هو رمزٌ حَلَّ فيه الإلهُ، فاجتَمَع إليه طائفةٌ كبيرةٌ من غلاةِ الشيعةِ الإسماعيلية، وتلقَّب

(١) «البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب» (١/ ٢٨٦) ط. المكتبة الأندلسية أوفست دار الثقافة بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٢م بتحقيق المستشرقين كولان وليفي بروفنسال.

بـ«هادي المستجيبين»، ولَقَّب الحاكم بـ «قائم الزمان»، وبَثَّ دعاتَه في أنحاءِ مصرَ والشام، ورَخَّص في أحكامِ الشريعة، وأباح الأمهاتِ والبناتَ وسائرَ المحارم، وأسقَطَ جميعَ التكاليفِ في الصلاة والصوم وغيرِهما، فاستجاب له كثيرٌ من الكافة، وكَثُر جَمعُه، وذاع أمره، وكان الحاكمُ حين يَمرُّ رَكْبُه بالمسجد، يخرجُ إليه حمزةُ، ويحادثُه طويلاً علىٰ انفراد، ولم يَلبثْ أنْ أَولاه الحاكمُ رعايتَه بصورةٍ ظاهرة، وبَعَث إليه وإلىٰ أتباعه بالسلاحِ ليدافعوا عن أنفسِهم وقتَ الحاجة، إذ كانوا يُوجِسون شرًّا من الكافَّة، ثم تمادىٰ حمزةُ في مشروعِه، فاتَّخذ له بطانةً قويةً من الدعاةِ والرسل، وَلَقَّب أحدَهم ـ وهو إسماعيلُ بنُ محمد التميمي ـ بـ «سفير القُدْرة»، وكان يُنفِذُه لأخذِ البَيعةِ من الرؤساء والكبراء للحاكم في صفته الجديدة التي أسبغها عليه حمزةُ وشيعتُه ـ أعني باعتباره «قائمَ لزمان» ـ، فكان الكثيرُ منهم يَضطَرُّ إلىٰ التظاهر بالقبول خَوفًا من البطش والانتقام»[1] .

فهؤلاء هم مؤسِّسو المذهبِ الدرزيِّ وبُناةُ هذه النِّحلة، وهذه هي علاقتهم بالإمام الإسماعيلي المعصوم ـ حسب زعم القوم ـ الحاكم بأمر اللَّه .

ولقد ذَكر المؤرِّخون أنَّ عَزْمَ الحاكمِ علىٰ إحراقِ مصر، وهَتكِ أعراض الناس، وخَطفِ نسائهم وبناتهم، ونَهْبِ أموالهم، وسَفكِ دمائهم لم يكن إلاَّ نِقمةً منه عليهم بأنهم لَم يَقبلوا ادعاءاته السخيفة، ولم يؤمنوا بألوهيته

(١) انظر «الحاكم بأمر اللَّه» لمحمد عبداللَّه عدنان (ص١٩٧)، ط مكتبة الخانجي القاهرة نقلاً عن «تاريخ الأنطاكي» (ص٢٢٠ و٢٢٣)، و«المكين ابن العميد» (ص٢٦٤ و٢٦٥)، والمقريزي في «اتعاظ الحنفاء» (المخطوط) لوحة ١٦٩، وراجع أخبار الدول المنقطعة (المخطوط) وأورده فستنفلد في «تاريخ الفاطميين» (ص٢٠٥ و٦٠٢).

المزعومة، ولم يَصْغَوا إلىٰ دُعاته المجاهِرين بربوبيته والطائفين حولَ قَصْرِه بإرادة الحجِّ، فنَكَّل بهم وبأهلهم، وعَمِل بهم ما لم يَعْمَلْه طاغيةُ الروم في الروم.

وأما علاقةُ الديانة الدرزية بالديانة الإسماعيلية، فإنها علاقةٌ متَّصلةٌ وثيقة، وليس في الدرزية ما لا يوجَد في الإسماعيلية، بل إنها هي عينُها ببعضِ الفروق الزمنية وفَرْقِ الجُرْأة والمجاهرة بالمعتقدات طالَمَا خَفِيت وكُتمت عن الآخرين، ولقد صَدَقَ الدكتور محمد كامل حسين حيث عَنْوَنَ بابه الثالث في كتابه «طائفة الدروز» بعنوان «عقيدة الفاطميين أساسُ عقيدةِ الدروز»، ثم كتب تحته: «إن الباحثَ في عقيدة الدروز يجبُ أن يكون مُلمًّا إلمامًا تامًّا بعقيدةِ الشيعة الفاطمية، ولذلك رأيتُ أن أوجِزَ هنا الحديثَ عن عقائدِ الفاطميين التي أعتبرُها الأساسَ الأول لعقيدةِ الدروز، فالمصطلحاتُ المذهبيةُ الفاطميةُ تكادُ تكونُ هي المصطلحاتِ المذهبيةَ عند الدروز، وأحيانًا نَرىٰ الذين وَضعوا عقيدةَ الدروز يستعملون مصطلحاتِ الفاطميين لمدلولاتٍ جديدة كلَّ الجِدَّة، ومع ذلك كلِّه، فهي ليست بعيدةً كلَّ البُعدِ عن آراء الفاطميين»[1].

وكان بَدءُ هذه الدعوة كما تشيرُ الرسائلُ الدرزية سنة ٤٠٠هـ، ولكن لَم يُجهرْ بها حَسبَ ما ذكره المؤرخون إلاَّ سنة ٤٠٨هـ، أو سنة ٤٠٧هـ.

ومن الطرائف أن الدرزيَّ وحَمزةَ اختلفا فيما بينهما على غنيمةِ ألوهية الحاكم وثمرتِها، وهي النبوَّة، وأراد كلٌّ واحدٍ منهما أن يكونَ هو نبيًّا

---

(١) «طائفة الدروز» الدكتور محمد كامل حسين (ص٨٦) ط دار المعارف مصر ١٩٦٢م.

ورسولاً للإلهِ الجديد، وكَفَّر كلٌّ واحد منهما الآخر[1] .

وإن الدروزَ اليوم يَنفُون نسبَتَهم إلى الدرزيِّ، بل إنَّهم يُكفِّرون الدرزيَّ ومَن والاه، ولا يتَّبعون إلاَّ حمزةَ وتعاليمَه، ويُسمُّون أنفسَهم بالموحِّدين، ولكنهم لَم يُعرفوا في التاريخ الطويلِ إلاَّ بهذا الاسمِ واقتنعوا به.

مع الملاحظة أن تعاليمَ الدرزيِّ وتعاليمَ حمزة لا تَختلفانِ في جَوهرِها، بل إنها متفقةٌ تمامَ الاتفاق، اللَّهمَّ إلاَّ ما أراد كلٌّ واحدٍ منهما من احتكارِ الزعامة والقيادة لنفسه.

* **مذهب الدروز:**

☐ وتتلخَّصُ عقيدةُ الدروز في:

١ ـ ألوهية الحاكم.

٢ ـ التناسخ والحلول.

٣ ـ الغَيبة والرجعة.

٤ ـ إبطال الشرائع وأصولِ الإسلام.

٥ ـ نبوَّة ورسالة حمزة بن علي.

☐ فأمَّا ألوهيةُ الحاكم، فيقول فيه حمزةُ بنُ عليٍّ بنِ أحمدَ الزَّوزني: «فالحذرَ الحذرَ، أن يقول واحدٌ منهم بأنَّ مولانا جلَّ ذِكره: ابن العزيز، أو أبو علي؛ لأن مولانا سبحانه هو في كلِّ عصرٍ وزمانٍ يَظهرُ في صورةٍ بشريةٍ

---

(١) انظر «رسائل حمزة والدرزي».

وصفةٍ مرئيةٍ كيف يشاءُ حيث يشاء. . إلىٰ أن يقول: وهو سبحانه لا تُغيِّرُه الدهورُ ولا الأعوامُ ولا الشهور، وإنما يتغيَّرُ عليكم بما فيه صلاحُ شأنِكم، وهو تغييرُ الاسمِ والصِّفة لا غير، وأفعالُه جلَّ ذكره تظهرُ مِن القوَّة إلىٰ الفعل كما يشاءُ ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، أي: كلَّ عصرٍ في صورةٍ لا يشغلُه شأنٌ عن شأن.

وأما مَن قال واعتَقد بأن مولانا جلَّ ذِكرُه سَلَّم قدرتَه ونَقَل عظمتَه إلىٰ الأمير عليٍّ، أو أشار إليه بالمعنويَّة، فقد أشرك بمولانا سبحانه غيرَه وسَبَقه بالقول. . فمن منكم يعتقدُ هذا القولَ فليرجعْ عنه ويَسْتَقِلْ منه ويستغفرِ المولىٰ جلَّ ذِكرُه وتقدَّسَ اسمُه من ذلك. . ولا يجوز لأحدٍ يُشركُ في عبادته ابنًا ولا أبًا، ولا يشيرُ إلىٰ حجابٍ يحتجبُ مولانا جلَّ ذكرُه فيه إلاَّ بعد أن يُظهرَ مولانا جلَّ ذكره أمرَه، ويجعلُ فيمن يشاءُ حِكمَتَه، فحينئذٍ لا مردَّ لقضائه ولا عاصيًا لحكمه.

وما أدراك ما حقيقةُ الحاكم؟ ولِمَ تسمَّىٰ بالحاكم في هذه الصورة دون سائرِ الصور؟ ومولانا جلَّ ذكرُه غيرُ غائبٍ عن ناسوته، فِعلُه فِعلَ ذلك المحجوب عنا في نُطقِهِ ذلك النطق، لا يَغيبُ اللاهوتُ عن الناسوت إلا أنكم لا تستطيعون النظر إليه، ولا لكم قُدرةٌ بإحاطة حقيقته.

وأراد بالحاكم، أي يحكمُ علىٰ جميع النطقاءِ والأُسسِ والأئمَّةِ والحُجج ويَستعبدُهم تحتَ حُكمه وسلطانه، وهي عَبيدُ دولته ومماليكُ دعوتِه الحاكم بذاته. . وتركُ الاعتراض فيما يفعلُه مولانا جلَّ ذِكرُه، ولو طَلَب من أحدكم أن يَقتل ولدَه لوجب عليه ذلك بلا إكراهِ قلب؛ لأنَّ مَن فَعَل شيئًا هو غيرُ راضٍ به لَم يُثَبْ عليه، ومَن رَضِي بأفعالِه وسَلَّم الأمرَ إليه، ولَم يُراءِ

إمامَ زمانه، كان من الموحِّدين الذين لا خوفَ عليهم.

واعلَموا أن الشركَ خَفِيٌّ المدخل، دقيقُ السِّتر والمَسبل، وليس منكم أحدٌ إلاَّ وهو يُشركُ ولا يَدري، ويَكفرُ وهو يَسري، ويَجحد وهو يزدري، وذلك قولُ القائل منكم: بأن مولانا سبحانه صاحبُ الزمان، أو إمامُ الزمان، أو وليُّ اللَّه، أو خليفتُه، أو ما شاكَلَ ذلك من قولكم: الحاكم بأمر اللَّه، أو سلام اللَّه عليه، أو صلواتُ اللَّه عليه»[1].

هذا وقد ورد في مصحفِ الدروز العهدُ الذي يقولون: إن الحاكم بأمر اللَّه أمَرَ بكتابته علىٰ جَميعِ الموحِّدين الذين آمنوا به، فيقول المؤمن به: «آمنتُ باللَّه، ربِّي الحاكم، العليِّ الأعلىٰ، ربِّ المشرقَينِ وربِّ المغربين، وإلهِ الأصلَين والفَرعين، منشئِ الناطق والأساس، مُظهِرِ الصورةِ الكاملة بنوره، الذي علىٰ العرش استوىٰ، وهو بالأُفق الأعلىٰ، ثم دنا فتدلَّىٰ، وآمنتُ به، وهو ربُّ الرُّجعىٰ وله الأولىٰ والآخرة، وهو الظاهرُ والباطن.

وآمنتُ بأولي العزمِ من الرسل، ذَوِي مشارقِ التجلِّي المبارك حولها وبحاملي العرش الثمانية، وبجميعِ الحدودِ، وأُومِنُ عاملاً قائمًا بكلِّ أمرٍ ومَنعٍ ينزلُ من لَدُن مولانا الحاكمِ، وقد سَلَّمتُ نفسي وذاتي وذواتي، ظاهراً وباطنًا، علمًا وعملاً، وأن أُجاهدَ في سبيل مولانا، سرًّا وجَهراً بنفسي ومالي وولدي وما مَلَكَتْ يداي، قولاً وعملاً، وأشهدتُ علىٰ هذا الإقرارِ جميعَ ما خُلق بمشارقي ومات بمغاربي.

وقد التزمتُ وأَوجبتُ علىٰ هذا نفسي ورُوحي بصحَّةٍ من عقلي

---

(١) «رسالة البلاغ والنهاية والتوحيد» لحمزة بن علي الزوزني.

وعقيدتي، وإني أُقِرُّ بهذا، غيرَ مُكرَهٍ أو منافق، وإنني أُشهدُ مولايَ الحقَّ الحاكمَ، مَن هو في السماء إلهٌ وفي الأرض إله، وأُشهد مولايَ هادي المستجيبين، المنتقمَ من المشركين المرتدِّين، حمزةَ بنَ عليٍّ بنِ أحمدَ، مَن به أشرقت الشمسُ الأزلية، ونَطقت فيه وله سُحُبُ الفضل: إني قد بَرئتُ وخرجتُ من جميعِ الأديانِ والمذاهبِ والمقالاتِ والاعتقاداتِ قديمِها وحديثِها، وآمنتُ بما أمَر به مولانا الحاكمُ الذي لا أُشرِكُ في عبادتِه أحداً في جميع أدواري.

وأُعيد فأقول: إنني قد سَلَّمتُ رُوحي وجسمي وما ملكَتْ يداي وولدي لمولانا الحاكم جلَّ ذِكره، ورَضِيتُ بجميعِ أحكامه لي أو عليَّ، غيرَ معترضٍ ولا منكرٍ منها شيئًا، سرَّني ذلك أم ساءني، وإذا رجعتُ أو حاولتُ الرجوعَ عن دِينِ مولانا الحاكم جلَّ ذِكره، والذي كتبتُه الآن، وأشهدتُ به على رُوحِي ونفسي، أو أشرتُ بالرجوع إلى غيره، أو جَحدتُ أو خالفتُ أمرًا أو نهيًا من أوامر مولايَ جل ذكره ونواهيه:

كان مولاي الحاكمُ جلَّ ذِكرُه بريئًا مني، واستُحِقَّتْ عليَّ العقوبةُ في جميعِ أدواري من بارئِ الأنامِ جلَّ ذكره، وعلى هذا أُشهدك ربِّي ومولاي، مَن بيدك الميثاق، وأُقِرُّه، فاجعلني من الموحِّدين الفائزين الذين جَعلتَهم في أعلى عليين، ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ١٣ - ١٤] مولاي إن تشاء.. آمين»[1].

---

(١) «مصحف الدروز» (ص١٠٧، ١٠٨).

ولقد أكرم اللَّه أحد المصريين، فقتل الحاكم إله الدروز غيرة للَّه ولرسوله ﷺ.

□ وأما الحلول والتناسخُ، فيقولون: إن الجسدَ لا يرجعُ بعدَ الموت، ولكنَّ النفسَ تَحلُّ في جسدٍ آخر، فنَفسُ الموحِّدِ تنتقلُ إلىٰ موحِّد، ونَفْسُ المُشرك إلىٰ مشرك، ولا تتغيَّرُ الأنفس، ولكنها تُغيِّرُ قُحصانها - أي: أشكالُها - الخارجية»[1].

□ وقال الأستاذ عبداللَّه نجار الدرزي نقلاً عن الرسالة الموسومة «من دون قائم الزمان والهادي إلىٰ طاعة الرحمان»: «إنَّ البَشَر، وهم عالم السواد الأعظم - سواءٌ في العالم العلوي، أعني الفلك ومافيه من المدبَّرات والنيرات والاستقصات، أم في العالم السفلي -: لم يتناقَصوا ولم يتزايدوا، مِن حيثُ الأرواح التي هي معدودةٌ من أول الأدوار، تظهر بظهوراتٍ مختلفاتِ الصور علىٰ مِقدارِ اكتسابها من خيرٍ وشرٍّ»[2].

□ ويقولون: «إنَّ اللاهوت ظَهر في صورةِ الناسوت، فظهر أولَ ما ظهر العليُّ، ثم البار، ثم أبي زكريا، ثم عليًّا، ثم المعل، ثم القائم، ثم المنصور، ثم المُعز، ثم العزيز، ثم الحاكم»[3].

وكلُّهم نَفسٌ واحدة!.

□ «وكان الحاكمُ هو الظاهرُ فيهم جميعًا»[4].

□ وأما الغَيبةُ والرَّجعة، فيقولون بغَيبةِ الحاكم ورَجعتِه في آخرِ الزمان

---

(١) انظر «رسالة الأسرار ومجالس الرحمة للأولياء والأبرار» من رسائل الدروز.

(٢) انظر «مذهب الدروز والتوحيد» للأستاذ عبداللَّه نجار (ص٥٦) ط دار المعارف، مصر ١٩٦٥م.

(٣) المصدر السابق (ص٩٥، ٩٦).

(٤) رسالة «السيرة المستقيمة» للدرزية.

كما ذكر ذلك حمزة في رسالته المُعَنونة «بنسخة السِّجِلِّ الذي وُجد معلَّقًا علىٰ المشاهد في غيبة مولانا الإمام الحاكم» كتب في آخره: «فقد غَضِب اللَّهُ تعالىٰ ووليُّه أميرُ المؤمنين سلامُ اللَّه عليه مِن عِظَمِ إسراف الكافة أجمعين، ولذلك خَرَج من أوساطكم.. فإذا أطلَّتَ عليكم الرحمةُ خَرج وليُّ اللَّه أمامَكم باختيارِه راضيًا عنكم ظاهراً في أوساطكم»[1].

◻ أما إبطالُ الشرائع ونسخُ الأديان، فقد ذكرناه سابقًا، وكما ذَكر المؤرِّخون أن الحاكمَ بأمر اللَّه نفسَه أبطلَ بعضَ الشعائر الدينية - مِثل الجمعة وغيرها -، وكان يريدُ إبطالَ الصوم وغيرِه من العبادات، ولكنه قُتل قبل ذلك، وقد ذكر الأستاذ محمد عبداللَّه عنان ملخصًا لمذهب الدروز بقوله: «فهم علىٰ ما دعا إليه حمزةُ منذُ أكثرَ من تسعةِ قرون، يُنكرون الألوهية في ذاتها، ويعتقِدون في ألوهية الحاكم بأمر اللَّه، وفي رَجعته آخِرَ الزمان، ولهم في تصويرها أقوالٌ مغرقةٌ أشرنا إليها من قبل، ويُنكرون الأنبياءَ والرسلَ جميعًا، ويُنكرون أصولَ الإسلام والنصرانيةَ واليهودية، بَيْدَ أنهم ينتسِبون ظاهراً إلىٰ الإسلام، ويتظاهَرون أمامَ المسلمين بأنهم مُسلِمون، وأمام النصارىٰ بأنهم نصارىٰ، ويُبغضون في الباطن جميعَ أبناءِ الأديانِ الأخرىٰ ولا سيَّما المسلمون، ويَستبيحون دماءَهم وأموالَهم عند المَقدِرة، ويَعتقِدون أن الشياطين هم باقي الملل، وأن العقلاءَ أو خيارَهم هم الملائكة، ولا يأخذون بشيءٍ من أصولِ الإسلام - كالصوم والصلاة والزكاة والحج -،

---

(١) انظر السجل المذكور ضمن رسائل حمزة المدرج بكامله في آخر كتاب «الحاكم بأمر اللَّه» (ص٣٩٧) و«مذهب الدروز والتوحيد» لعبداللَّه نجار (ص١١٩، ١٢٠).

بل يُنكرون أصولَ الإسلام جميعَها والشريعةَ الإسلاميةَ كلَّها، والألوهيةُ البشرية ـ وهي لُبُّ مذهبِهم ـ، عندهم مِنةُ المِنَن، ونِعمةُ النِّعم»[1] .

◻ وأما نبوةُ حَمزة ورسالتُه، فيقول صاحبُ كتاب «النقط والدوائر» الدرزي وهو يذكر حمزة: «فهو صلوات اللَّه عليه النورُ الكُلِّي، والجوهرُ الأزلي، والعنصر الأوَّلي، والأصلُ الجَلِي، والجنسُ العَلِي، فيه بدأت الأنوار، ومنه بَرزت الجواهر، وعنه ظهرت العناصر، ومنه تفرَّعت الأصول، وبه تنوَّعت الأجناس. . إلىٰ أن يقول: فهو الإمامُ والدليلُ علىٰ عبادة اللَّه، والداعي إلىٰ توحيدِ اللَّه، والناطقُ بحقِّ اللَّه، والبرهانُ علىٰ اللَّه، والرسولُ الذي أرسله اللَّه بالهدىٰ ودينِ الحق ليظهره علىٰ الدين كلِّه ولو كَرِه المشركون»[2] .

✍ لعن اللَّه الدروزَ وأسكنهم النار جزاءَ ما عَطَّلوا ونسخوا من شريعة رسول اللَّه ﷺ وبدَّلوا دينه وعادَوه.

*** النُّصَيريُّون ـ لعنهم اللَّه ـ:**

النُّصَيريون أو «العلويُّون» فرقةٌ انشقَّت عن الإمامية الاثنا عَشْرية، قالوا: إن أبا شُعيب «محمدَ بنَ نُصير البَصري النُّمَيري» مؤسِّسَ النُّصيرية كان بابًا للإمام الحادي عشرَ من الشيعة الإمامية، وهو «الحسن العسكري».

◻ «وقد اتَّخذ محمدُ بنُ نُصير من مدينة «سامَرَّاء» مقرًّا له، وظَلَّ المرجعَ الأعلىٰ للمذهب النُّصيري إلىٰ أن هَلَك عام ٢٦٠هـ، وكان قد ادَّعىٰ

---

(١) «الحاكم بأمر اللَّه» (ص٣١٦).

(٢) «االنقط والدوائر» (ص١٢) نقلاً عن «عقيدة الدروز» للخطيب (ص١١٠).

النُّبُوَّة، وأن الذي أرسلَه هو أبو الحسن ـ علي بن أبي طالب ـ وكان يقول بالتناسخ، والغلوِّ في أبي الحسن، ويقول فيه بالربوبيَّة، والإباحة للمحارم»[١] .

وعند وفاةِ محمد بن نُصير حَلَّ مَحِلَّه بابٌ آخرُ هو أبو محمد «عبدالله ابن محمد الحنان الجنبلاني» صاحب الطريقة الجنبلانية الصوفية .

□ والنُّصيريون يؤلِّهون عليًّا، ويقولون: «إن عليًّا خَلق محمداً، ومحمدٌ متَّصلٌ بعليٍّ ليلاً، منفصلٌ عنه نهارًا، ومحمدٌ خَلَق سلمانَ الفارسيَّ، وسلمانُ خَلَق الأيتامَ الخمسةَ الذين بيدهم مقاليدُ السماوات والأرض، وهم:

المقداد: ربُّ الناس وخالقُهم المُوَكَّل بالرُّعود والصواعق والزلازل .

وأبو الدُرِّ: أي «أبو ذرٍّ الغفاري» المُوَكَّل بدَوَران الكواكب والنجوم .

وعبدالله بن رَوَاحة الأنصاري: المُوَكَّل بالرياح وقبض أرواح البشر .

وعثمانُ بن مَظْعون: الموكَّلُ بالمَعِدة وحرارةِ الجسد وأمراضِ الإنسان .

وقَنْبَر بن كادان: الموكَّلُ بنفح الأرواح في الأجسام» .

□ ويقولون: «إن عَليًّا إمامٌ في الظاهر، إلهٌ في الباطن، لا يأكلُ ولا يشربُ ولم يَلِدْ ولم يُولَد، فأمَّا الظاهر . . فهو القسمُ بالبشريٌّ منه «الناسوت» الذي يأكلُ ويشربُ ويلدُ ويولد» .

والإلهُ لم يَحُلَّ في عليٍّ فقط ـ حسب مزاعم النصيريين، إنما حَلَّ في

---

(١) «طائفة النصيرية ـ تاريخها وعقائدها» (ص٣٩) تأليف الدكتور سليمان الحلبي ـ المطبعة السلفية بالقاهرة، و«فرق الشيعة» (ص٧٨) .

الأئمَّة من بعده.

◻ ويؤيِّد ذلك ما ورد في كتابهم المقدس «الهفت الشريف» عن قصة مقتلِ الحُسين ﷺ ما نصُّه: «وقامت الحربُ.. حينئذٍ دعا مولانا الحُسينُ جبريلَ، وقال له: يا أخي، مَن أنا؟ قال: أنت اللَّهُ الذي لا إلهَ إلاَّهو الحيُّ القيومُ، والمميتُ والمحيي!! أنت الذي تأمرُ السماءَ فتُطيعُك، والأرضَ فتنتهي لأمرك، والجبالَ فتجيبُك، والبحارَ فتُسارعُ إلىٰ طاعتِك.. وأنت الذي لا يُصلُ إليك كَيدُ كائد ولا ضَرَرُ ضارٍّ!»[1].

◻ والإمامُ عند النُّصَيرية أعلىٰ منزلةً من النبي.. لأن الأنبياءَ يوحَىٰ إليهم بواسطةِ جبريل.. والأئمـةُ يُكلِّمون اللَّهَ تعالىٰ بغير واسطة.. فهم ـ كما ورد في كتابهم المقدس «الهفت الشريف» عن لسان جعفر الصادق، وهو منه بريء ـ: «نحن يَدُ اللَّه وجَنبُه، ونحن وجهُ اللَّه ويمينُه، وأينما نَظَر المؤمنُ يقصد النصيريَّ يرانا.. إن شئنا شاءَ اللَّه.. والحمدُ للَّه الذي اصطفانا من طِينةِ نورِ قدرتِه.. ووَهبنا سرَّ عِلمِ مشيئتِه»[2].

◻ والأئمَّةُ في اعتقاد النُّصيريين لا يُولَدون كغيرهم من بني البشر.. بل يولَدون بكيفيةٍ خاصةٍ لا يزاحمُهم فيها غيرُهم.

◻ يقول كتابهم «الهفت الشريف» ما نصه: «فإذا أراد اللَّهُ إظهارَ الإمامِ في الظاهر، تأديبًا لهذا الخَلْق، أرسل رُوحًا من عنده، فيتدخَّل في المولود الذي قد يتطهَّر مِن كلِّ دَنَس ولم يُزاحِمْه رَحِمٌ.. ولكن تدخلُ الروحُ فيه

(١) «الهفت الشريف» (ص١٢١) نقلاً عن «طائفة النصيرية» (ص٤٩).

(٢) «الهفت الشريف» (ص٢٢١ ـ ٢٢٢)، و«طائفة النصيرية» (ص٥٠).

تأديبًا للناس، أتدري يا مُفضَّلُ ما مَثَلُ ذلك؟ قلت: لا يا مولاي. قال: إن ميلادَ الإمامِ وموتَه ليس بميلادٍ ولا موت، وإنما مَثَلُه كمَثَل رجلٍ لبس قميصًا ونَزَعه حينما شاء»[1].

◻ وانظر إلىٰ هذا القَسَم النُّصيري الذي أورد نَصَّه «ابنُ فضل اللَّه العُمري» في كتابه «التعريف بالمصطلح الشريف» ونَقَله عنه القَلْقَشندي في كتابه «صبح الأعشىٰ» (١٣/ ٢٥٠ ـ ٢٥١)، وهذا نصُّه: «إنني وحقِّ العليِّ الأعلىٰ، وما أعتقدُه في المظهر الأسنىٰ، وحَقِّ النور وما نشأ منه، والسَّحابِ وساكنِه، وإلاَّ برئتُ من مولايَ «علي» العليِّ العظيم، وولائي له، ومظاهرِ الحق، وكَشَفتُ حجابَ سليمانَ بغير إذن، وبَرئتُ مِن دعوةِ الحُجة «نُصير» وخُضت مع الخائضين في لعنةِ ابنِ مُلجم.. وكَفَرتُ بالخطاب، وأذعتُ السِّرَّ المصون، وأنكرت دعوىٰ أهل التحقيق، وإلاَّ قَلَعتُ أصلَ شجرةِ العنب من الأرض بيدي، حتىٰ أجتثَّ أصولَها وأمنعَ سبيلها، وكنتُ مع قابيل علىٰ هابيل، ومع النُّمرود علىٰ إبراهيم، وهكذا مع كلِّ فرعونَ قام علىٰ صاحبه، إلىٰ أن ألقَىٰ العليَّ العظيم وهو عليَّ ساخط، وأبرأُ مِن قول قَنْبر، وأقول: إنه بالنار ما تطهَّر».

فهُم في هذا القَسَم يلقِّبون عليَّ بن أبي طالب ﵁ بالعليِّ العظيم وهما من أسماء اللَّه، ويدَّعون أن سلمانَ هو صاحبُ الحجاب، وأن شجرةَ العنبِ مقدَّسةٌ عندهم، بحيث لا يجوزُ اقتلاعُها؛ لأن من ثَمَرها تُصنَعُ الخَمر.. وهم يُعظِّمون الخمر[2].

---

(١) «الهفت الشريف» (ص١١٣ ـ ١١٤).

(٢) انظر «طائفة النصيرية» (ص٥٤ ـ ٥٥).

□ وهم يُسقطون التكاليف، ويُؤَوِّلونها إلىٰ تأويلاتٍ باطنية: فالصلاةُ عندهم والزكاة كما جاء في كتابهم المقدس «الهفت الشريف»: ـ «فأمَّا معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ [مريم: ٥٥]، فالصلاة أميرُ المؤمنين.. والزكاة معرفته، أما إقامة الصلاة فهي معرفتُنا وإقامتنا»[١].

حتىٰ وإنْ صَلَّوْا أحيانًا، فصلاتهم ـ كما قال الدكتور مصطفىٰ الشكعة ـ «ليس فيها سُجود، وإنْ كان فيها ركوع أحيانًا.. كما وأنَّهم لا يُصَلُّون الجمعةُ، ولا يعترفون بها كفَرضٍ.. ولا يتمسَّكون بالطهارة قبلَ أداءِ صلواتهم مِن وُضوء ورفعِ جَنابة.. فهم يقولون عن الجنابة «النجاسة»: إنها موالاةُ الأضداد، والجهلُ بالعلم الباطني، و«الطهارةُ»: معاداةُ الأضداد، ومعرفةُ العلم الباطني»[٢].

□ «والصيامُ عندهم ليس امتناعًا عن الأكلِ والشرب، بل هو امتناعٌ عن معاشرة النساء فقط طوالَ شهر رمضان.. ولا يعترفون بالحج.. بل يعتبرون الحجَّ إلىٰ بيت اللَّه الحرام كفرًا وعبادةَ أصنام»[٣].

وقد ذكر الدكتور عبدالرحمن بدوي[٤] أنه تُوجد خلاصةٌ وافيةٌ لتعاليمِ النُّصيريَّة وعقائدِها في كُتَيِّب صغير بعنوان: «كتاب تعليم ديانة النصيرية»، ومنه مخطوط في المكتبة الأهلية بباريس تحت رقم (٦١٨٢) وهو علىٰ طريقة السؤال والجواب، ويتألف من (١٠١) سؤال.. منها:

(١) «الهفت الشريف» (ص٦٤).

(٢) «طائفة النصيرية» (ص٥٨).

(٣) «طائفة النصيرية» (ص٦٦).

(٤) انظر (ص٤٧٤) من كتاب «مذاهب الإسلاميين» ـ للدكتور عبدالرحمن بدوي ـ دار العلم للملايين بيروت.

س١ : مَن الذي خَلَقنا؟

جـ علي بن أبي طالب أمير المؤمنين .

س٢ : مِن أين نعلمُ أن عليًّا إله؟ .

جـ: مما قاله هو عن نفسِه في خطبة البيان . . وهو واقفٌ على المنبر ، إذْ قال: «أنا سرُّ الأسرار، أنا شجرةُ الأنوار، أنا دليلُ السماوات، أنا أنيسُ المستجاب، أنا سائقُ الدعوة، أنا شاهدُ العهد، أنا زاجرُ القواصف، أنا محرِّكُ العواصف، أنا مُزْنُ السحاب، أنا نورُ الغياهب، أنا حُجَّةُ الحُجج، أنا مُيَمِّنُ اليُمْن، أنا سببُ الأسباب، أنا مُسدِّد الخلائق، أنا محقِّقُ الحقائق، أنا جوهرُ القِدم، أما مُرتِّبُ الحِكم، أنا الأولُ والآخرُ، والظاهرُ والباطن . . » .

س٥ : كم مرة تحوَّل ربُّنا ليتجلَّى في صورةٍ إنسانية؟ .

جـ: سبع مرات . . فقد احتجب :

(أ) في شخصِ «آدم» باسم «هابيل» .

(ب) وفي شخصِ «نوح» باسم «شيت» .

(جـ) وفي شخص «يعقوب» باسم «يوسف» .

(د) وفي شخص «موسى» باسم « يوشع» .

(هـ) وفي شخص «سليمان» باسم «آصف» .

(و) وفي شخص «عيسى» باسم «بطرس» .

(ز) وفي شخص «محمد» باسم «علي» .

س٤٣ : ما أسماءُ أمير المؤمنين في مختلَف اللغات؟

جـ: سماه العربُ باسم «عليٍّ»، وهو نفسُه سمَّى نفسه:

«أرسطوطاليس»، وفي الإنجيل اسمه «إيليا» «إلياس».

س٦٦ : ما أسماءُ النجباء في العالم الصغير الأرضي؟ .

جـ: يورد (٢٥) إسمًا أولها «أبو أيوب». . وآخرها «عبداللَّه بن سبأ».

س٧٢ : ما القرآن؟

جـ: هو المُبَشِّر بظهور مولانا في صورة بشرية.

س٧٤ : ما علامة إخواننا المؤمنين الصادقين؟

جـ: ع. م. س: وَ(ع) تدل على «عليٍّ»، و(م) تَدُلُّ على «محمد»، و(س) تدل على سلسل أي: «سليمان».

س٧٦ : ما القدَّاس؟ .

جـ: تقديس الخمر التي تُشرب على صحَّة النقباء أو النجباء.

س٨٦ : هل يحقُّ للمؤمن أن يبوحَ لإنسانٍ آخر بِسِرٍّ الأسرار؟

جـ: لا يبوحُ به إلا لإخوانه في الدِّين، وإلاَّ باء بسَخَط اللَّه[1] .

والنُّصَيريُّون يقولون بالتناسخ، وهو انتقالُ الرُّوح من بدنِ إنسانٍ إلى بدنِ إنسانٍ آخر. أمَّا إذا انتقلت إلى بَدنِ حيوانٍ، فإنهم يُسمُّونه «مسخ». . وإذا انتقلت إلى جِسم حَشرة فهو «فسخ»، وإذا انتقلت إلى الشجر والنبات فهو «رسخ»[2] .

❑ ويقول النصيريُّون بأن الجَنَّة هي معرفةُ ألوهيَّةِ مولاهم - عليٍّ بن أبي

---

(١) انظر «طائفة النصيرية» (ص٦٦ - ٦٩).

(٢) «طائفة النصيرية» (ص٧٦).

طالب ـ والجحيمَ هو الكفرُ والجهلُ بها[1] .

◻ وفي إحدىٰ رسائل الدروز وهي رسالة «السؤال والجواب»[2] يقول السؤالُ رقم (٤٤) بالنَّص :

«س٤٤ : كيف انفَصَل النُّصيريَّة عن الموحِّدين «الدروز» وخرجوا من دين التوحيد؟ .

ويقول الجواب :

جـ : انفَصلوا بدعوىٰ النُّصَيْريِّ لهم . . حيث زَعم أنه عَبدُ مولانا أميرِ المؤمنين «علي» ، وأنكر لاهوت مولانا «الحاكم بأمر اللَّه» ، واعترف بلاهوت عليٍّ بنِ أبي طالب ، وقال : إن اللاهوت ظَهر في الأئمة الإثنىٰ عشر»[3] ، ومسيحُهم الحقيقيُّ الحيُّ الأبدي .

◻ ويقول نبيُّ الدروز «حمزة بن علي» في رسالة تحت عنوان : «الرسالة الدامغة للفاسق ، والرد علىٰ النصيريِّين «المارقة» لعنهم اللَّه في كل كَوْرٍ ودَوْر»[4] : «ومَن اعتقد التناسخ مثل النُّصَيْريَّة الملعونة . . في عليٍّ بن أبي طالب ، وعَبدِه ، خَسِر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين» .

◻ ويقول حمزة : «ثم إنه ـ أي : النصيري ـ إذا ذَكَر عَليًّا يقول : «علينا سلامُه ورحمتُه» ، وإذ ذكر مولانا «الحاكم» جَلَّ ذِكرُه يقول : «علينا

---

(١) المصدر السابق (ص٧٦ ـ ٧٧) .

(٢) انظر «مذاهب الإسلاميين» (ص٨٢٣) .

(٣) «طائفة النصيرية» (ص٧٨) .

(٤) الرسالة مخطوطة تحت رقم (١٤٢٣) عربي بباريس . . انظر «مذاهب الإسلاميين» (ص٨١٦) ، و«طائفة النصيرية» (ص٧٩ ، ٨١ ـ ٨٢) .

سلامُه»، فيطلب الرحمةَ من المفقود المعدوم، ويجحدُ الموجودَ «الحاكم» بذاته المنفرد عن مُبدِعاته.. ولا يكونُ في الكفر أعظمُ من هذا.. فصَحَّ عند الموحِّد العارف بأن الشركَ الذي لا يُغفر أبدًا هو بأن يُشرِكَ بين عليٍّ بن أبي طالب وبين مولانا جل ذكره. ويقول: عليٌّ مولانا الموجود، ومولانا: هو عليٌّ.. لا فرقَ بينهما.

والكفرُ ما اعتَقدَه هذا الفاسقُ «النصيري» من العبادة في عليٍّ بن أبي طالب والجحودِ بمولانا جَلَّ ذكره».

فهذا يدلُّ على عُمقِ العداوة بين الطائفتين الذي يَصلُ إلى تكفيرِ كلٍّ منهما للأخرى.

* **ادعاء النُّبوّة والألوهية في العصر الحديث عند النُّصيريين:**

❑ «وقد ادَّعى الألوهيَّةَ في زماننا هذا النُّصَيْريُّ «سلمان المرشد» وهو من قرية «جوبة برغال» شرقيَّ مدينةِ اللاذقية بسوريا، وآمن به واتَّبعه كثيرٌ من النصيريِّين.. وقد مَثَّلَ الدورَ تمثيلاً جيِّدًا، فكان يَلبَسُ ثيابًا فيها أزرارٌ كهربيَّة، ويَحملُ في جَيبه بَطَّريَّةً صغيرةً متصلةً بالأزرار.. فإذا أوصل التيارَ شَعَّتِ الأنوارُ من الأزرار، فيخرُّ له أنصارُه ساجِدين.. ومن الطريف أن المستشار الفرنسيَّ الذي كان وراء هذه الألوهية المُزَيَّفة كان يسجدُ مع الساجدين.. ويخاطبُ سلمانَ المرشد بقوله: «يا إلهي»!..

وقد اتَّخذ «سلمانُ المرشد» رسولاً اسمه: «سلمان الميدة» وكان يَشتغلُ جَمَّالاً عند أحدِ المُزارِعين في «حمص» في حين كان «سلمانُ المرشد» ـ مُدَّعي الألوهية ـ راعيَ أبقار.. وهكذا يكون الإلهُ راعيًا

والرسولُ جَمَّالاً!!»[١] .

وقد أُعْدِم «سلمانُ المرشد» شنقًا في دمشق عام ١٩٤٦م[٢] مِن قِبَل الحكومة السورية .

□ «وقد سُئل مرةً قبلَ هلاكه: أنت إلهٌ؟! و«أغاخان» ـ زعيم الإسماعيلية الأغاخانية ـ إلهٌ؟ فكيف تَتَّسعُ الأرضُ لإلهين؟ فأجاب: إنَّ الخالق يَبُثُّ رُوحَه فيمن يشاءُ، وقد يبثُّها في مئةٍ من مخلوقاته، فيُصبحون أربابًا مِثلي» .

وظلَّ النصيريُّون مُخلِصين لإلههم المشنوق، وبعد شَنقِه أَلَّهوا ابنَه «مجيب بن سلمان المرشد»، ومع أنَّ هذا الأخيرَ قُتِل أيضًا . . إلاَّ أنهم لا زالوا يُؤَلِّهونه»[٣] .

□ سُئِل شيخُ الإسلام ابن تيمية ـ رحِمه اللَّه تعالىٰ ـ: ما تقولُ السادةُ العلماءُ أئمةُ الدين ـ ﭫ ، وأعانهم علىٰ إظهارِ الحقِّ المبين، وإخمادِ شَغَبِ المُبطِلين ـ في «النصيرية» القائلين باستحلالِ الخمر، وتناسُخِ الأرواح، وقِدَمِ العالم، وإنكارِ البعثِ والنشورِ والجنةِ والنارِ في غيرِ الحياة الدنيا، وبأن «الصلوات الخمس» عبارةٌ عن خمسةِ أسماء، وهي: «عليٌّ، وحسن، وحسين، ومُحسِّن، وفاطمة»، فذِكرُ هذه الأسماء الخمسة ـ علىٰ رأيهم ـ يُجزيهم عن الغُسلِ من الجنابة، والوضوء، وبقيةِ شروطِ الصلوات الخمسة وواجباتها . . وبأن «الصيام» عندهم عبارةٌ عن اسم ثلاثين رجلاً، واسم

(١) «إسلام بلا مذاهب» (ص٣٠٩) للدكتور مصطفىٰ الشُكعة ـ بيروت .

(٢) «الأعلام» لخير الدين الزركلي (٣/ ١٧٠) ـ دمشق .

(٣) «طائفة النصيرية» (ص٥٣)، و«الأعلام» (٣/ ١٧٠) .

ثلاثين امرأة، يَعُدُّونهم في كتبهم، ويَضيقُ هذا الموضعُ عن إبرازهم، وبأن إلاهَهم الذي خَلَق السماوات والأرض هو عليٌّ بن طالب ﵁، فهو عندهم الإلٰه في السماء، والإمامُ في الأرض، فكانت الحكمةُ في ظهورِ اللاهوت بهذا الناسوت - علىٰ رأيهم - أن يؤنِسَ خَلْقَه وعبيدَه؛ ليُعلِمَهم كيف يَعرِفونه ويعبدونه.

وبأن النُّصيريَّ عندهم لا يصيرُ نُصيريًّا مؤمنًا يجالسونه، ويشربون معه الخمر، ويُطلِعونه علىٰ أسرارهم، ويُزوِّجونه من نسائهم، حتىٰ يخاطبَه مُعلِّمُه، وحقيقةُ الخطاب عندهم أن يُحلِّفوه علىٰ كتمانِ دينه، ومعرفة مشائخِه وأكابر أهل مذهبه، وعلىٰ ألاَّ ينصحَ مسلمًا ولا غيرَه إلاَّ مَن كان مِن أهل دينه، وعلىٰ أن يَعرفَ ربَّه وإمامَه بظهوره في أنوارِه وأدوارِه، فيعرفُ انتقالَ الاسم والمعنىٰ في كلِّ حين وزمان، فالاسم عندهم في أول الناس «آدمُ»، والمعنىٰ هو «شيث»، والاسم «يعقوب»، والمعنىٰ هو «يوسف»، ويستدلُّون علىٰ هذه الصورة - كما يزعمون - بما في القرآن العظيم حكايةً عن يعقوبَ ويوسف - عليهما الصلاة والسلام -، فيقولون: أمَّا يعقوب، فإنه كان الاسم، فما قَدَر أن يتعدَّىٰ منزلته فقال: ﴿**سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي**﴾ [يوسف: ٩٨]، وأما يوسفُ، فكان المعنىٰ المطلوبَ، فقال: ﴿**لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ**﴾ [يوسف: ٩٢] فلم يُعلِّقِ الأمرَ بغيره؛ لأنه عَلِم أنه الإلٰهُ المتصرِّفُ، ويجعلون «موسىٰ» هو الاسم، و«يوشعَ» هو المعنىٰ، ويقولون: «يوشع رُدَّت له الشمسُ لَمَّا أمرها فأطاعت أمره، وهل تُردُّ الشمس إلاَّ لربِّها؟!»، ويجعلون «سليمانَ» هو الاسم، و«آصفَ» هو المعنىٰ القادر المقتدر، ويقولون: سليمانُ عَجَز عن إحضارِ عَرش بلقيس، وقَدَر عليه

آصف؛ لأن سليمان كان الصورةَ، وآصفُ كان المعنىٰ القادرَ المقتدر، وقد قال قائلهم:

هابيلُ شَيثُ يوسفُ يوشــعُ   آصفُ شمعونُ الصفا حَيدرُ

ويَعُدُّون الأنبياءَ والمرسلينَ واحدًا واحدًا علىٰ هذا النمط إلىٰ زمنِ رسول اللَّه ﷺ، فيقولون: «محمدٌ» هو الاسم، و«علي» هو المعنىٰ، ويُوصِّلون العَدَدَ علىٰ هذا الترتيب في كلِّ زمانٍ إلىٰ وقتنا هذا، فمِن حقيقةِ الخطاب في الدِّين عندهم أن عليًّا هو الرب، وأن محمدًا هو الحجاب، وأن سلمانَ هو الباب، وأنشد بعضُ أكابرِ رؤوسائهم وفضلائِهم لنفسه في شهور سنةِ سَبْعمئة فقال:

أشــهـدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ   حَيدرةُ الأنـزعُ البطينُ
ولا حجـابَ عليـه إلاَّ   محمدُ الصادقُ الأمينُ
ولا طريـقَ إليــه إلاَّ   سلمانُ ذو القوة المتينُ

ويقولون: إن ذلك علىٰ هذا الترتيبِ لم يَزل ولا يزال، وكذلك الخمسةُ الأيتام، والاثنا عشر نقيبًا، وأسماؤهم مشهورةٌ عندهم، ومعلومةٌ من كُتبهم الخبيثة، وأنهم لا يزالون يَظهرون مع الربِّ والحجابِ والبابِ في كلِّ كَور ودَور أبدًا سرمدًا علىٰ الدوام والاستمرار، ويقولون: إن إبليسَ الأبالسةِ هو عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه، ويَليه في رُتبةِ الإبليسيةِ أبو بكر رضي الله عنه ثم عثمان - رضي الله عنهم وشرَّفهم وأعلىٰ رتبهم عن أقوال الملحدين وانتحالِ أنواع الضالين والمفسدين -، فلا يزالون موجودين في كلِّ وقتٍ دائمًا حسبما ذُكر من الترتيب، ولمذاهبهم الفاسدةِ شُعبٌ وتفاصيلُ تَرجعُ إلىٰ هذه الأصول المذكورة.

وهذه الطائفةُ الملعونة استَولت علىٰ جانبٍ كبيرٍ من بلاد الشام، وهم معروفون مشهورون متظاهرون بهذا المذهب، وقد حَقَّق أحوالَهم كلٌّ مَن خالَطهم وعَرَفهم من عقلاءِ المسلمين وعلمائهم، ومن عامةِ الناس أيضًا في هذا الزمان؛ لأنَّ أحوالَهم كانت مستورةً عن أكثرِ الناس وقتَ استيلاءِ الإفرنج المخذولِين علىٰ البلاد الساحلية، فلما جاءت أيامُ الإسلام انكشف حالُهم وظَهر ضلالُهم، والابتلاءُ بهم كثير جدًّا.

فهل يجوزُ لمسلمٍ أن يُزوِّجهم، أو يتزوَّجَ منهم؟ وهل يَحِلُّ أكلُ ذبائحهم والحالةُ هذه، أم لا؟ وما حُكمُ الجُبنِ المعمول من إنْفِحَّةِ ذبيحتِهم؟ وما حُكم أوانيهم وملابسهم؟ وهل يجوز دفنُهم بين المسلمين، أم لا؟ وهل يجوزُ استخدامُهم في ثغورِ المسلمين وتسليمُها إليهم؟ أم يجبُ علىٰ وليِّ الأمر قَطعُهم واستخدامُ غيرِهم من رجالِ المسلمين الكفاة، وهل يأثمُ إذا أخَّر طَردَهم؟ أم يجوزُ له التمهُّل مع أنَّ في عزمه ذلك؟ وإذا استَخدَمَهم وأقْطَعَهم أو لم يُقطِعْهم، هل يجوزُ له صَرفُ أموالِ بيتِ المالِ عليهم، وإذا صَرَفها وتأخَّر لبعضِهم بقيةٌ من معلومه المسمَّىٰ، فأخَّره وليُّ الأمرِ عنه وصَرَفه علىٰ غيرِه من المسلمين أو المستحقِّين، أو أرصده لذلك: هل يجوزُ له فِعلُ هذه الصور؟ أم يجبُ عليه؟ وهل دماءُ النصيريةِ المذكورين مباحةٌ وأموالُهم حلال، أم لا؟ وإذا جاهَدهم وليُّ الأمرِ - أيَّده اللَّه تعالىٰ - بإخمادِ باطلهم، وقَطْعِهم من حصون المسلمين، وحَذَّر أهلَ الإسلام من مناكحتهم، وأكلِ ذبائحهم، وألزَمَهم بالصوم والصلاة، ومَنَعهم من إظهارِ دينهم الباطل وهم الذين يَلُونه من الكفار: هل ذلك أفضلُ وأكثرُ أجرًا من التصدِّي والترصُّدِ لقتالِ التتار في بلادهم وهدم بِلاد «سيس» وديارِ الإفرنج

علىٰ أهلها؟ أم هذا أفضلُ من كونه يجاهدُ النُّصيريَّةَ المذكورِين مرابطًا؟ ويكونُ أجرُ مَن رابط في الثغور علىٰ ساحلِ البحر خشيةَ قَصدِ الفرنجِ أكبرَ، أم هذا أكبرُ أجرًا؟ وهل يجبُ علىٰ مَن عَرَفَ المذكورين ومذاهبَهم أن يُشهِرَ أمرَهم ويساعدَ علىٰ إبطالِ باطلِهم وإظهارِ الإسلام بينهم، فلعلَّ اللَّهَ تعالىٰ أن يَهدِيَ بعضَهم إلىٰ الإسلام، وأن يجعلَ مِن ذُرِّيَتِهم وأولادهم مسلمين بعد خروجهم من ذلك الكفرِ العظيم، أم يجوزُ التغافُلُ عنهم والإهمال؟ وما قَدرُ المجتهدِ علىٰ ذلك، والمجاهدِ فيه، والمرابطِ له والملازم عليه، ولْتَبسُطوا القولَ في ذلك مثابين مأجورين ـ إن شاء اللَّه تعالىٰ ـ، إنه علىٰ كل شيءٍ قدير، وحسبُنا اللَّه ونعم الوكيل؟[1] .

* **فأجاب شيخُ الإسلام تقيُّ الدين أبو العباس أحمد بن تيمية:**

الحمدُ للَّه رب العالمين، هؤلاء القومُ المسمَّون بالنصيرية هم وسائرُ أصنافِ القرامطة الباطنية أكفرُ من اليهود النصارىٰ، بل وأكفرُ من كثيرٍ من المشركين، وضَرَرُهم علىٰ أمةِ محمد ﷺ أعظمُ من ضررِ الكفار المحارِبين مثلِ كفارِ التتار والفرنج وغيرهم؛ فإن هؤلاء يتظاهَرون عند جُهَّالِ المسلمين بالتشيع، وموالاةِ أهلِ البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون باللَّه ولا برسوله ولا بكتابِه، ولا بأمرٍ ولا نهي، ولا ثوابٍ ولا عقاب، ولا جَنةٍ ولا نار، ولا بأحدٍ من المرسلين قبلَ محمد ﷺ، ولا بِملَّةٍ من المِلل السالفة، بل يأخذون كلامَ اللَّه ورسولِه المعروفَ عند علماء المسلمينَ يتأوَّلونه علىٰ أمورٍ يفترونها،

(١) هذا سؤال الشيخ العلاّمة شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمود بن مري الشافعي ـ رحمه اللَّه ـ الشيخ الإسلام ابن تيمية. . انظر «النصيرية طغاة سورية» أصدرتها دار الإفتاء بالرياض، وانظر «طائفة النصيرية» هامش (ص١٢٧).

يَدَّعون أنها علمُ الباطن، من جنس ما ذكره السائل، ومِن غير هذا الجنس، فإنه ليس لهم حدٌّ محدود فيما يدَّعونه من الإلحادِ في أسماء اللَّه تعالىٰ وآياته، وتحريفِ كلامِ اللَّه تعالىٰ ورسوله عن مواضِعه؛ إذ مقصودُهم إنكارُ الإيمانِ وشرائعِ الإسلام بكلِّ طريقٍ، مع التظاهرِ بأنَّ لهذه الأمورِ حقائقَ يعرفونها من جِنسِ ما ذَكَر السائل، ومِن جنس قولهم: إن «الصلوات الخمس» معرفة أسرارهم، و«الصيام المفروض» كتمانُ أسرارهم، و«حج البيت العتيق» زيارةُ شيوخهم، وأن «يدَا أبي لهب» هما أبو بكر وعمر، وأن «النبأ العظيم» والإمامَ المُبين هو عليُّ بن أبي طالب، ولهم في معاداة الإسلام وأهلِه وقائعُ مشهورةٌ وكُتب مصنَّفة، فإذا كانت لهم مُكْنةٌ سفكوا دماءَ المسلمين؛ كما قَتَلوا مرةً الحُجَّاجَ وألقَوهم في بئرِ زمزم، وأخذوا مرةً الحَجَرَ الأسود وبَقِي عندهم مُدةً، وقَتَلوا من علماءِ المسلمين ومشايخهم ما لا يُحصِي عددَه إلاَّ اللَّه تعالىٰ، وصنَّفوا كتبًا كثيرةً مما ذكره السائلُ وغيره، وصنَّف علماءُ المسلمين كتبًا في كشفِ أسرارهم وهَتكِ أستارهم، وبيَّنوا فيها ما هم عليه من الكُفرِ والزندقة والإلحاد، الذي هم به أكفرُ من اليهود والنصارىٰ، ومِن براهمةِ الهندِ الذين يعبُدون الأصنام.. وما ذكره السائلُ في وصفهم قليلٌ من الكثير الذي يعرفُه العلماء في وصفهم.

ومن المعلوم عندنا أن السواحلَ الشاميةَ إنما استولىٰ عليها النصارىٰ مِن جهتهم، وهم دائمًا مع كلِّ عدوٍّ للمسلمين، فهم مع النصارىٰ علىٰ المسلمين، ومِن أعظم المصائب عندهم فتحُ المسلمين للسواحل، وانقهارُ النصارىٰ، بل ومن أعظم المصائبِ عندهم انتصارُ المسلمين علىٰ التتار، ومِن أعظم أعيادِهم إذا استولىٰ ـ والعياذُ باللَّه تعالىٰ ـ النصارىٰ علىٰ ثغور

المسلمين، فإن ثغورَ المسلمين ما زالت بأيدي المسلمين، حتىٰ جزيرةُ «قبرص» يسَّر اللَّه فتحها عن قريب، وفَتَحها المسلمون في خلافةِ أمير المؤمنين عثمانَ بنِ عفان ﷺ فَتَحها معاويةُ بن أبي سفيان إلىٰ أثناء المئة الرابعة.

فهؤلاء المحادُّون للَّه ورسوله كثُروا حينئذٍ بالسواحل وغيرها، فاستولىٰ النصارىٰ علىٰ الساحل، ثم بسببهم استولَوا علىٰ «القدس الشريف» وغيره؛ فإن أحوالَهم كانت من أعظمِ الأسباب في ذلك، ثم لما أقام اللَّه ملوكَ المسلمين المجاهِدين في سبيل اللَّه تعالىٰ كنُورِ الدين الشهيد، وصلاحِ الدين وأتباعهما، وفَتَحوا السواحلَ من النصارىٰ، وممن كان بها منهم، وفتحوا ـ أيضًا ـ أرضَ مصر، فإنهم كانوا مُستَوْلِين عليها نحوَ مئتي سنةٍ، واتَّفقوا هم والنصارىٰ، فجاهَدَهم المسلمون حتىٰ فَتَحوا البلاد، ومِن ذلك التاريخِ انتشرت دعوةُ الإسلام بالديار المصرية والشامية.

ثم إنَّ التتارَ ما دَخلوا بلادَ الإسلام وقَتلوا خليفةَ بغداد وغيرَه من ملوكِ المسلمين إلاَّ بمعاونتهم ومؤازرتهم؛ فإن منجِّم هولاكو الذي كان وزيـرَهـم ـ وهو «النصير الطوسي» ـ كان وزيراً لهم بـ «الألموت»، وهو الذي أمر بقتل الخليفةِ وبولاية هؤلاء.

ولهم ألقابٌ معروفة عند المسلمين، تارةً يُسمَّون «الملاحدة»، وتارةً يُسمَّون «القرامطة»، وتارةً يُسمَّون «الباطنية»، وتارةً يسمَّون «الإسماعيلية»، وتارةً يُسمَّون «النصيرية»، وتارةً يُسمَّون «الخُرَّمِيَّة»، وتارةً يسمَّون «المحمرة»، وهذه الأسماء منها ما يَعُمُّهم، ومنها ما يخصُّ بعضَ أصنافهم، كما أن «الإسلام والإيمان» يعمُّ المسلمين، ولبعضِهم اسم يخصه: إما

لِنَسَبٍ، وإما لمذهب، وإما لبلد، وإما لغير ذلك.

وشَرحُ مقاصِدِهم يطول، وهم كما قال العلماء فيهم: «ظاهرُ مذهبِهم الرفضُ، وباطنُه الكفرُ المحض»، وحقيقةُ أمرِهم: أنهم لا يؤمنون بنبيٍّ من الأنبياء والمرسلين؛ لا بنوح، ولا إبراهيم، ولا موسىٰ، ولا عيسىٰ، ولا محمد - صلوات اللَّه وسلامه عليهم أجمعين -، ولا بشيءٍ من كتب اللَّه المنزَّلة؛ لا التوراة، ولا الإنجيل، ولا القرآن، ولا يُقِرُّون بأن للعالم خالقًا خلَقه، ولا بأن له دينًا أَمَر به، ولا أن له دارًا يَجزِي الناسَ فيها علىٰ أعمالِهم غيرَ هذه الدار.

وهم تارةً يبنُون قولَهم علىٰ مذاهبِ الفلاسفة الطبيعيين أو الإلهيين، وتارةً يَبنُونه علىٰ قولِ المجوس الذين يعبُدون النور، ويضمُّون إلىٰ ذلك الرفضَ.

ويحتجُّون لذلك من كلامِ النبوات، إمَّا بقولٍ مكذوب ينقلُونه، كما ينقُلُون عن النبي ﷺ أنه قال: «أولَ ما خَلَق اللَّه العقلُ»، والحديث موضوعٌ باتفاقِ أهل العلم بالحديث، ولفظه: «إن اللَّه لما خلق العقل، قال له: أَقبِلْ، فأقبل. فقال له: أَدبِرْ، فأدبر»[1]، فيُحرِّفون لفظه فيقولون: «أولُ ما خلق اللَّه العقل»، ليوافقوا قولَ المتفلسفة أتباعِ أرسطو في أن أول الصادراتِ عن واجبِ الوجود هو العقل، وإما بلفظٍ ثابت عن النبي ﷺ فيُحرِّفونه عن مواضعه كما يَصنعُ أصحابُ «رسائل إخوان الصفا» ونحوهم، فإنهم من أئمتهم.

---

(١) ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٧٤)، وقال: «هذا حديث لا يصح عن رسول اللَّه ﷺ...» إلخ.

وقد دخل كثيرٌ من باطلهم على كثيرٍ من المسلمين وراج عليهم، حتى صار ذلك في كتبِ طوائفَ من المنتسبين إلى العلم والدين، وإن كانوا لا يوافقونهم على أصل كفرهم؛ فإنَّ هؤلاء لهم في إظهارِ دعوتهم الملعونةِ التي يُسمُّونها «الدعوة الهادية» درجاتٍ متعددةً، ويُسمُّون النهاية «البلاغ الأكبر والناموس الأعظم»، ومضمون البلاغِ الأكبر جَحْدُ الخالق تعالى، والاستهزاءُ به، وبمن يُقِرُّ به، حتى قد يكتبُ أحدُهم اسمَ اللَّه في أسفل رِجله، وفيه ـ أيضًا ـ جَحدُ شرائعِه ودينِه وما جاء به الأنبياء، ودعوى أنهم كانوا من جنسهم طالبين للرئاسة، فمِنهم من أحسن في طلبها، ومنهم مَن أساء في طلبها حتى قُتل، ويجعلون محمدًا وموسى من القِسم الأول، ويجعلون المسيحَ من القسم الثاني، وفيه من الاستهزاء بالصلاة، والزكاة والصوم، والحج، ومن تحليل نكاح ذوات المحارم، وسائر الفواحش، ما يطولُ وصفه.

ولهم إشاراتٌ ومخاطَباتٌ يَعرفُ بها بعضُهم بعضًا، وهم إذا كانوا في بلاد المسلمين التي يكثُر فيها أهلُ الإيمان فقد يَخفَون على مَن لا يعرفُهم، وأما إذا كثروا فإنه يعرفُهم عامةُ الناس ـ فضلاً عن خاصَّتهم ـ.

وقد اتَّفق علماءُ المسلمين أن هؤلاء لا تجوزُ مناكحتهم، ولا يجوزُ أن يَنكِحَ الرجلُ مولاتِه منهم، ولا يتزوجَ منهم امرأةً، ولا تُباح ذبائحهم.

وأما «الجبنِ المعمول بإنْفِحَّتهم»، ففيه قولان مشهورانِ للعلماء، كسائر إِنْفِحَّة الميتة، وكإِنْفحَّةِ ذبيحةِ المجوس وذبيحةِ الفرنج الذين يقال عنهم: إنهم لا يُذكُّون الذبائح، فمذهب أبي حنيفة وأحمدَ ـ في إحدى الروايتين ـ: أنه يَحِلُّ هذا الجبن؛ لأن إنْفِحَّةَ الميتةِ طاهرة على هذا القول؛ لأنَّ الإِنْفحَّةَ لا

تموتُ بموتِ البهيمة، وملاقاةُ الوعاء النجس في الباطن لا ينجس.

ومذهبُ مالكٍ والشافعيِّ وأحمدَ ـ في الرواية الأخرىٰ ـ: أن هذا الجبنَ نجس؛ لأن الإنفحَّة عند هؤلاء نجِسة؛ لأنَّ لبنَ الميتةِ وإنفحَّتها عندهم نجس. . ومَن لا تؤكلُ ذبيحتُه فذبيحته كالميتة، وكلٌّ مِن أصحابِ القولَين يحتجُّ بآثارٍ ينقلُها عن الصحابة، فأصحابُ القول الأولِ نَقَلوا أنهم أكَلوا جبن المجوس، وأصحابُ القول الثاني نقلوا أنهم أكلُوا ما كانوا يظنون أنه من جُبنِ النصارىٰ، فهذه مسألةُ اجتهاد؛ للمقلِّد أن يُقلِّدَ مَن يُفتي بأحدِ القولين.

وأما «أوانيهم وملابسهم»، فكأواني المجوس وملابسِ المجوس، علىٰ ما عُرِف من مذاهب الأئمة، والصحيحُ في ذلك أن أوانيهم لا تُستعمل إلاَّ بعد غسلها؛ فإن ذبائحَهم ميتة، فلا بدَّ أن يصيب أوانيَهم المستعملةَ ما يَطبخونه من ذبائِحهم فتَنجُسَ بذلك، فأمَّا الآنية التي لا يغلِبُ علىٰ الظن وصولُ النجاسة إليها، فتُستعمل من غيرِ غَسْلٍ كآنيةِ اللبن التي لا يَضَعُون فيها طبيخَهم، أو يغسِلونها قبلَ وضعِ اللبن فيها، وقد توضَّأ عمرُ بنُ الخطاب ﷺ من جَرَّةِ نصرانيةٍ، فما شُكَّ في نجاسته لم يُحكَم بنجاسته بالشك.

ولا يجوزُ دفنُهم في مقابر المسلمين، ولا يُصلَّىٰ علىٰ مَن مات منهم، فإن اللَّه ـ سبحانه وتعالىٰ ـ نهىٰ نبيَّه ﷺ عن الصلاة علىٰ المنافقين، كعبدِاللَّه ابن أبي، ونحوه، وكانوا يتظاهَرون بالصلاة والزكاة والصيام والجهاد مع المسلمين، ولا يُظهرون مقالةً تخالفُ دينَ الإسلام، لكن يُسِرُّون ذلك، فقال اللَّه تعالىٰ: ﴿ وَلا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ

كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤]، فكيف بهؤلاء ـ الذين هم مع الزندقة والنفاق ـ يُظهرون الكفر والإلحاد.

وأما استخدامُ مثلِ هؤلاء في ثغورِ المسلمين أو حُصونهم أو جُندهم، فإنه من الكبائر، وهو بمنزلةِ مَن يستخدمُ الذئابَ لرعي الغنم، فإنهم مِن أغشِّ الناس للمسلمين ولولاة أمورهم، وهم أحرصُ الناس على فسادِ المملكة والدولة، وهم شرٌّ مِن المخامرِ الذي يكون في العسكر؛ فإن المخامِر قد يكونُ له غَرضٌ، إما مع أميرِ العسكر، وإما مع العدو، وهؤلاء مع المِلَّة ونبيِّها ودينِها، وملوكِها، وعلمائِها، وعامتِها، وخاصتِها، وهم أحرصُ الناس على تسليمِ الحصونِ إلى عدوِّ المسلمين، وعلى إفسادِ الجند على وليِّ الأمر، وإخراجِهم عن طاعته.

والواجبُ على ولاةِ الأمور قَطعُهم من دواوينِ المقاتِلة، فلا يُتركون في ثَغر، ولا في غير ثغر؛ فإنَّ ضَررهم في الثغرِ أشد، وأن يُستخدمَ بدَلَهم من يُحتاجُ إلى استخدامه من الرجال المأمونين على دينِ الإسلام، وعلى النُّصح للَّه ورسوله، ولأئمَّةِ المسلمين وعامتهم، بل إذا كان وليُّ الأمرِ لا يَستخدمُ مَن يَغُشُّه ـ وإن كان مسلماً ـ، فكيف بمن يَغُشُّ المسلمين كلَّهم؟!.

ولا يجوزُ له تأخيرُ هذا الواجب مع القُدرة عليه، بل أيَّ وقتٍ قَدَر على الاستبدال بهم وجب عليه ذلك.

وأما إذا استُخدموا وعَمِلوا العملَ المشروطَ عليهم، فلهم إمَّا المسمَّى، وإمَّا أُجْرَةُ المِثْل؛ لأنهم عُوقدوا على ذلك، فإن كان العقدُ صحيحًا وجب المسمَّى، وإن كان فاسداً وجبت أُجرةُ المِثل، وإن لم يكن استخدامُهم من

جنس الإجارة اللازمة، فهي من جنسِ الجِعالة الجائزة، لكن هؤلاء لا يجوزُ استخدامُهم، فالعقدُ عقدٌ فاسد، فلا يستحقُّون إلا قيمةَ عملِهم، فإن لم يكونوا عمِلوا عملاً له قيمة، فلا شيءَ لهم، لكن دماؤهم وأموالهم مباحة.

وإذا أظهروا التوبةَ ففي قبولها منهم نزاعٌ بين العلماء، فمَن قَبِل توبتَهم إذا التزموا شريعةَ الإسلام أقرَّ أموالَهم عليهم، ومَن لم يَقبَلْها لم تُنقل إلىٰ وَرَثَتِهم مِن جنسهم، فإن مالَهم يكون فيئًا لبيت المال؛ لكنَّ هؤلاء إذا أُخذوا فإنهم يظهرون التوبة؛ لأن أصلَ مذهبِهم «التقيَّة» وكتمانُ أمرهم، وفيهم مَن يَعرف، وفيهم مَن قد لا يعرف.

فالطريقُ في ذلك أن يُحتاطَ في أمرهم، فلا يُتركون مجتمعِين، ولا يُمكَّنون من حَملِ السلاح، ولا أن يكونوا من المقاتلة، ويُلزَمون شرائعَ الإسلام، من الصلوات الخمس، وقراءةِ القرآن، ويُترك بينَهم مَن يُعلِّمُهم دينَ الإسلام، ويُحال بينهم وبين معلِّمهم.

فإن أبا بكر الصديق رضي الله عنه وسائرَ الصحابة لَمَّا ظهروا علىٰ أهل الردَّة، وجاؤوا إليه، قال لهم الصديق: «اختاروا: إما الحربَ المُجلِية، وإما السِّلم المخزية. قالوا: يا خليفةَ رسول اللّه، هذه الحربُ المُجلية قد عرفناها، فما السِّلم المخزية. قال: تَدُون قتلانا، ولا نَدي قتلاكم، وتَشهدُون أن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، ونَقْسمُ ما أصبنا من أموالكم، وتردُّون ما أصبتم من أموالنا، وتُنزعُ منكم الحَلْقةُ والسلاح، وتُمنعون من ركوب الخيل، وتُتركون تَتَّبعون أذنابَ الإبل حتىٰ يُريَ اللّهُ خليفةَ رسولهِ والمؤمنين أمرًا بعد ردَّتِكم». فوافقه الصحابة علىٰ ذلك، إلاَّ في تضمين قتلىٰ المسلمين، فإنَّ

عمر بن الخطاب ﷺ قال له: «هؤلاء قُتلوا في سبيل اللَّه، فأجورُهم على اللَّه»، يعني: هم شهداءُ، فلا ديةَ لهم، فاتفقوا على قول عمر في ذلك.

وهذا الذي اتَّفق الصحابةُ عليه هو مذهبُ أئمة العلماء، والذي تنازعوا فيه تنازَعَ فيه العلماء، فمذهبُ أكثرِهم أنَّ مَن قَتَله المرتدُّون المجتمعون المحارِبون لا يُضمَّن، كما اتفقوا عليه آخراً، وهو مذهبُ أبي حنيفةَ وأحمدَ في إحدى الروايتين، ومذهبُ الشافعيِّ وأحمدَ في الرواية الأخرى هو القولُ الأول.

فهذا الذي فَعله الصحابةُ بأولئك المرتدِّين بعد عَودهم إلى الإسلام يُفعل بمن أظهر الإسلامَ والتُّهمةُ ظاهرةٌ فيه، فيُمنع أن يكونَ من أهلِ الخيل والسلاح والدِّرع التي تلبسُها المقاتِلة، ولا يُترك في الجند مَن يكون يهوديًّا ولا نصرانيًّا. ويُلزمَون شرائعَ الإسلام حتى يَظهرَ ما يفعلونه من خيرٍ أو شر، ومَن كان من أئمَّةِ ضلالهم وأظهر التوبةَ أُخرج عنهم، وسُيِّر إلى بلادِ المسلمين التي ليس لهم فيها ظهور، فإما أن يَهديَه اللَّه تعالى، وإما أن يموتَ على نِفاقه من غير مضرَّةٍ للمسلمين.

ولا ريبَ أن جهادَ هؤلاء وإقامةَ الحدودِ عليهم من أعظمِ الطاعات وأكبرِ الواجبات، وهو أفضلُ من جهادِ مَن لا يُقاتِلُ المسلمين من المشركين وأهلِ الكتاب؛ فإن جهادَ هؤلاء من جنسِ جهادِ المرتدِّين، والصِّدِّيقُ وسائرُ الصحابة بدؤوا بجهادِ المرتدِّين قبلَ جهادِ الكفار من أهلِ الكتاب؛ فإنَّ جهادَ هؤلاء حُفْظ لَمَّا فتح من بلاد المسلمين، وأن يدخل فيه مَن أراد الخروج عنه، وجهادُ مَن لم يقاتِلْنا من المشركين وأهلِ الكتاب من زيادةِ إظهارِ الدين. . وحِفظُ رأسِ المال مقدَّمٌ على الربح.

وأيضًا: فضررُ هؤلاء على المسلمين أعظمُ من ضررِ أولئك، بل ضررُ هؤلاء من جنسِ ضررِ مَن يقاتلُ المسلمين مِن المشركين وأهل الكتاب، وضررُهم في الدين على كثيرٍ من الناس أشدُّ من ضرر المحارِبين من المشركين وأهلِ الكتاب.

ويجبُ على كلِّ مسلم أن يقومَ في ذلك بحسب ما يَقدِرُ عليه من الواجب، فلا يحلُّ لأحدٍ أن يكتمَ ما يعرفُه من أخبارهم، بل يُفشيها ويُظهِرُها ليعرفَ المسلمونَ حقيقةَ حالِهم، ولا يَحِلُّ لأحدٍ أن يعاونَهم على بقائهم في الجُند والمستخدَمين، ولا يحلُّ لأحدٍ السكوتُ عن القيام عليهم بما أَمَرَ اللَّه به ورسوله، ولا يَحِلُّ لأحدٍ أن يَنهى عن القيامِ بما أمرَ اللَّه به ورسوله؛ فإن هذا من أعظم أبوابِ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل اللَّه تعالى، وقد قال اللَّه تعالى لنبيه ﷺ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ**﴾ [التحريم: ٩]، وهؤلاء لا يَخرُجون عن الكفار والمنافقين.

والمعاونُ على كفِّ شرِّهم وهدايتهم ـ بحسب الإمكان ـ له من الأجرِ والثوابِ ما لا يعلمُه إلا اللَّه تعالى؛ فإن المقصودَ بالقصد الأول هو هدايتُهم، كما قال اللَّه تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ [آل عمران: ١١٠]، قال أبو هريرة رضي الله عنه: «كنتم خيرَ الناس للناس، تأتون بهم في القيود والسلاسل حتى تُدخِلوهم الإسلام»، فالمقصودُ بالجهاد، والأمرِ بالمعروف، والنهي عن المنكر: هدايةُ العبادِ لمصالحِ المعاش والمعادِ بحسب الإمكان، فمَن هداه اللَّه سَعِد في الدنيا والآخرة، ومَن لم يَهْتَدِ كَفَّ اللَّه ضررَه عن غيره.

● ومعلومٌ أن الجهادَ والأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر هو أفضلُ الأعمال، كما قال ﷺ: «رأسُ الأمرِ الإسلام، وعمودُه الصلاة، وذُروةُ سَنامه الجهادُ في سبيل اللَّه تعالى».

● وفي «الصحيح» عنه ﷺ أنه قال: «إن في الجنة لَمِئَةَ درجةٍ ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض، أعدَّها اللَّه ـ عز وجل ـ للمجاهِدين في سبيله»[1].

● وقال ﷺ: «رباطُ يومٍ وليلةٍ في سبيل اللَّه خيرٌ من صيامِ شهرٍ وقيامه، ومَن مات مرابطًا مات مجاهدًا، وجَرى عليه عَمَلُه، وأُجرِي عليه رِزقُه من الجنة، وأَمِن الفتنة»[2].

* والجهاد أفضلُ من الحج والعمرة، كما قال تعالىٰ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩) الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التوبة: ١٩ ـ ٢٢]، والحمد للَّه رب العالمين، وصلاته وسلامه علىٰ خير خلقه سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين[3].

---

(١) رواه البخاري في «الجهاد» (٢٧٩٠) عن أبي هريرة.

(٢) رواه مسلم في «الإمارة» (١٩١٣/ ١٦).

(٣) «مجموع فتاوىٰ ابن تيمية» (٣٥/ ٨٩ـ ٩٧).

☐ وسُئِل - رحمه اللَّه تعالىٰ - عن «الدُّرزية» و«النُّصيرية»: ما حُكمهم؟.

فأجاب: «هؤلاء «الدرزية» و«النصيرية» كفَّارٌ باتفاق المسلمين، لا يَحِلُّ أكلُ ذبائحهم، ولا نكاحُ نسائهم، بل ولا يُقَرُّون بالجزية؛ فإنهم مرتدُّون عن دين الإسلام، ليسوا مسلمين، ولا يهود، ولا نصارىٰ، ولا يُقِرُّون بوجوبِ الصلوات الخمس، ولا وجوبِ صوم رمضان، ولا وجوبِ الحج، ولا تحريمِ ما حرَّم اللَّهُ ورسولُه من الميتة والخمر وغيرهما. وإن أظهروا الشهادتين - مع هذه العقائد - فهم كفَّارٌ باتفاق المسلمين.

فأما «النصيرية» فهم أتباعُ أبي شعيب «محمد بن نُصير»، وكان من الغلاة الذين يقولون: «إن عليًّا إله»، وهم ينشدون:

أشـــــهـــدُ ألاَّ إلـهَ إلاَّ ... حَيدرةُ الأنــزعُ البطينُ
ولا حِـجــابَ عليه إلاَّ ... محمدُ الصادقُ الأمـينُ
ولا طريـــقَ إليـــه إلاَّ ... سلمانُ ذو القُـوَّة المتينُ

وأما «الدرزية» فأتباع «هشتكين الدُّرزي»، وكان من موالي الحاكم، أرسله إلىٰ أهلِ وادي تَيم اللَّه بن ثعلبة، فدعاهم إلىٰ إلاهيَّةِ «الحاكم»، ويُسمُّونه «الباري، العلام»، ويَحلِفون به، وهم من الإسماعيلية القائلين بأنْ محمدَ بنَ إسماعيل نَسَخ شريعةَ محمدِ بنِ عبدِاللَّه، وهم أعظمُ كفراً من الغالية، يقولون بقِدَمِ العالم، وإنكارِ المعاد، وإنكارِ واجباتِ الإسلام ومحرَّماته، وهم من القرامطةِ الباطنيةِ الذين هم أكفرُ من اليهود والنصارىٰ ومشركي العرب، وغايتُهم أن يكونوا «فلاسفة» علىٰ مذهبِ أرسطو وأمثاله، أو «مجوسًا».. وقولُهم مركَّبٌ من قولِ الفلاسفة والمجوس

ويظهرون التشيُّع نفاقًا . . والله أعلم»[١] .

* **وقال شيخُ الإسلام ـ رحمه الله ـ ردًّا على طوائف من «الدروز»** :

«كُفرُ هؤلاء مما لا يَختلفُ فيه المسلمون، بل مَن شكَّ في كُفرهم فهو كافرٌ مثلُهم، لا هم بمنزلةِ أهلِ الكتاب ولا المشركين، بل هم الكَفَرةُ الضالُّون فلا يُباحُ أكلُ طعامِهم، وتُسبىٰ نساؤهم، وتؤخَذُ أموالُهم، فإنهم زنادقةٌ مرتدُّون لا تُقبلِ توبتُهم، بل يُقتَلون أينما ثُقِفوا، ويُلعنون كما وُصِفوا، ولا يجوزُ استخدامُهم للحراسة والبوابةِ والحِفاظ، ويجبُ قتلُ علمائهم وصُلحائهم لئلاَّ يُضلُّوا غيرَهم، ويَحرمُ النومُ معهم في بيوتهم، ورِفقتُهم، والمَشْيُ معهم، وتَشييعُ جنائزِهم إذا عُلم موتُهم، ويحرمُ علىٰ ولاةِ أمور المسلمين إضاعةُ ما أَمَر اللَّهُ من إقامةِ الحدود عليهم بأيِّ شيءٍ يراه المُقيم لا المقام عليه . . والله المستعان وعليه التكلان»[٢] .

* **الخَرْمِيَّة ـ لعنهم الله ـ** :

◻ قال عبدُالقاهر البغدادي في «الفرق بين الفِرَق» : «زَعَمت الخَرْمِيَّةُ أن الرسلَ تَتْرَىٰ لا آخرَ لهم»[٣] .

فهم يُكذِّبون صريحَ القرآن في وصفِ رسول الله ﷺ بأنه ﴿ **خَاتَمَ النَّبِيِّنَ** ﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

وصَدَق الله ورسوله، وكَذَب الدجَّالونَ المرتدُّون .

---

(١) المصدر السابق (٣٥/ ٩٨) .

(٢) «مجموع فتاوىٰ ابن تيمية» (٣٥/ ٩٨ ـ ٩٩) .

(٣) «الفرق بين الفرق» .

* المُقنَّع الخُراسانيُّ الزِّنديق ـ لعنه اللَّه ـ:

◻ قال الحافظُ ابن كثير في «البداية والنهاية» في أحداث سَنَة إحدىٰ وستِّين ومئة (١٦١هـ): «وفيها خرج رجلٌ يُقال له: «المُقنَّع» بُخراسانَ في قرية مِن قُرَىٰ «مَرْوَ»، وكان يقول بالتناسخ، واتَّبَعه علىٰ ضَلاَلته، خَلْقٌ كثيرٌ، فجهَّز له المهديُّ عِدَّةً من أُمرائِه، وأنفَذَ إليه جيوشًا كثيرةً، منهم مُعاذُ ابنُ مسلمٍ أميرُ خراسان، فكان مِن أمره وأمرهم ما سنذكره»[١].

◻ وقال ـ رحمه اللَّه ـ في «البداية والنهاية» في أحداث سنة ثلاث وستين ومئة (١٦٣هـ)[٢]: «فيها حُصِر «المُقنَّع» الزِّنديقُ الذي كان قد نبغ بخُراسان وقال بالتناسخ، واتَّبَعه علىٰ جَهَالتِه وضَلالته خَلْقٌ من الطَّغَامِ وسُفَهاء الأنام، والسَّفِلَة من العَوامِّ، ومنعوه من الجنودِ في ذلك العام[٣]، فلما كان في هذه السَّنَة لجأ إلىٰ قَلْعَةِ كَشٍّ، فحاصَرَه سعيدٌ الحَرَشِيُّ، فألحَّ عليه في الحِصَار، فلمَّا أحَسَّ بالغَلَبة تَحَسَّىٰ سُمًّا وَسَمَّ نساءَه، فماتوا جميعًا ـ عليهم لعائن اللَّه ـ، ودخل الجيشُ الإسلاميُّ قَلْعَته، فاحتزُّوا رأسه، وبعثوا بها إلىٰ المهديِّ، وكان المهديُّ حين جاءه رأسُ المُقنَّع بحلب».

◻ قال ابن خلِّكان[٥]: «المُقَنَّعُ الخراساني: قيل: اسمُه «عَطاءٌ»،

---

(١) «البداية والنهاية» (١٣/ ٤٨٩).

(٢) انظر «تاريخ الطبري» (٨/ ١٤٤ ـ ١٤٩)، و«الكامل» (٦/ ٦٠ ـ ٦٢)، و«المنتظم» (٨/ ٢٦٣ ـ ٢٦٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (ص١٤ ـ ١٦).

(٣) المقصود عام (١٦١هـ).

(٤) «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٦٣ ـ ٢٦٥).

وقيل: «حَكِيمٌ»، والأول أشهرُ، وكان أوّلاً قَصَّاراً[١]، ثم ادَّعَىٰ الربوبية، مع أنه كان أعْوَرَ قبيحَ المَنْظَرِ، وكان يتَّخذ له وَجْهًا من ذهب، واتَّبعه علىٰ جَهَالَتِه خَلْقٌ كثيرٌ مِن الجَهَلة، وكان يُرِي الناسَ قمراً يُرَىٰ من مَسيرةِ شهرَيْن، ثم يغيبُ، فعَظُم اعتقادُهم فيه، ومَنَعُوه بالسِّلاح، وكان يزْعُمُ ـ لعَنه اللَّه، وتعالىٰ عمَّا يقول الظالمون عُلُوًّا كبيراً ـ أَنَّ اللَّه ظَهَر في صورة آدم، ولهذا سَجدت له الملائكةُ، ثم في نوحٍ، ثم في الأنبياءِ وَاحِداً فواحداً، ثم تحوَّل إلىٰ أبي مسلم الخُراساني، ثم تحوَّل إليه، ولما حاصره المسلمون في قلعته التي كان جَدَّدَها بناحية «كَشٍّ» ممَّا وراء النهر، ويُقال لها: سَنَامٌ، سَقَىٰ نسَاءَه وأهلَه سُمًّا، وتَحسَّىٰ هو أيضًا منه، فماتوا كلُّهم ـ لعنهم اللَّه أجمعين ـ، واستحوذ المسلمون علىٰ حواصِلِه وأمواله كلها».

❑ قال الرازي عن «المقنَّع»: «إنه ادَّعىٰ بعدُ ـ أي: بعد أبي مسلم الخراساني ـ النُّبوَّة، فعَظُمُ أمرُه، واجتمع عليه خلَقٌ كثير، ثم ادَّعىٰ الألوهيَّة»[٢].

* مُدَّعو النُّبوَّة من زُعماء البابيَّة:

* المِرْزَة علي محمد (الباب) الشيرازي زعيم البابية:

المِرزة عليُّ محمدٍ الشِّيرازي المُلَقَّب بالباب، مُنشِئُ «البابية»، وعميلُ روسيا الصليبيَّة (آنذاك)، مُدَّعي النُّبُوَّة ثم الربوبية.. أيُّ كذبٍ وخرافةٍ وسخافةٍ وتفاهةٍ وسفاهةٍ وبَلادةٍ انطوىٰ عليها عقلُ ذلك القزم المأفون!!.

---

(١) القصَّار: المُبَيِّض للثياب (ق ص ر).

(٢) «اعتقادات فرق المشركين» للرازي (ص٧٦) ـ طبع مصر.

وُلد هذا الملعونُ بـ «شِيراز» في أول المحرم سنة ١٢٣٥هـ الموافق ٢٠ أكتوبر سنة ١٨١٩م من بيت يَدَّعي زوراً الانتسابَ إلىٰ البيت النبويِّ، وهذا كَذِبٌ ظاهر، فلَقَبُ «المرزة» لا يُطلَق علىٰ من ينتسب إلىٰ أهل بيت النبـوة.

تلقَّىٰ هذا المأفونُ ديانتَه من طائفة «الشيخيَّة» إحدىٰ الطوائف الشيعية الغُلاة التي أحدثها الشيخُ أحمد الإحسائي المتوفىٰ سنة ١٢٤٢هـ (١٨٢٦م)، وروَّجها تلميذُه كاظمُ الرشتي المتوفي عام ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م).. وأخذ تعاليمَ «الشيخية» من شيخه «الرشتي»، وكان من تلامذةِ الرشتي البارزين، وكان الرشتيُّ يُكرِّم الشيرازيَّ ويُجلُّه، وفي حياة الرشتي بدأ هذا الملعونُ يقول للخاصة: «إنه سيكونُ المهدي المعهودَ والموعود، بَيْد أن الوقتَ المناسِبَ لهذه الدعوىٰ لم يأتِ بعدُ، وكان في مجالس الرشتي التي يُظهرُ فيها كلَّ الحفاوةِ بالشيرازي، ويَجعلُ كلَّ الحاضرين يظنُّون أنه الموعودُ، وأنه القائمِ المنتظَر.

وكان هناك في تلك المجالس جاسوسٌ روسيٌّ «كنياز دالغوركي» المُتظاهِرِ باسم الشيخ «عيسىٰ النكراني»، يبحث عن عميلٍ يستعملُه للتفرقة بين المسلمين وتوهينِ قواهم وتشتيتِ شملهم، فكان هو الحائزَ الآخرَ علىٰ مراده ومَرامه، ولقد نَشَر هذا الجاسوسُ مذكّراته باسم «مُذكِّرات دالغوركي» في مجلةٍ روسية «الشرق» عام ١٩٢٤م بعد زوال القيصرية وانقلاب «بالشويك»، ذَكَر فيها تلك الحوادثَ والوقائعَ بالتفصيل، وأنه كيف دَفَع هذا الغِرَّ المأفونَ إلىٰ المَهْدَوِيَّة، ومنها إلىٰ الرسالة والربوبية!!.

❑ وبحسب الخُطَّة المرسـومة ـ التي أُحكِمَتَ خيوطُها مِن قَبْل في

كربلاء ـ، أَعلن الشيرازيُّ سنة ١٢٢٦هـ في ٥ جُمادىٰ الأولىٰ الموافق ٢٣ مارس ١٨٨٤م ـ «أنه الباب المُوَصِّل إلىٰ الإمام الغائب المنتظَرِ عند الشيعة، أن «المَلاَّ حسين البشروئي»[1] هو «باب الباب»[2].

وسَلَّم أكثرُ «الشيخية» له بالزعامة والسيادة، واعترفوا بأنه هو الركنُ الرابعُ لهم بعد «الرشتي»، كما اجتمع حولَه ثمانيةَ عَشَرَ شخصًا من كبارِ تلامذة الرشتي، وزعماءِ الشيخية سماهم «حروف حي»؛ لأن «ح» و«ي» يعادل الثمانية عَشَرَ من العدد بحسابِ الحروف الأبجدية، وآمَن بالباب أغلبُ «الشيخية» وتَسَمَّوا بالبَابِيِّين.

«فتلاميذ «الباب» الثمانيةَ عشَرَ ـ وبإضافةِ الباب عليهم يكونون تسعةَ عشر ـ، عُرفوا بحروف «الحي» وهم الذين أرسلهم البابُ إلىٰ جهاتٍ مختلفة في إيران وتركستان لنشر أخبارِ مجيئه وظهوره».

* تطاولُه على النبيِّ الكريم ﷺ، وادعاؤه النُّبُوَّة:

❑ وبعد ذلك تطاوَلَ هذا القزمُ علىٰ مَقامِ النبوَّة، واجترأ علىٰ رسولِ اللَّه ﷺ، وادَّعىٰ النبوَّةَ، فقال: «إنه هو النبيُّ، وإن اللَّه قد أنزل عليه كتابًا يسمَّىٰ بـ «البيان»، وإنه المُشارُ إليه بقوله تعالىٰ: ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ٣ ـ ٤]، والإنسانُ هو عليُّ محمد، والبيان هو هذا الكتاب المنزَّل عليه»[3].

---

(١) أحد تلامذة الرشتي، وأحد المساهمين المخَطِّطين لهذه المؤامرة.

(٢) «نقطة الكاف» (ص١٠٦) للكاشاني «فارسي» نقلاً عن «البابية» لإحسان إلهي ظهير (ص٦٠) ـ إدارة ترجمان السنة بلاهور.

(٣) «دائرة المعارف» للبستاني (٥/ ٢٦) ط طهران.

وتلقب بـ «النقطة، والنقطة العليا، ونقطة البيان»[١] .

وما دام الناسُ أقرُّوا واعترفوا بإمكانِ حلولِ رُوحِ المهديِّ والقائمِ فيه ورُوحِ عليٍّ أيضًا، فأيُّ مانعٍ من أن يَحُلَّ فيه رُوحُ النبيِّ محمدٍ ﷺ ؟! .

□ وقال عمرُ عنايت: «وعندهم «الشيخية» الشخصيةُ الإنسانيةُ التي تُميِّزُ الأفرادَ عن بعضهم ليست أكثرَ من مجموعةِ صفاتٍ وأخلاقٍ، إنْ وُجدت تامةً في شخصيةٍ أخرىٰ في أيِّ زمانٍ ومكان، دلَّت علىٰ رجوعِ الشخصيةِ السابقِ وجودُها إلىٰ الوجود»[٢] .

فلم يكتفِ هو الآخَرُ بُرتبةٍ دونَ رتبة ومنصبٍ دون منصبَ ما دام المُعطُون راضين، والمطيعون مستسلمين.

□ فيقول في «بيانه» الفارسيِّ: «محمد ﷺ نقطةُ الفرقان، وأنا نقطة البيان، وكلانا واحد»[٣] .

وإن النبيَّ بصفته - حسبَ زعمه - حَلَّ فيه رُوحُ الأنبياء السابقين[٤] .

□ فحلَّ فيه أرواحُهم أيضًا: «كنتُ في يومِ نوحٍ نوحًا، وفي يوم إبراهيمَ إبراهيمَ، وفي يومِ موسىٰ موسىٰ، وفي يومِ عيسىٰ عيسىٰ، وفي يوم محمدٍ محمدًا، وفي يوم (عليٍّ قبل نبيل) عليًّا، ولأَكُونَنَّ في يومِ مَن

---

(١) «تاريخ الشعوب الإسلامية» لبروكلمان (٣/ ٥٦٦).

(٢) «العقائد» لعمر عنايت.

(٣) «البيان الفارسي» للشيرازي الباب الخامس عشر من الواحد. الواحد.

(٤) أيضًا، الباب الثالث من الواحد، الثالث.

يُظهِرُه اللَّه مَن يُظهرُه اللَّه، وفي يومِ مَن يُظهرُه مِن بعدِ مَن يظهر اللَّه من بعد من يظهره اللَّه. . إلىٰ آخرِ الذي لا آخرَ له قبل أول الذي لا أول له. . كنتُ في كلِّ ظهورٍ حُجةَ اللَّهِ علىٰ العالَمين»[١] .

❑ ويقول في «البيان الفارسي»: «في كلِّ الظُّهورات من آدمَ إلىٰ محمدٍ ـ وقبلَ آدمَ ـ لم يكن مَظهرُ المشية إلاَّ نقطةَ البيان ذاتُ الحروفِ السَّبعة، إلا أنه كان طِفلاً في وقتِ آدم، والآن شابٌ وسيم»[٢] .

❑ ويقول «اسلمنت» الداعية البهائيُّ الكبير: «ولكنَّ البابَ لم يكتفِ بدعوة المهدويَّة، بل تلقَّب بلَقَب «النقطة الأولىٰ»، وهذا لَقبٌ لَقَّبه المسلمون لحضرةِ محمدٍ ﷺ، حتىٰ إن الأئمَّة أنفسَهم كان يُعِدُّون لأنفسهم مقاماً بعد مقامِ النقطة، وكانوا يستمدُّون منها قوَّتهم وأحكامَهم، وباتخاذِ هذا اللقبِ ادَّعىٰ البابُ أنه من عِدادِ كبارِ مؤسسي الأديان كمحمد»[٣] .

❑ ويقول الشيرازي في «البيان العربي» عن نفسه: «إنه ما خُلق له من كُفْءٍ وعَدلٍ، ولا شَبَهٍ، ولا قرينٍ، ولا مثال»[٤] .

❑ وإن ما نَزَل عليه فهو أعظمُ وأفضلُ ممَّا نَزَل مِن قبلُ مِن القرآنِ وغيره، «ما ينزل عليك في آخرِيِّك أعظمُ عما نزَّلنا عليك في أوَّليك ـ كذا ـ، فكنْ من الشاكرين، وإنَّ فَضْلَ ما نَزَّلنا عليك علىٰ ما نزلنا عليك من قبلُ

---

(١) «التراث اليوناني» (ص٢٣٧).

(٢) «البيان الفارسي» الباب السادس عشر من الواحد، الثالث.

(٣) «بهاء اللَّه والعصر الجديد» (ص٢٤).

(٤) الباب الثالث من الواحد الرابع من البيان العربي.

كفضلِ القرآنِ علىٰ الإنجيل»[1] .

◘ ويقول حسين علي المازندراني الملقب بالبهاء وهو يذكر الشيرازي وكتابه: «يا قوم، اتَّبعوا حدودَ اللَّه التي فُرضت في «البيان» من لدُن عزيزٍ حكيم، قل إنه ـ أي: الشيرازي ـ لَسلطانُ الرسلِ، وكتابُه لأَمُّ الكتاب، إن أنتم من العارفين»[2] .

وكان ذلك سنة ١٢٦٣هـ و١٢٦٤هـ أيامَ حَبسِه في قلعة «ماهكو» في ولاية آذربيجان، وهناك ألَّف كتابَه «البيان» الفارسي و«دلائل السبعة» أيضًا.

ومن لوازم النبوةِ والرسالةِ كان نَسخُ الشريعة الإلهية الأخيرة إلىٰ الناس كافةً، فكان كالآتي:

عَقَد أقطابُ البابيين الذين عددُهم واحدٌ وخمسون، أو واحدٌ وثمانون شخصًا ـ مِن بينهم المَلاَّ حُسين البشروئي «باب الباب»، ومحمدُ علي البارفروشي الملقب «بالقدوس»، والمِرزة يحيىٰ الملقَّب «بالوحيد» وصبح الأزل، وقرة العين زرين تاج الملقَّبة «بالطاهرة» (بطلة المؤتمر)، والمرزة حسين علي المازندراني ـ مؤتمرًا في بيداء «بدشت» علىٰ شاهرود بين خراسان ومازندران في شهر رجب سنة ١٢٦٤هـ، الموافق يونيو ١٨٤٨م، فعملوا فيه المنكر، وارتكبوا الفواحش والإباحيات، حتىٰ قال «باب الباب» البشروئي

---

(١) الباب الرابع من الواحد الثالث من البيان العربي.

(٢) «لوح أحمد» لحسين علي البهاء (ص١٥٤) المنشور في «الكلمات الإلهية» ط لجنة النشر البهائية بكراتشي بباكستان.

مرةً: «أنا أقيم الحَدَّ علىٰ البدشتيِّين»[1] ـ وهو منهم ـ، وفعلوا غير ما فعلوا.

إنهم بحثوا في الأمرين الرئيسيين:

١ ـ انقاذ الباب من معتَقلِه، ونقلُه إلىٰ مكانٍ آمن.

٢ ـ نسخُ الشريعة المحمدية، وإنشاءُ دينٍ جديد باسم «البابية».

❑ «ففيما يتعلق بالأمر الأول: تقرَّر إرسالُ المبلِّغين إلىٰ النواحي والأكنافِ لِيَحثُّوا الأحباب علىٰ زيارةِ الباب في «ماه كو» مستصحِبين معهم مَن يتسنَّىٰ استصحابُه مِن ذَوِي قُرباهم ووُدِّهم، وأن يجعلوا مركزَ اجتماعهم «ماه كو»، حتىٰ إذا تمَّ منهم العددُ القيم الكافي، طَلبوا من محمد شاه الإفراجَ عن حضرةِ الباب، فإذا لبَّىٰ الشاهُ طلبَهم فبها ونِعْمت، وإلاَّ أنقذوه بصارمِ القوةِ وحَدِّ الاقتدار».

وأما فيما يتعلق بالأمر الثاني: فقد ظَهَر بعدَ المُذاكراتِ الطويلةِ أن مُعظمَ المؤتمِرِين «يعتقد بوجوبِ النَّسخ والتجديد، ويرىٰ أن مِن قوانين الحكمةِ الإلهية في التشريع الديني أن يكون الظهورُ اللاحقُ أعظمَ مرتبةً وأعمَّ دائرةً من سابقه، وأن يكون كلُّ خَلَفٍ أرقىٰ وأكملَ من سَلَفِه، فعلىٰ هذا القياسِ يكونُ البابُ أعظمَ مقامًا وآثارًا من جميعِ الأنبياء الذين خَلَوا من قَبلِه، ويَثْبُتُ أن له الخيارَ المطلَقَ في تغييرِ الأحكام وتبديلِها، وذهب قلائلُ إلىٰ عدمِ جوازِ التصرُّفِ في الشريعةِ الإسلامية مستندِين إلىٰ أن حَضْرةَ الباب ليس إلاَّ مُروِّجًا لها ومُصلِحًا لأحكامها.. وكانت «قُرةُ العين الطاهرة» من القسم الأول، لذا أصرَّت علىٰ وجوبِ إفهامِ جميعِ الأحبَّاء

---

(١) «نقطة الكاف» (ص١٥٥) للبابي الكاشاني ط ليدن بتحقيق بروفسور براؤن.

وإشعارِهم بأنَّ للقائم مقامَ المشرِّع وحقَّ التشريع، وعلينا وجوبُ الشروع فِعلاً في إجراء بعضِ التغييرات كإفطارِ رمضانَ ونحوه»(١) .

وخَطَبت «قُرَّةُ العين» في الحاضرين، ودَعت إلىٰ نَسخِ الشريعة الإسلاميَّة بأحكامِ الشريعة البابية الجديدة، وأُرسلت قراراتُ هذا المؤتمرِ إلىٰ المِرزة علي محمد الشِّيرازي إلىٰ مُعتقَلِه، فوافق علىٰ هذه القرارات، وخاصةً علىٰ نسخِ الشريعة الإسلامية.

◻ فقال في «بيانه العربي»: «لا تتعلَّمُنَّ إلاَّ بما نزل في «البيان» أو ما يُنشَىٰ فيه من عِلم الحروف وما يتفرَّعُ علىٰ البيان. . لا تتجاوَزُنَّ علىٰ حدودِ البيان فتحزنون. . ومَنْ يتجاوزْ لن يُحكمَ عليه بالهدىٰ، قلْ أنْ يا أولو الهدىٰ بهدايَ تهتدون»(٢) .

◻ ويَذكرُ محمدُ مهدي خان عنه أنه قال مخاطبًا العلماء: «ألم يأنِ لكم أيها العلماءُ أن تنبِذوا الهواء، وتتَّبِعوا الهدىٰ، وتتركوا الضلال؟! إنَّ نبيَّكم لَم يُخلِّفْ بعدَه غيرَ القرآن، فهاكم كتابي «البيان»، فاتلُوه واقرؤوه، تجِدوه أفصحَ عبارةً من القرآن وأحكامَه ناسخةً لأحكامِ القرآن»(٣) .

◻ وقال الشيرازي أيضًا: «والبابُ السادس في حُكمِ مَحوِ الكتب كلِّها، إلا ما أنشأت أو تنشأ في ذلك الأمر»(٤) .

---

(١) الباب العاشر من الواحد الرابع من «البيان» العربي.

(٢) «مفتاح باب الأبواب» (ص١٣٧) ط عربي.

(٣) الباب السادس من الواحد والسادس من «البيان» العربي.

(٤) «الإيقان» لحسين علي المازندراني البهاء، (ص١٧١) ط باكستان و(ص١٣٨) ط عربي.

□ وقال تلميذه المِرزة حسين علي المازندراني في كتابه «الإيقان» الذي كتبه إثباتًا لدعاويه ومزاعمه: «ففي عهدِ موسىٰ كانت التوراةُ، وفي زمن عيسىٰ كان الإنجيلُ، وفي عهد محمدٍ كان الفرقان، وفي هذا العصر البيان»(١) .

□ وقال عباسُ بنُ المازندراني: «إنَّ النسخَ والفسخَ لَم يكن مِن قِبَلِ الباب، بل كان مِن قِبلِ أبيه والقُدُّوس والطاهرة» - أي قرَّة العين - .

*** كتابه «البيان» ومحاكاة القرآن:**

انظر إلىٰ هذا القِزم المأفون يحاولُ محاكاةَ القرآن في كتاب البابية المقدَّس «البيان» الذي يقول عنه: إنه أفضلُ من القرآن. . فانظرْ إلىٰ مهازِل «البيان» الذي نَسَخ به القرآن حسب زعمه: «ولا تكتُبُنَّ السور إلاَّ وأنتم في الآيات علىٰ عددِ المستغاثِ لا تتجاوزون، ومِن أولِ العَدَد أُذن لكم يا عبادي لتدُقُّون، وأذِنتُ أن يكون مع كلٍّ نفسٍ ألفِ بيتٍ مما يشاء ليتلذَّذون، حينما يتلو وكان من المحرَزين، قل: إنما البيتُ ثلاثين(٢) حرفًا إن أنتم تَعرِبون، لتحسبون(٣) علىٰ عدد الميم ثم علىٰ أحسَنِ الحَسِن تكتبون وتحفظون، ذلك واحدُ الأول أنتم باللَّه تسكنون، ثم الثاني أنتم في كل أرضٍ بيت حرٍّ تبنيون، ولْتَلْطَفَنَّ كلُّ أرضِكم وكلُّ شيءٍ علىٰ أحسنِ ما أنتم مقتدرون، لئلاَّ يشهدَ عيني علىٰ كُرهٍ أنْ يا عبادي فاتقون»(٤) .

(١) «تذكرة الوفاء» (ص٣٠٧) فارسي، البابية لإحسان إلهي ظهير من (ص١٨٤ - ١٩٠).

(٢) والصواب: «ثلاثون».

(٣) والصواب: «لتحسبوا».

(٤) الباب الأول والثاني من الواحد السادس من «البيان العربي».

وقد قيل قديمًا في الفارسية: «النقل «المُحاكاة» يحتاجُ إلىٰ العقل».

ولقد كان أبلَهَ الناسِ وأضعفَهم وأجهلَهم من جميع الدجَّالين الذين حاولوا مقابلةَ القرآن ومنافسته، مِن مُسيلِمةَ الكذَّاب، والأسودِ العنسي إلىٰ يومنا هذا.

هذا وأمَّا من ناحيةِ المعاني والمقصود، فإنه في كلتا اللغتين العربية والفارسية اللتين ألَّف فيهما ففقيرٌ محض ومفلسٌ خالص ـ كما يقوله العامة ـ حيث لا يُدرِكُ ولا يعرفُ القارئُ وهو يقرأُ الصفحات أنه ماذا يقصدُ مِن ورائها وماذا يريد؟! فعباراته مهملة، غامضة، معقدة، لا يُدرَكُ منها مطلوب.

وأجزمُ وأُوقن أنه هو نفسُه ما كان يعرفُ ماذا يقول ويكتب، وماذا يهدف من ورائها؟!.

❑ فمثلاً يقول أيضًا: «تبارك اللَّه من شَمخ، مُشْمَخ، شَمِيخ، تبارك اللَّه من بَذخٍ مُبذخٍ، بذيخ، تبارك اللَّه من بَدءٍ، مبتدئٍ، بَدِيء، تبارك اللَّه من فَخرٍ، مفتخرٍ، فخير، تبارك اللَّه من ظَهرٍ، مُظهرٍ، ظهير، تبارك اللَّه من قَهرٍ، مُقهِر، قهير، تبارك اللَّه من غَلِبٍ، مغتلبٍ، غليب، تبارك اللَّه من عَلِمٍ، معتلم، عليم»[1].

❑ وأيضًا: «تبارك اللَّه مِن سَلطٍ مُستلِطٍ رفيع، تبارك اللَّه من وَزِرٍ مؤتزرٍ وزير، تبارك اللَّه من حَكَمٍ محتكِمٍ بديع، تبارك اللَّه من جَمِلٍ مُجتمل جميل»[2].

---

(١) «مفتاح الأبواب» (ص٢٨٢).

(٢) أيضًا (ص٢٧٦).

◻ ومثلُه في «بيانه العربي»: «ولا تُضيِّعَنَّ خَلْقَ أحدٍ بعدما أكمل اللَّهُ خَلْقه لِمَا تُريدون مِن عزٍّ أيامٍ معدودة، فإنَّ كلتاهما ينقطعُ عنكم وأنتم من بعدِ موتِكم في النار تدخلون، تتمنَّون كأنكم ما خُلقتم وما اكتَسبتم في حقٍّ نفسٍ من حُزن، وإن تتعقَّلون تتمنَّون كأنكم ما قد خلقتم»[1].

هذا نصُّ ما قاله، فهل هناك عربيٌّ أو متعلِّمٌ اللغةَ العربيةَ يفهمُ ويُبيِّنُ ماذا يريدُ بهذا الخَلْطِ والخَبْط والعَمَهِ والجَهل، صاحبُنا الجَهولُ المجهول المجعول هذا؟.. فعدلاً يا عباد اللَّه!.

◻ وأيضًا: «إنني أنا اللَّه الأسلطُ الأسلط، والأثبتُ الأثبت، والأغيثُ الأغيث»[2].. وغيرها من الخرافات.

◻ ولْننظُرْ ما كتب الشيخ عبدالرحمن الوكيل: «إن القارئَ لكتبِ الباب «الشيرازي» يشعر شعوراً صادقًا يطابقُ الحقيقةَ والواقعَ أنه رجل خُولط في عقلِه، وأن ما في هذه الكتب أمشاجٌ متباينةٌ متناقضة اختارها غلامٌ يتنازعُهُ فكرٌ مضطرب، وخيالاتٌ هاذِية، فلا ترىٰ فيها فكرةً نابهة، أو عاطفةً صادقة، أو تصويراً جميلاً، أو أسلوبًا مشرقًا. وإنما ترىٰ جُمَلاً ينفرُ بعضُها من بعض، وأشدُّ ما يُثير الدهشةَ والسخرية تلك السَّجَعاتُ التي يختمُ بها فقراته، فهي حروف مركَّبة تركيبًا لا يُوحي بمعنًى، ولا يُومئُ إلىٰ دلالة»[3].

---

(١) الباب الثامن عشر من الواحد العاشر من «البيان العربي».

(٢) «البيان العربي».

(٣) «البهائية» لعبدالرحمن الوكيل، ط القاهرة.

ولا أدري كيف استساغ لرجالٍ يدَّعون العقلَ والفهمَ أن يتَّبعوا مِثلَ هذا المجنون ويعتنقوا أفكارَه وآراءه، ويعتقدوا بمهدويته ونبوَّته بل وألوهيته؟!.

* قال تعالىٰ: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

*** لُغتُه وجَهلُه:**

وأما لُغته فتنضَحُ جَهلاً، وكان قليلَ العلم، كثيرَ الجهل، فاقدَ البصيرة والفِكرة، غزيرَ السفاهةِ والبلاهة، مغترًّا مغروراً، وكان يَرىٰ نفسَه مع وَفْرَةِ بلادتِه وجَوْدةِ حُمقِه أنه أعقلُ الناس وأفقهُهم، ومع غفلته وعدمِ إلمامه بالعلوم العربية والشرعية أنه أعلمُ الناس وأمهرُهم، فلم يَكَدْ يتكلمُ بكلمةٍ إلاَّ وقد أظهر «عُمقَ علمه» و«غَوْرَ معرفته» مع تلك الدعاوىٰ الفارغةِ الكبيرة، والمزاعمِ الموهومة الرفيعة، فلقد ادَّعىٰ الرسالةَ والنبوة، وأخيراً الألُوهيَّة، والربوبيَّة، واستَدلَّ عليها واستند بقوله: «إن أقوىٰ دليلٍ وأقنَعَه علىٰ صحةِ دعوةِ رسول اللَّه هو كلامه»، كما دَلَّل علىٰ ذلك بقوله: «ألَم يكفِهم أنا أنزلنا عليك الكتاب[١]، ولقد آتاني اللَّه هذا البرهان، ففي ظرفِ يومين وليلتين أُقرِّرُ أني أَقدِرُ أن أُظهِرَ آياتٍ تُوازِي في الحجم جميعَ القرآن»[٢].

□ وأيضًا: «إنني أفضلُ من محمدٍ، كما أن قرآني أفضلُ من قرآنِ

---

(١) والسفيه لم يفهم أنه ليس كلامه ﷺ بل هو كلام اللَّه.

(٢) «مطالع الأنوار» لنبيل الزرندي البهائي، (ص١٥٠) ط عربي.

محمد، وإذا قال محمد بعجزِ البشرِ عن الإتيان بسورةٍ من سور القرآن، فأنا أقولُ بعجزِ البشر عن الإتيان بحرفٍ مثلِ حروف قرآني»[١].

□ وقال مخاطبًا علماء المسلمين: «إنَّ نبيَّكم لَم يُخلِّفْ بعدَه غيرَ القرآن، فهاكم كتابي «البيان» فاتلوه واقرؤوه تجِدوه أفصحَ عبارةً من القرآن، وأحكامَه ناسخةً لأحكام الفرقان»[٢].

فلنفْحَصْ كلامَه ونُلْقِ عليه نظرةً - ولو عابرةً طائرة -، حتىٰ نَرىٰ صدقَ دعواه أو كَذِبَه، ونعرفَ حقيقةَ تطاوُلِه أو بطلانه.

□ ولْنبدأْ مِن أولِ كتابه الذي كتبه - حسبَ زعمهم - تحقيقًا لرغبة الملاَّ حسين البشروئي، دليلاً علىٰ دعواه المهدوية، فيكتب فيه: «ولا يقولوا: كيف يُكلِّمُ عن اللَّه مَن كان في السنِّ خَمسةً وعشرونَا، فوربِّ السماء والأرض إني عبدُ اللَّه آتاني البينات من عندِ بقيةِ اللَّه المنتظَرِ إمامكم، هذا كتابي قد كان عند اللَّه في أُمِّ الكتاب بالحقِّ علىٰ الحق مسطوراً، وقد جعَلني اللَّهُ مباركًا أينما كنتُ وأوصاني بالصلاة والصبر ما دمتُ فيكم علىٰ الأرض حيًّا، وإن اللَّه قد أنزلَ له بصورةٍ من عنده والناسُ لا يقدِرون بحرفه علىٰ المِثل دون المثل تشبيرا»[٣].

ويدركُ القارئ أنه جَمَع عباراتِ القرآن المختلِفة، وكلَّما خَرج عنه بدأ ينزلقُ علىٰ قدميه، ويعثَرُ علىٰ وجهه، وإلاَّ فأيُّه لغةٍ هذه؟! «والناسُ لا

(١) «مفتاح باب الأبواب» (ص٢٠).

(٢) المصدر السابق (ص١٣٨).

(٣) «تفسير سورة يوسف» لعلي محمد الباب الشيرازي نقلاً عن كتاب فارسي «في بهائي باب وبهاء» (ص٨٨).

يقدرون بحرفه على المثل دون المِثْل تشبيرا»؟ ـ وما معناها؟!.

ويقول مفسرًا قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾.

□ يقول: «وقد قَصَد الرحمنُ من ذِكْر يوسف نَفْسَ الرسول، وثَمَرةَ البَتول حسينَ بن علي بن أبي طالب مشهودًا، وقد أراد اللَّه فوق العرش مُشعِرُ الفؤاد أن الشمسَ والقمرَ والنجومَ قد كانت ساجدةً للَّه الحقِّ مشهودا»[1].

ويلاحَظُ في هذه العبارة القصيرة ما يدلُّ على ركاكة التأويل، ووضاعة التفكير، ورداءة التركيب واللغة، وتفاهةِ الأسلوب والمنطق، وإتيانِ الكلمات المهمَلة التي لا علاقةَ لها بالمعنى.

□ وأما كتابه الثاني الذي يُعدُّه بمنزلة القرآن وأفضلَ منه ـ عياذًا باللَّه ـ في الفصاحة والبلاغة والبيان، ويُعدُّه معجزةً من معجزاته، ألاَ وهو تفسير سورة الكوثر يقول فيه: «فانظر لطرفِ البَدءِ إلى ما أردتُ أرشحناك من آياتِ الختم إن كنتَ سكنتَ في الأرض إلاهوت، قرأت تلك السورة المباركة في البحر الأحدية وراءَ قلزم الجبروت، فأيقن كلُّ حروفها حرفٌ واحدة، وكلٌّ يغاير أنقاظها ومعانيها ترجع إلى لفظة واحدة؛ لأن هنالك المقامَ والفؤادَ ورتبةَ مُشعِرِ التوحيد.. وإنْ ذلكَ هو الأكسير الأحمر الذي مَن مَلَكَه يَملكُ مُلْكَ الآخرة والأولى، فوربِّ السماوات والأرض لَم يعدل كلُّها كُتبُ كاظم عليه السلام، وقبل أحمد صلوات اللَّه عليه في معارف الإلهية،

---

(١) المصدر السابق.

والشؤونات القدسية، والمكفهرات الإفريدوسية بحرف، أنَّا إذا ألقيت إليك بإذن اللَّهِ فاعرفْ قَدْرها، واكتمها بمثل عينيك على أرض الجبروت، وتقرأُ تلك السورَ المباركةَ فاعرفْ في الكلمة الأولىٰ من الألف ماءَ الإبداع، ثم من النون هواءَ الاختراع، ثم مَن الألف الظاهر ماءَ الإنشاء، ثم ركن المخزون المقدَّم لظهورِ الأركان الثلاثة حَرْفَ الغيب بعنصر التراب.. وإني لو أردتُ أن أُفصِّل حرفًا من ذلك البحر المواج الزَّاخر الأجاج، لَنَفِدَ المداد، وانكسر الأقلام لا نفاد لما ألهمني اللَّه في معناه»[1].

❑ ويقول في حرف «الألف» مبيِّنًا ومفسِّرًا لكلِّ جُزءٍ من أجزائه في تفسير هذه السورة: «ثم الألفُ القائمةُ علىٰ كلِّ نفسٍ التي تعالت واستعالت، ونَطَقت واستنطقت، ودارت واستدارت، وأضاءت فاستضاءت، وأفادت واستفادت، وأقامت واستقامت، وأقالت واستقالت، وسُعِّرت واستسعرت، وتشهَّقت واستشهقت، وتصعَّقت واستصعقت، وتبلبلت واستبلبت، وإنَّ في الحينِ أَذِنَ اللَّه لها فتلجلجت ثم فاستلجلجت، وتلألأت ثم فاستلألأت، وقالت بأعلىٰ صوتها تلك شجرةٌ مباركة طابت وطَهُرت، وزَكَت وعَلَت، نبتت بنفسها من نفسها لنفسها إلىٰ نفسها»[2].

وربِّي لا يتكلَّمُ بمثل هذا الكلام حتىٰ المجانين والصبيان!.

أبهذه السخريةِ والأضحوكة يريدون أن يُضاهِئوا كلامَ اللَّه المنزَّل من السماء رحمةً للعالمين علىٰ الحبيب محمدٍ ﷺ بوساطةِ الرُّوح الأمين عليه السلام؟

---

(١) «تفسير سورة الكوثر» لعلي محمد الشيرازي، نقلاً عن كتاب فارسي «بهائيكري» لأحمد الكسروي الإيراني.

(٢) نقلاً عن «بهائيكري» (ص٧٨)، و«البابية» لإحسان إلهي ظهير (ص١١٣).

وإن كانت المعجزاتُ مثلَ هذه الكلمات المهمَلة التافهة، فما كان للمعجزات معنًى ولا قيمة.

ويَعلم أهلُ العلم، وغيرُ أهلِ العلم أيضًا من العرب وأطفالهم ونسائهم وشيبانهم أن المتفوِّهَ بمثلِ هذا الكلام لا يقال له «عاقل» دون العالم والبصير والمتفقه، ولا يمكنُ لطبيعةٍ عربية، وقريحةٍ مهذَّبةٍ أدبية، أن تَعُدَّه مقبولاً للسماع فضلاً عن الإصغاء والانتباه.

وأكرِّر قولي ـ وأنا على ثقةٍ ويقين ـ: إن بُلهاءَ العرب وسفهاءَهم، وحَمْقاهم ومجانينَهم لا يتكلَّمون بمثلِ هذا الكلام المهمَلِ الرديء الذي لا معنًى له ولا مفهوم أصلاً، وحتى لا يوجدَ فيه الرونقُ اللفظيُّ ولا الابتهاجُ السَّماعي، فلا لفظَ ولا معنى.

فهل هناك شكٌّ لشاكٍّ وريبٌ لمرتابٍ أن الشيرازي لم يكن إلاَّ الأفيوني الحشَّاش من الذين يُعميهم الأفيون، ويسلُبُ عقلَهم البِنج، ويُخِلُّ بحواسِّهم الحشيش.

وهل يُتصور صدورُ مثل هذه الخرافات والهذيان من طالبٍ مستبصر، ودارسٍ متنوِّرٍ دون مَن يدَّعي المَهدوية والنبوةَ والرسالةَ بل والربوبيةَ والألوهية؟.

ولقد كان الشيرازي أجهلَ المتنبئين، وأغبى الدجَّالين الكذَّابين، وأسفلَ السافلين من مُدَّعي الألوهية والربوبية ـ وهي الغباوة والسفاهة ـ منذ اليوم الذي بدأ الكذَّابون والدجَّالون يظهرون على وجهِ هذه البسيطة الغَبراء.

ويُثير عَجَبي وحيرتي أناسٌ يعتقدون بمثلِ هذا البليد، ويؤمنون بمثلِ هذه السخافات، رجلاً سطحيَّ الثقافة، مُعوجَّ التفكير، جاهلاً عن قواعد اللغة ومعانيها، بعيداً كلَّ البعدِ عن أساليب الكلام ومواقعه، وصياغةِ الجُمل والكلماتِ والحروف، كثيرَ الأخطاء واللحن، غيرَ عارفٍ مقتضياتِ العصر ومتطلَّباته، ويَزدادُ التعجُّبُ عندما نَسمعُ من مبلِّغيهم أو نقرأُ في كتبهم: «إن أكثرَ المؤمنين بالشيرازي في أولِ الأمر كانوا علماء، والمُلاَّ[1] حُسين البشروئي سمع تفسير سورة «يوسف» وآمن به، ولُقِّب بـ «أول من آمن» و«باب الباب»، والمُلاَّ يحيىٰ الدارابي الملقب بـ «الوحيد» قرأ تفسير سورة «الكوثر» واعتنق دينه، والمُلاَّ حسين اليزدي الملقب بـ «كاتب الوحي» والمُلاَّ يحيىٰ النوري الملقب بـ «صبح الأزل» والمُلاَّ محمد علي البرفروشي الملقب بـ «القدوس»، والمُلاَّ علي الزنجاني الملقب بـ «الحُجة» والمُلاَّ حسين علي المازندراني الملقب بـ «البهاء» وابنة المُلاَّ قرة العين الملقبة بـ «الطاهرة» وغيرهم.

ويدركُ من كلامِ الشيرازي، وقيمتِه ومقامه، مدىٰ عِلمِ هؤلاء الجَهَلة المغرورين بألقابٍ فخمة، وأسماءٍ ضخمة، ويُدرَكُ حقيقتُهم وأصلُهم، فإن كان هؤلاء علماءَ فخلت الأرض من الجهل والسفه.

وما ندري عن المُلاَّ الدارابي جَذْبه أيَّ شيءٍ من هذا التفسير الذي يسمونه تفسيراً حتىٰ رَهَن نفسَه لإشارته، ودفعه إلىٰ البابية إن كان عالمًا؟.

وأيةُ فصاحةٍ وبلاغةٍ، وأيُّ جمال في قوله في «الألف»: «وأقالت

---

(١) كلمة «الملاّ» تُطلق علىٰ العالِم في بلاد العجم.

واستقالت «أي الألف» وسُعِّرت واستسعرت، وتشهَّقت واستشهقت، ونَطقت واستنطقت، وتبلبلت واستبلبت، وإن في الحين إذنَ اللَّه لها فتلجلجت ثم فاستلجلجت».

نعم هناك أناسٌ علماءُ في اللغة، وفقهاءُ في الفهم والتعبير والمعنىٰ، سمعوا من رسول اللَّه ﷺ الصادق الأمين كلام ربه: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** ① **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ** ② **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**﴾ [سورة الكوثر].

فاضطروا إلىٰ القول: «ما هذا بكلام البشر».

نعم وإن هناك رجالاً هم أشدُّ أعداء اللَّه ورسوله، وأكبرُ المعاندين والمخالفين للشريعة السماوية الإلهية، وألدُّ خصوم الإسلام ومَن جاء به، قالوا في كلام البارئ المتعال: «إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لَمُغدِق، وإن فَرْعَه لَجُناة»[1] ـ ولقد قال هذا الوليدُ بنُ المغيرة أحد سادة قريش ـ.

وحتىٰ اليومَ مع مُضِيٍّ أربعةَ عَشَرَ قرنًا علىٰ نزوله من لُدُنْ عليمٍ خَبير لم يستطع كُفَّارُ الشرق والغرب أن يأتوا كتابًا مِثلَه في عُذوبةِ البيان ونُدْرةِ الخيال والتفكير، وقوَّةِ المنطق والبرهان، وسلامةِ الأسلوب، ورَوعةِ الخيال، وغزارةِ العلم والحكمة، وعَظمةِ الأحكام، ومُرونةِ الشريعة، وسلامةِ القواعد والأصول، ومتانةِ اللغة ورصانتها، وكرامةِ التعليم وشرافته، ولَبَاقةِ القولِ ولياقته، فما أعظمَه شأنًا، وما أعلاه مَقامًا، وما أجمَلَه، وما أحسَنه، وما أكملَه!.

يَزيدُك وجهُــه حُسنًا إذا مـــا زِدْتَـــه نَظرَا

---

(١) «السيرة» لابن هشام (١/ ٢٧٠).

فسبحانَ ذي المُلكِ والملكوت الذي أنزله هدايةً للبشر كافةً، وحُجةً على الخلق إلى يوم النشور: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [غافر: ٢-٣].

وصَدَق اللَّهُ مولانا العظيم، ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٣-٤].

❑ وأخيرًا نتكلَّمُ على كتابه «البيان» الذي يدَّعي فيه حُسينُ علي المازندراني البهاء «أنه هو كتاب العصر» كما قال في كتابه «الإيقان» الذي ألفه ببغداد تأييدًا لأستاذه الشيرازي ودعاويه، وحمايةً له ولها كأحد المُخلِصين له والمؤمنين به، قال فيه: «فمثلاً في عهد عيسى كان الإنجيل، وفي زمن موسى كانت التوارة، وفي عهد محمدٍ رسول اللَّه كان القرآن، وفي هذا العصر البيان»[1].

❑ وقال فيه الشيرازي نفسه: «إن اللَّه يبعثُ في كلِّ زمان كتابًا وحُجةً للخَلق وفي سنة ١٢٧٠هـ مِن بعثة محمد رسول اللَّه أنزل الكتاب «البيان» وجَعل حجته ذات الحروف السبعة ـ ع ل ي م ح م د ـ»[2].

❑ وأيضًا: «إنما البيان حُجَّتنا على كلِّ شيء، يَعجِزُ عن آياتِهِ كلُّ العالَمين»[3].

---

(١) «الإيقان» لحسين علي المازندراني (ص١٣٨).

(٢) «الواحد الأول من مقدمة البيان العربي» مترجمًا عن كلمة فارسية أدرجها فيه.

(٣) الواحد الأول من البيان العربي.

▫ وأيضًا: «إن فَضلَ ما نزلنا عليك على ما نزلنا عليك من قبلُ، كفضلِ القرآن على الإنجيل»[1] .

▫ وأيضًا: «قد نزَّلتُ «البيان» وجعلتُه حجةً من لدُنَّا على العالَمين، فيه ما لَم يكن له كُفْوَ ذلك آياتُ اللَّه قلْ كلٌّ منها يعجِزون، فيه ما لم يكن له عَدلُ ذلك ما أنتم به تدَّعون، فيه ما لم يكن له شَبَهُ ذلك ما كنَّا فيه لَمفسرين، فيه ما لَم يكن له قرينُ ذلك جوهر العلم والحكمة أنتم به تجيبون، فيه ما لم يكن له مِثلُ ذلك ما ينطق به الفارسيون وأنتم في الواحد لتنظمون»[2] .

▫ وأكثر من ذلك: «فلتمحُوُنَّ كل ما كتبتم، ولَتستدِلُّنَّ بـ«البيان» وما أنتم في ظِلِّه تُنشِئون»[3] .

▫ وقال: «لا يجوزُ التدريس في كتبٍ غير البيان، ولا تتعلمون إلاَّ بما نزل في البيان، أو ما ينشئُ فيه من علمِ الحروف وما يتفرَّعُ على البيان. . ولا تتجاوزون عن حدودِ البيان فتحزنون»[4] .

▫ وأيضًا: «اعرفْ قُدرةَ ربِّك في الآيات، ثم اشهد ذِكرًا لا نهايةَ في كلِّ شيء، ثم عَجْزَ الناسِ عما نزل في البيان، فإنَّ به يَثْبُتُ ما تُريد»[5] .

هذا فلْنَرَ ما فيه من العجائبِ والغرائب، والمضحِكات والمُبكِيات من السخريات والتُّرَّهات.

---

(١) الباب الرابع، الواحد الثالث من الواحد.

(٢) الباب الأول من الواحد السادس من «البيان» العربي.

(٣) الباب السادس من الواحد السادس من «البيان» للشيرازي.

(٤) الباب العاشر من الواحد الرابع من «البيان» العربي.

(٥) الباب الأول من الواحد الثاني.

❑ فيقول في هذا الكتاب ـ وبأسلوبٍ ـ لم يعرفه العرب منذ ما خُلقوا، ولن يعرفوه إلىٰ أبدِ الدهر عن غير هذا المنتحِل الكذاب، فيقول في بدايته: «وإنَّا قد فَرَضْنا في باب الأول ـ كذا ـ ما قد شَهِد اللَّه علىٰ نفسه ـ كذا ـ علىٰ أنه لا إلهَ إلاَّ هو ربٌّ كل شيءٍ، وأن ما دونه خُلق له.. وأن ذاتَ حروفِ السبع ـ كذا ـ بابُ اللَّه لمن في ملكوتِ السماوات والأَرَضين.. ثم كلٌّ بابٍ ذِكْرُ اسمٍ حقٍّ ـ كذا ـ من لدُنَّا، وذِكرُأحدٍ من حروفِ الحيِّ بما رجعوا ـ كذا ـ إلىٰ الحياة الأولىٰ محمدٍ رسول اللَّه ـ كذا ـ والذين هم شُهداءُ مِن عند اللَّه ثم أبوابُ الهدىٰ وخُلقوا في النشأة الأخرىٰ ـ كذا ـ بما وَعَد اللَّهُ في القرآن إلىٰ أن يظهرَ عدد الواحد، ذلك واحد الأول ـ كذا ـ من الواحد المعدَّد يذكرُ في شهرِ البهاء قد بدأنا ذلك الخَلق به ولَنُعيدَنَّ كلاًّ به وعداً علينا»[1].

والعبارةُ غنيةٌ عن النقد والتبصرة، وناطقةٌ بتفاهةِ عقلِ المتفوِّه بها وجهلِه بأبسط القواعدِ اللغوية وأسهلِها التي يعرفُها حتىٰ الأطفالُ والصبيان.

ثم وماذا يقصدُ من هذا الكلام المبهَمِ المعقَّد الفضولي؟!.

❑ وهناك مُضحكٌ أكثرَ وأكثرَ ومثيرُ السخرية والهُزْء، فانظره ماذا يقول وكيف يقول: «لا تسألُنَّ في أولاي ولا في أخراي ـ كذا ـ إلاَّ في كتاب، ولَتَعْلَمُنَّ كل واحدٍ في مسالككم ـ كذا ـ لعلكم تتأدَّبون.. قلْ إنه لَشمس أم نجعلنكم وآثارَكم مرآتا ـ كذا ـ تَرَون فيها ما أنتم تحبُّون إذا أنتم بالحق تقابلون»[2].

---

(١) الواحد الأول من «البيان» العربي.

(٢) الباب الثالث عشر من الواحد الثالث من «البيان» العربي.

◻ وكذلك: «من ينشئ كلماتا - كذا - للَّه، قلْ خُذْ لنفسك على أجذبِ خطٍّ - كذا - ثم تَهَبُ من تشاء، فإن ذلك قِسطاسُ حقٍّ مبين»[١].

وهل يُتصوَّرُ من مبتدئٍ في تعلم اللغة العربية أن يلحن مثلَ هذا اللحنِ الفاحش؟!.

◻ ومِثْله كثيرٌ في هذا الكتابِ الذي يَعُدُّه أفصحَ عبارةً من القرآن - عياذًا باللَّه - كقوله: «يا محمدُ معلِّمي، فلا تَضرِبْني قبل أن يمضيَ عليَّ خمسُ سنة - كذا - ولو بطرف عين»[٢].

◻ وأيضًا: «قل أنْ يا أولو الهدى - كذا - بهداي تهتدون»[٣].

◻ وأيضًا: «فلَتقرأُنَّ آيةَ الأولى - كذا - إن أنتم تقدرون»[٤].

◻ «وأنتم في الرضوان خالدون، وإلا أنتم فانيون - كذا -»[٥].

◻ و: «قل إنما البيت ثلاثين - كذا - حرفًا، ذلك واحدُ الأول - كذا - أنتم باللَّه تسكنون. . أنتم في أرض بيتٍ حرٍّ تبنيون - كذا -»[٦].

◻ ويجتمعُ رداءةُ اللغة، وجهلُ القواعد النحوية، وضَعفُ التركيب، وقصورُ التعبير، والتعقيدُ اللفظي والمعنوي، والإبهامُ في كلمةٍ مختصرة في مقدمةِ «البيان العربي»: «وإنا قد جعلنا أبوابَ ذلك الدينِ عدد «كل شيء»

---

(١) الباب الثامن عشر من الواحد الثالث من «البيان» العربي.

(٢) الباب الحادي عشر من الواحد الرابع من «البيان» العربي.

(٣) الباب الحادي عشر من الواحد الرابع من «البيان» العربي.

(٤) الباب الثالث من الواحد الثاني من «البيان» العربي.

(٥) الباب السادس من الواحد الثاني من «البيان» العربي.

(٦) الباب الأول الثاني من الواحد السادس من «البيان» العربي.

عددُ الحَول، لكلِّ يوم بابا ـ كذا ـ ليدخُلَنَّ كلُّ شيءٍ في جنةِ الأعلىٰ ـ كذا ـ وليكونَنَّ في كلِّ عددٍ واحدٍ ذَكَرٍ حرفٌ من حروف الأول ـ كذا ـ للّٰه ربِّ السماوات»(١) .

وبهذه المناسبة نذكرُ أيضًا جملةً من «بيانه الفارسي» التي جاء فيها ببعض العبارت العربية فيقول: «لَم تَرَ عينُ الوجود بمثلِه لا من قبلُ ولا مِن بعد، ذلك اسم الألوهيةِ وطَلعةُ الربوبية ـ كذا ـ المستقرَّة في ظلِّ وِجهةِ الألوهية ـ كذا ـ والمستدلَّة علىٰ سلطان الوحدانية ـ كذا ـ، ولو علمت أن يذوقَنَّ كلُّ شيء حبَّه ما ذكرت ذكرنا؟ وإذا أنها لَمَّا لَم تسجد لها ـ كذا ـ خُلقت كينونتها بما هي فيها وعليها؟ وإلاَّ كلٌّ لَمَّا يذوقَنَّ ـ كذا ـ من حُبِّه نورٌ في نورٍ من نورٍ إلىٰ نورٍ يَهدي اللّٰه لنوره من يشاء ويرفعنَّ اللّٰه ـ كذا ـ لنوره من يريد أنه هو المبدئ المعيد»(٢) .

فهذه العبارةُ المشحونةُ بالأخطاء الفاحشة، والأغلاطِ الظاهرة الصريحة، والإبهامِ في المعنىٰ والمقصود، وغموضِ الفكرة، وعدمِ المقدرة علىٰ التعبير لِمَا يريدُ تعبيرَه، والعبارةُ السابقة من مقدِّمة «البيان العربي» تُعطي فكرةً واضحةً لعقلية الرجل وثقافته، وعن عدمِ معرفتهِ بقواعد اللغة وأسلوبِ البيان، غير الأدب الرفيع، وسموِّ المعاني، وقوةِ المنطق والفِكر، ورزانةِ العقل، ومتانةِ الحِجَىٰ، وإنْ تدلَّ علىٰ شيءٍ تدلَّ علىٰ أن المتكلِّمَ بها والمتفوِّهَ ليس إلاَّ رجلٌ جاهلٌ صرف، وكان مسكينًا مستكينًا خالطه

(١) مقدمة «البيان» العربي من الواحد الأول.

(٢) مقدمة «البيان» الفارسي لعلي محمد الشيرازي.

الوسواسُ ففعل أفعالَ المجانين، وتكلَّم مثلَ كلامهم.

وهل هناك شيءٌ أدلُّ علىٰ ما قلناه من قوله لَمَّا اعتُرض عليه في مثل هذه الأخطاء اللغوية والنحوية، وفي كثرةِ لحنه وغلطِه مع ادعاءاته الكبيرةِ من الرسالة والنبوة والألوهية، والحال أن النبيَّ والرسول، والإلهَ والربَّ لا يخطئ ولا يلحن، وحاشا للّهِ أن يَلْحَنَ هذا اللحنَ الفاحشَ؟!.

◻ أجاب بقوله المضحِكِ والمبكِي معًا، مزدريًا العقولَ التافهةَ السخيفةَ التي تؤمن بهذا المخبولِ المجنون المأفون، أجاب: «إن الحروفَ والكلماتِ كانت قد عُصمت، واقتَرفت خطيئةً في الزمن الأول، فعوقبت علىٰ خطيئتها بأنْ قُيِّدت بسلاسل الإعراب، وحيث إن بَعثتنا جاءت رحمةً للعالمين فقد حَصَل العفو من جميع المذنبين والمخطئين حتىٰ الحروف والكلمات، فأُطلقت من قَيدِها تذهبُ إلىٰ حيث تشاءُ من وجه اللحن والغلط»[1].

◻ وأيضًا: «إن اللّه أجلُّ من الخضوع إلىٰ هذه القواعدِ التي إنْ هي إلا صفاتٌ بشريةٌ ونقصٌ من نواقص الإنسانية»[2].

◻ ومؤرِّخُ البهائية «عبد الحسين آواره» يذكر في كتابه: أن الباب (الشيرازي) قرأ الخُطبةَ بحضرةِ وليِّ العهد «ناصر الدين شاه القاجار» «بتبريز»، وفي بداية الخطبة قال: «الحمد للّه خلق السماواتَ والأرضينَ»، ـ ونَصَب التاء في «السماواتَ» ـ، فاعترض عليه وليُّ العهد ـ وهو ليس من علماء اللغة الغربية ـ قائلاً: إن تاء السماوات لا تكون إلا مكسورةً في موقع

---

(١) «دائرة المعارف» للبستاني، (٥/ ٢٦)، ط طهران.

(٢) «الكواكب» (ص٢٢٥)، ط فارسي.

الجرِّ والنصب، واستشهد بابنِ مالك في «ألفيته»:

وما بتـــاء وألـــف قـــد جُمِـعـا يُكسَرُ في الجرِّ وفي النصب معا[1]

فمن يقولُ للجهل المركَّب هذا: «إن كلامَ اللَّه لا يكونُ إلا محكمًا بليغًا متقنًا وواضحًا جليًّا، يقفُ أمامه فطاحلُ الشعراءِ وأئمَّةُ الفصحى والبلغاء مشدوهين متحيِّرين، ولا يَسَعُهم في ذلك المقام إلاَّ الإظهارُ بالعجز وقصورِ الباع، ولقد كان نزولُ القرآن في عصرِ الفصحاء الذين كانوا لا يَعُدُّون أحدًا مقابلَهم ومُنازِلَهم في ميادين الفصاحة والبلاغة، وإتقانِ اللغة وإحكامِها مع السلاسة في الأسلوب، والدقَّةِ في التفكير، والروعةِ في التعبير، والجمالِ المنطقي، والحُسنِ المعنوي، والتصويرِ الفني، ورونقِ العبارة، وبهجةِ العلم، وبهاءِ المعرفة، فلما سمع هؤلاء كلامَ اللَّه وفي لُغتهم وبَعْدَ التحدي: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [يونس: ٣٨].

وأيضًا: ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ [الإسراء: ٨٨].

ما استطاعوا مع هذه التحديات ـ ورَغْمَ المخالفاتِ والعداءِ الشديدِ له وللذي نزل عليه ـ أن يأتوا ولو بآيةٍ لمنافسته ومعارضته.

وأما هذا الأعجميُّ الجهول، فلم يَستحِ من أنْ ينسِبَ هذا الكلامَ الملحونَ ـ المحشوَّ من الأغلاط والأخطاءِ اللفظيةِ والمعنوية، والخالي عن المقصد والمعنى، والمهملِ المبهمِ الصبياني، والمثيرِ للهُزءِ والسخرية ـ إلى

---

(١) «الكواكب الدرية في مآثر البهائية» (ص٢٢٥) أيضًا.

الوحي والإلهام، وليس هذا فحسب، بل يَعُدُّه أفصحَ وأفضلَ من ذلك الكتابِ القيِّم المهيمن على كتب الأولين والآخرين!!.

❏ ولْنُلق نظرةً أخرىٰ علىٰ بيانه وأسلوبِ بيانِه والمقاصدِ التي يُضمِّنُها، فيقول في الواحد العاشر: «إنما السابع، فلتبلُغنَّ إلىٰ مَن يُظهره اللَّهُ كلُّ نفسٍ منكم بِلَّوْر عطر ممتنع ـ كذا ـ رفيع ـ كذا ـ من عندِ نقطةِ البيان، ثم بين يدي اللَّه تسجدون بأيديكم ـ كذا ـ لا بأيدي دونكم ـ كذا ـ وأنتم لا تستطيعون ـ كذا ـ فلا تسجدون إلاَّ علىٰ البِلَّور ـ كذا ـ فيها من ذرَّاتِ طينِ الأولىٰ ـ كذا ـ والآخر ـ كذا ـ ذكرًا من اللَّه (يا اللَّه!) في الكتاب لعلكم شيء ـ كذا ـ غيرُ محبوب لا تشهدون، فلَيَمْلِكُنَّ من كلِّ نفس ـ كذا ـ من أسباب بلور ـ كذا ـ ممتنع رفيع عدد الواحد ـ كذا ـ علىٰ قَدْرِ ما يتمكن»[1].

فهل تحتاجُ هذه الجملُ المتفكّكةُ المتنافرة بعضها من بعض، والمفعمةُ من الأخطاء والأغلاط، والخارجةُ عن حدود اللغة العربية، قواعدِها وأصولِها، والباغيةُ علىٰ صاحبها ومتكلِّمها، والمهمَلَة الأطفاليةُ الصبيانيةُ، والمضحِكةُ الجنونية، إلىٰ النقد والتبصرة؟!.

فهل لأولي الأبصارِ أن يعتبروا؟! وأولي الأحلام أن يتَّعظوا؟!.

❏ ومثلُ هذه العبارة عبارةٌ أخرىٰ تجمعُ جميعَ السيئات في طيَّاتها، وهي: «ولتأمُرنَّ كلَّ أرض ـ كذا ـ أن ينتظمون ـ كذا ـ بيوتَها وأسواقَها وأماكنَها ـ كذا ـ وتميز كلَّ صِنف ـ كذا ـ في مقعده ـ كذا ـ عن الآخَرِ حيث لا يختلط اثنين ـ كذا ـ منهم إلا في مكانهما؟ وكلُّ صنفٍ كانوا ـ كذا ـ في مكانٍ

(١) الباب الثامن والتاسع من الواحد العاشر من «البيان العربي».

واحدٍ على أحسنِ نَظمٍ محوب ، ولتأمرن أن يكونَ كلُّ صنفٍ في خانٍ ، فإن ذلك أقربُ للنفع والتقوىٰ ـ يا للتقوىٰ ـ . ولا تأمرُون ولا ترضيون ـ كذا ـ»[1] .

◻ أهذا هو الكتابُ المقدَّس للبابية لمهديِّها الموعود، والقائم المُنتظَر، والنبيِّ الأعظم، والرسول الأكبر من جميع الأنبياء والمرسلين؟! وقال فيه إلهُ البهائية حسين علي البهاء: «إنه لسُلطان الرُّسُل، وكتابه «البيان» لأمُّ الكتاب»[2] .

بل وأكثرُ من ذلك، يعتقدون فيه «أنه إلهٌ وربٌّ» كما أثبته بالأدلةِ الثابتة والبراهين القاطعة ـ حَسْبَ زعمه ـ المازندرانيُّ في كتاب «لوح ابن ذئب» و«الإيقان» وغيرهما .

فسبحان اللَّه ذي العرش المجيد، الذي أظهر كَذِبَ الدجَّالين المُفتَرِين عليه ببهتانٍ من كلامهم أنفسِهم .

ويا أسفًا على السِّفْلةِ الذين يَجعلون مثلَ هؤلاء المهابيلِ والأفَّاكينَ رُسلاً وآلهةً، ويظنون هذه الخزعبلاتِ والترَّهاتِ كلامَ الربِّ المتعال، تعالى اللَّه عما يأفِكون .

وهل مِثلُ هذا المأفونِ المعتوهِ الذي لا يَقدِرُ على تعبيرِ ما يختلجُ في صدره وما يريدُ أداءه، ولا يعرفُ الفَرقَ بين «أن ينتظمون» و«أن ينتظِموا» وبين «كل أرض» وصيغتها، أو إعادة الضمير في «بيوتها وأسواقها

---

(١) «البيان العربي» للشيرازي المخبول الجهول، الباب السابع عشر والثامن عشر من الواحد العاشر .

(٢) «لوح أحمد» لحسين علي المازندراني (ص١٥٤) ـ طبع باكستان ـ في «الألواح الستة» .

وأماكنها»، ولا يجدُ المقدرةَ على التعبير لقوله على حدِّه: ويستعملُ لها «مقعد» ولا يدركُ معناه، ولا يُفرِّقُ بين الفاعل والمفعول في «لا يختلط اثنين»، وإعادة الضمير في «منهم»، ولا يشعر استعمال أداة الاستثناء في قوله: «إلا في مكانهما» ومواضعِ استعمالها، ولا يفرِّقُ بين الأسماء والأفعال في «كلِّ صنف كانوا في مكان»، ولا ينتبه لمعنى «النفع والتقوى»، حيث يجعلُهما مقارنًا لوضعِ الأصناف في مَحلِّها، فأيُّ التقوى فيه؟! ويجهلُ العمل لأداةِ الطلب والنهي في «لا تأمرون ولا تفعلون» وتصريف الأفعال في «لا ترضيون».

أوَ مِثلُ ذلك المجهولِ المفتري الكذَّابِ الدجَّال يريدُ منافسةَ القرآنِ كلامِ اللَّه ربِّ العالمين؟!.

هذا مِن قِبَلِ الألفاظ والقواعد.

وأما من جهة المعاني، فهل مِثلُ هذا يكونُ كلام اللَّه؟ معاذَ اللَّه أن يكونَ كلامُه تلك الخرافاتِ والهذيانات.

فانظر كلامَ اللَّه، ومعاذَ اللَّه أن نُورِدَه للموازنة بتلك البذاءة والتفاهة، بل لتعطيرِ الأذهان، وتزكيةِ القلوب، وطهارةِ الأرواح بعد أدرانها وتلوُّثِها بتلك النجاسة الظاهرة والباطنة، ولانشراحِ الأنفس وابتهاجها بعدما انقبضت بسماعِ تلك المهمَلات والبَشِعات واشمئزازها.

* فيقول اللَّه ـ عز وجل ـ في كتابه الخالد الذي: ﴿**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ**﴾ [فصلت: ٤٢] يقول فيه: ﴿**وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ**

يؤْمنونَ به وَهُمْ عَلَىٰ صَلاتِهِمْ يُحافِظُون ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّه كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٢-٩٣].

وصدق اللَّه مولانا العظيم.

ولْنُعِرْ الانتباهَ أنَّ النبيَّ والرسولَ لا يتكلَّمُ بكلامٍ إلا لِيَفهمَه السامعون والحاضرون، وإنْ لَم يفهموه - أو لا يكون ذلك الكلامُ قابلاً للفهم -، فما الفائدة بالتكلم به والتلفظ؟!.

* وإليه أشار اللَّه - عز وجل - في كلامه المجيد: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤].

* وقال تعالىٰ: ﴿أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١].

فكلامُ اللَّه يَنزِلُ لهدايةِ البشر، والهدايةُ لا تتأتَّى إلا بعد فَهمِه وإدراكِ مطالبِه، ولكنَّ الأمورَ منعكسةٌ عند الشيرازي تمامًا، فالكتابان اللذان يَعُدُّهما معجزةً من معجزاته منافستَينِ للقرآن في الفصاحة والبلاغة والمتفوِّقتين عليه من حيث المعاني والمطالب هما «تفسير سورة الكوثر» و«البيان» وكلاهما في اللغة العربية غيرُ لغة القوم، قومه.

ولَم يختَرْ هذه اللغةَ إلا لجهلِ الإيرانيين بها وإرعابهم وتهديدهم بغزارةِ علمِه وكثرةِ فهمه، ونفاذِ بصيرته، وإظهارِ تفوُّقِه عليهم، وتغطيةً

علىٰ عيوبه، وجهلِه، ونقصِه، حيث أكثرُهم لا يدرِكون ماذا يقول؟ وكيف يقول؟ ومِن أين يقول؟ .

لأنه لو قال في الفارسية ما قاله في العربية لَعَرف القومُ الحقيقةَ من الجهل البادئ المتدفِّق من كلامه الضئيل الضعيف، ولذلك كلَّما تكلَّم في مجلس في لغته ـ أي الفارسية ـ أُدرك وأُفحم، ثم لم يَجِدِ النجاةَ إلا في السكوت والصمت، وأما في العربية، فأطلق عنانًا يذهبُ أينما يشاء، ويروحُ أينما يريدُ، لا القوم ترتعدُ عند سماع الفقرات الفخمة المكبرة «لا إله إلا هو البهي البهي، لا إله إلا هو هو المبتهي، وللَّه بهي بهيان بهاء السماوات والأرض»[1] .

فكان السُّذَّجُ من الناس والأعاجم يَسمعون هذه الكلماتِ المُهمَلة في ملبوسٍ عربي، ويُعظِّمونها متوهِّمين أنها تدلُّ علىٰ جلالةِ قَدْرِ المتكلِّم، غيرَ عارفين أنْ لا معنىٰ لها علىٰ الإطلاق، وليست إلا صنيعةَ الماكرِ الخدَّاع الكذوب الهارب من مواجهة الحقيقة، والمتستِّر والمتقنِّع بسِتارِ الباطل وقناع الزور.

◻ وخيرُ دليلٍ علىٰ ما قلنا: إن البهائيين ـ وَرَثَةَ الباب ـ يكتمون كُتُبَ الباب ويمحونها إنْ وَجَدوها خوفَ الفضيحة والذِّلَّة، وشَهِد بذلك أكبرُ المحبِّين لهم من المستشرقين، برفسور «براؤن» في «مقدمة نقطة حرف ك» وكُتبِه الأخرىٰ عنهم ـ كما ذكرنا سابقًا ـ، وحتىٰ الآن لَم يَطبع البهائيون والبابيون كتابًا واحدًا من كتب الشيرازي ومؤلفاته.

---

(١) «البيان الفارسي» نقلا من كتاب «فصاح الأبواب» (ص٢٧٥).

◻ ولله درُّ من قال: «إنَّ أقوىٰ الدليل علىٰ صِدقِ رجلٍ وكَذِبِهِ هو كلامُه».

وشاء الله أن يُذِلَّ هذا الدجَّال المفتري علىٰ الله ببهتانٍ مرَّةً أخرىٰ، وبعد أن ادَّعىٰ هذه الدعاوَىٰ الكبيرةَ والمزاعمَ الفارغة الكاذبة.

* **توبته مرةً ثانية:**

ويذكر المؤرِّخون أن الأنباء عن هذا المؤتمر وصلت إلىٰ مسامع الحكومة، فأمرت بنقل الشيرازي من قلعة «ماه كو» إلىٰ قلعة «جهريق»، وفي أثناء السفر مرُّوا «بتبريز»، ومكثوا فيها أيامًا جرىٰ فيها نِقاشٌ مشهورٌ بين العلماء وهذا الدجَّال بحضرةِ وليِّ العهد «ناصر الدين شاه القاجاري»، «ضُرب بعدَه ثماني عشْرةَ ضربةً في رجليه»[1].

اللَّهم إلا أنه اضطرب بالضربات هذه، ورجع إلىٰ الصواب، وقدَّم الاعتذارَ والمعذرةَ عن دعاوِيه، وتاب مرةً أخرىٰ عن النبوة والمَهْدَوِيَّة والقائمية وغيرها.

* **وثيقة توبته التاريخية:**

وأثبت البروفسور «براؤن» المُوالي للبابية ورَاوِيتُهم في الغرب توبتَه هذه بوثيقتين تاريخيتين، وإبقاءً علىٰ تلك الوثيقتين التاريخيتين نُورِدُ واحدةً منها بنصِّها وترجمتِها من الفارسيَّة حرفيًّا.

◻ فلقد كَتب الشيرازي علي محمد إلىٰ وليِّ العهد ناصر الدين شاه ما نصه: «فداك روحي، الحمدُ للَّه كما هو أهلُه ومستحقُّه، فالحمدُ للَّه الذي

(١) «نقطة الكاف» (ص١٣٨).

يحيطُ كافةَ عبادِه بظهوراتِ فضلِه ورحمتِه، ثم الحمدُ للَّه أنه جَعَلك يُنبوعَ الرأفة والرحمة، وعَطوفًا علىٰ المجرمين، ورحيمًا علىٰ العصاة المذنبين، أُشهِدُ اللَّه أنه لَم يكن لهذا العبدِ الضعيف ـ الذي وجودُه الذنبُ المحضُ ـ أيُّ قصدٍ خلافَ رضا اللَّه وأهلِ ولايته، وبما أن قلبي موقِنٌ بوحدانية اللَّه ونبوَّةِ رسوله وولايةِ أهلِ الولاية، ولساني مُقِرٌّ بكلِّ ما نزل مِن عند اللَّه أرجو رحمته، ولَم أُرِدْ مخالفةَ الحقِّ مطلقًا ـ وإن صَدَر عني وعن قَلَمي كلماتٌ تخالفُ الحقَّ ـ، فلم يكن قصدي المعصية، ففي كلِّ الأحوال أنا مستغفرٌ وتائبٌ، وأنه ليس لي أيُّ ادعاءٍ وزَعْمٍ، وأستغفرُ اللَّهَ ربي وأتوبُ إليه من أن يُنسَبَ إليَّ أمر، وأما بعضُ الكلمات أو المناجاة التي جرَت من لساني لا تدلُّ علىٰ أيِّ شيء، وأنا لا أدَّعي لا النيابة عن حضرة «المَهديِّ» وغير النيابة، ولن أدَّعيَ أيضًا، وأنا أرجو من ألطافِ حضرةِ الشاهنشاه وحضرتِكم أن تجعلوني مَوْرِدَ ألطافِكم ورأفتِكم ورحمتِكم، والسلام»[1] .

فهذه حقيقةُ المفتري الدجَّال، ولكنَّ افتراءآته لم تكن مقصورةً إلىٰ هذا الحد ـ ولا حدَّ للجنون ـ، فإنه بعد هذه الفضائح والويلات والصرخات ارتقىٰ مرةً أخرىٰ إلىٰ درجةٍ أخرىٰ، ولَم تكن تلك الدرجةُ بعد ادِّعائه النبوة والرسالة إلاَّ درجةً واحدةً وهي الربوبية والألوهية .

*** دعواه الألوهيَّة والربوبيَّة :**

فاعتلىٰ مِنبرَها، ومَن كان يمنعه عن ذلك ما دام لَم يَمتنعْ مع التوبات

---

(١) انظر «الدراسات في الديانة البابية» لبراؤن (ص٢٥٧) طبع إنجليزي، و«البابية» لإحسان إلهي (ص١٩٣).

والرجوعات عن النبوة والمهدوية؟! وما دامت البقيةُ الباقيةُ من الباطنية والهمجيةِ الشيعيةِ موجودةً في حواليه وحوله، فالقومُ منهم مَن كان يؤلِّهُ «عليًّا»، ومنهم مَن يجعل «الحاكمَ» ربًّا وغيرَه ـ كما مر بالتفصيل ـ.

فهل يُستبعد مِن أولئك الأنعام مِن الناس الذي اتخذوه نبيًّا ورسولاً ونَسَخوا بخرافاته وهفواته القرآن المجيد، أنْ لا يجعلوه ربًّا ينصرُهم وهو خَذلان، ويَسقيهم وهو عطشان، ويَهديهم وهو حَيران في تِيهِ الضلالة وسكران؟!.

وما دام تجلَّت فيه رُوحُ باب المهدي أولاً، ورُوحُ المهديِّ ثانيًا، ثم روح عليٍّ، وروحُ النبيِّ الأُميِّ أخيراً، فلم لا تتجلَّىٰ فيه روحُ اللَّه نفسه؟!.

▫ فلم يَكَدْ أن يُرمىٰ في غياهب قلعة «جهريق» إلا وقد اكتملت ألوهيَّته وانتضجت ربوبيتُه، وبدأ يقول: «كنتُ في يومِ نوحٍ نوحًا، وفي يوم إبراهيم إبراهيم. .» إلىٰ آخر ما ذكرناه قبل ذلك قريبًا.

▫ وأيضًا: «أنا قيُّومُ الأسماء، مَضىٰ من ظُهوري ما مضىٰ، وصَبَرتُ حتىٰ يُمَحَّصَ الكلُّ ولا يَبقىٰ إلاَّ وجهي، وأعلمُ بأنه لستُ أنا، بل أنا مِرآةٌ فإنه لا يُرىٰ فيَّ إلاَّ اللَّه»[1].

▫ وقال عنه برو كلمان: «وبينا لَم يرغبْ أولَ الأمر إلاَّ أن يُعتبر الإمامَ المهدي. . فإننا نجدُه يدعو نفسَه بعد ذلك «المرآة» التي يستطيعُ المؤمنونَ أن يشاهدوا بها اللَّهَ نفسه»[2].

(١) «العقيدة والشريعة» لجولدزيهر (ص٢٤٢) ط عربي و«مفتاح باب الأبواب» (ص١٠٠).

(٢) «تاريخ الشعوب الإسلامية» (٣/ ٦٦٥).

◻ وعلىٰ ذلك الأساس ولقوله بأنَّ: «أرفعَ المراتبِ الحقيقيةِ الإلهيةِ حَلَّت في شَخصه حُلولاً ماديًّا وجسمانيًّا»[١] .

◻ كتب وصيته إلىٰ المرزة يحيىٰ «صبح الأزل» كالرب والإله، ووصيُّ الرب والإلهِ لا يكونُ إلا إلهًا، فهو رب أيضًا. وهذا نصُّ الوصية بألفاظها العربية نَقَلها بروفسور «براؤن» في مقدمة «نقطة الكاف»: «اللَّه أكبر تكبيراً كبيرًا، هذا كتابٌ من عند اللَّه المهيمنِ القيومِ، قلْ كلٌّ من اللَّه مُبدَؤون، قلْ كلٌّ إلىٰ اللَّه يعودون، هذا كتاب مِن عليٍّ قبل نبيل[٢] . ذِكرُ اللَّه للعالمين إلىٰ مَن يَعدلُ اسمُه اسمَ الوحيد[٣] ، ذِكرُ اللَّه للعالَمين، قلْ كلٌّ مِن نقطةِ البيان ليبدؤون أنْ يا اسمَه الوحيد فاحفظْ ما نزل في البيان وأمُرْ به، فإنك لَصراطُ حقٍّ عظيم»[٤] .

وكان البابيون يسمُّونه «الرب» كما ورد عدةَ مراتٍ في كتاب التاريخ البابي «نقطة الكاف»، وفي غيره «حضرة الرب الأعلىٰ»[٥] .

وحُسين علي البهاء أيضًا كان يُسميه «الرب والإله»، وكان يستدلُّ من الآية القرآنية علىٰ ألوهيته: ﴿**إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ**﴾ كما كان يطلق عليه اسم «مالك الغيب والشهود»[٦] .

---

(١) «العقيدة والشريعة» (ص٢٤٢).

(٢) يريد به نفسه أي علي محمد لأن النبيل يطابق محمداً في العدد بحساب الجمل.

(٣) يعني به يحيىٰ؛ لأنه يطابق عدداً بالوحيد.

(٤) «مقدمة نقطة الكاف» لبروفسور براؤن، ص«لد» و«له» ط فارسي.

(٥) «نقطة الكاف» (ص٢١٣ و٢٤٠) ووو.

(٦) لوح ابن ذئب، (ص٧٨)، و(ص٨٣) للمازندراني ط باكستان.

□ وذُكر في «دائرة المعارف للأديان والمذاهب»: «أن البابيين كانوا يعتقدون في الشيرازي الربوبيةَ، ويخاطبونه بحضرةِ الربِّ الأعلىٰ.. ويَظهرُ أيضًا من بيانه وما كَتب عنه المِرزة الكاشاني أنه كان فائزًا علىٰ مقامِ الأُلوهية ومرتبته»(١).

□ ويقول داعيةُ البهائيين «أبو الفضل الجلبائيجاني» في مقدمة كتابه «الفرائد»: «نحن لا نعتقدُ في المِرزة علي محمد الباب إلاَّ أنه ربٌّ وإله»(٢).

فهذه هي القصةُ بكاملها، بدأت من الشوقِ إلىٰ رؤية المهدي المنتظَرِ الموعود الغائب الموهوم بناءً علىٰ الأساطير البالية القديمة، وانتهت من البابية إلىٰ المهدوية، ومِن المهدوية إلىٰ المسيحية، وإلىٰ النبوة المستقلة، ثم أخيرًا إلىٰ الألوهية والربوبية.

*** شريعةُ البابية الناسخةُ للشريعة الإسلامية ـ كما يزعم الدَّجالون ـ:**

□ تقول البابيةُ بلسانِ مؤسِّسها وبانيها الشيرازي، وفي أقدس كتاب لها «البيان» الذي قيل فيه: «إنه ناسخٌ للقرآن، وإنَّ اللَّه كان ولا يزال، وفي كلِّ زمانٍ يُقدِّر اللَّهُ ـ عز وجلَّ ـ كتابًا وحُجَّةً لِخَلْقِه، وفي سنة ١٢٧٠هـ بعد بَعثةِ محمدٍ رسول اللَّه قَرَّر اللَّهُ أن يكونَ كتابُه «البيان» وحُجَّتَه علىٰ محمد»(٣).

□ والذي قال فيه: «وإذا قال محمدٌ: «يعجِزُ البشر عن الإتيان بسورةٍ

(١) «دائرة المعارف للمذاهب والأديان» ص١ م٣ ج٢ ط إنجليزي.

(٢) «الفرائد» (ص١٥) ط باكستان.

(٣) الواحد الأول من «البيان» العربي.

من سور القرآن»، فأنا أقول: يعجِزُ البشرُ عن الإتيان بحرفٍ مثل حروف قرآني»[1] .

◻ يقول الشيرازي على محمد الباب: «قد فُرض على كُلِّ مَلَك يُبعث في دين «البيان» أن لا يجعلَ أحد ـ كذا !! ـ على أرضٍ ممن لم يَدِنْ بذلك الدين، وكذلك فُرِض على الناس كلِّهم أجمعون ـ كذا ـ إلاَّ مَن يتَّجِرُ تجارةً ينتفع به ـ كذا ـ الناس»[2] .

◻ ولقد أقر بهذا «عباسُ أفندي بن حسين المازندراني» في مكاتيبه: أن الباب والبابين كانوا يأمرون بقَتلِ جميعِ مَن لا يعتنقُ البابية، فيقول: «وفي يوم ظهور حضرة الأعلى كان منطوقُ البيان ضربُ الأعناق، وحَرقُ الكتب والأوراق، وهَدْمُ البقاع، وقتلُ الجميع إلاَّ مَن آمن به وصَدَّقه»[3] .

* أين هذا مِن قول اللَّه تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩].

◻ ليس هذا، بل وزيادةً على ذلك أَمَرَ هذا المأفونُ المجهولُ بمحوِ كلِّ الكتب المقدسة «فلَتَمْحُونَّ كلَّ ما كتبتم، ولَتْستَدِلُّنَّ بالبيان وما أنتم في ظِلِّه تنشأون»[4] .

◻ ويدَّعي هذا الكافرُ أن اللَّهَ ليس هو خالقَ كلِّ شيءٍ، بل الخالقُ

---

(١) «مفتاح باب الأبواب» (ص٢٠).

(٢) الباب السادس عشر من الواحد السابع من «البيان» العربي.

(٣) «مكاتيب عبد البهاء» لعباس (٢/ ٢٦٦).

(٤) الباب السادس من الواحد السادس من «البيان العربي».

للأشياء كلِّها هي المشيئة التي تظهرُ في مظاهِرِ اللَّه كما يقول، والمَظهَرُ هذا الذي ظهرت فيه المشيئة الخالقة للأكوار هو الشيرازي علي محمد المأفون المجنون في الماضي والحاضر: يقول: «والتي تظهرُ في المظاهر هي المشيئةُ التي تَخلُقُ كلَّ الأشياء، ونِسبتُها إلىٰ الأشياء نسبةُ العلَّةِ إلىٰ المعلول، والنارِ إلىٰ الحرارة، وتَظهرُ هذه المشيئة في الأكوارِ حسب تلك الأكوار»[1].

❑ «وما كان مُظهِرُ المشيئة في العصور كلِّها إلاَّ نقطةُ البيان ذاتُ الحروف السبعة ـ علي محمد ـ»[2].

❑ «وهو نفسُ محمدٍ ﷺ الذي كان نقطةَ الفرقان»[3].

❑ والفرق: «أن ظهورَه في هذا العصر في إيرانَ أقوىٰ وأكملُ وأعلىٰ وأشرفُ من ظهورِه في العرب قبلَ ثلاثةَ عشرَ قرنًا (بصورة محمد ﷺ) وقبل اثني عشرَ ألفَ سنةٍ بصورة آدم ـ عياذًا باللَّه ـ»[4].

❑ ويقول عن نفسه صراحةً: «كنتُ في يومِ نوحٍ نوحًا، وفي يوم موسىٰ موسىٰ، وفي يومِ عيسىٰ عيسىٰ، وفي يوم محمدٍ محمداً، وفي يومِ عليٍّ قبل نبيل عليًّا، ولأكونَنَّ في يومِ مَن يُظهره اللَّه مَن يُظهِرُه اللَّه.. إلىٰ آخر الذي لا آخرَ له قبلَ أول الذي لا أولَ له، كنتُ في كلِّ ظهورٍ حُجةَ اللَّهِ

(١) الباب الثالث عشر من الواحد الثاني، والباب السابع والثامن من الواحد الثالث من البيان الفارسي.

(٢) الباب الثالث عشر من الواحد الثالث من البيان الفارسي.

(٣) الباب الخامس عشر من الواحد الأول، والباب الثالث من الواحد الثامن من البيان الفارسي.

(٤) الباب الثالث عشر من الواحد الثالث من البيان الفارسي.

على العالَمين»[١] .

◻ ويعتقد البابيُّون أن محمداً ﷺ ليس هو بخاتَم المَظَاهِر، كما صَرَّح ذلك المجنون، وحتى الشيرازي ليس بخاتم المظاهر: «يكونُ بعد ظهور مَن يُظهِرُه اللَّهُ ظهوراتٍ أخرىٰ إلىٰ ما لا نهاية لها»[٢] .

◻ وهذا خلافُ ما يعتقدُه البهائيون كما يقول البهاء المازندراني بأنه هو آخرُ المظاهرِ كما صَرَّح به في كتابه «إشراقات»: «فلما أراد الخَلْقُ البديع فَصْلَ النقطةِ الظاهرة المشرقة من أُفق الإرادة، وأنها دارت في كلِّ بيتٍ علىٰ كلِّ هيئة إلىٰ أن بلغت مُنتهىٰ المقام أمرًا من لدىٰ اللَّه مولىٰ الأنام، وأنها هي مركزُ دائرةِ الأسماء ومختم ظهوراتِ الحروف في ملكوت الإنشاء، وبها بَرَز ما دَلَّ علىٰ السرِّ الأكتم الحاكي عن الاسم الأعظم في الصحيفة النوراء والورقةِ المقدسة المباركة البيضاء»[٣] .

والبابيون ينكرون جميعَ أمورِ الآخرةِ ـ من القيامة والبعث والصراط والحساب والميزان والجنة والنار وغير ذلك ـ، مما يُقرُّها الإسلام وجميعُ الأديان السماوية الإلهية الأخرىٰ.

◻ **أما القيامة**، فيقول الشيرازي عنها: «إنها عبارةٌ عن وقتِ ظهورِ شجرةِ الحقيقة في كلِّ الأزمنة مثلاً، إن بعثةَ عيسىٰ كانت قيامةً لموسىٰ، وبِعثةَ رسولِ اللَّه قيامةً لعيسىٰ، وبعثته هو قيامةً لرسول اللَّه، وكلُّ مَن كان

---

(١) «التراث اليوناني» ترجمة الدكتور البدوي (ص٢٣٧).

(٢) البيان الثالث عشر من الواحد الرابع من البيان الفارسي.

(٣) «إشراقات» للمازندراني (ص٩٣).

علىٰ شريعة القرآن كان ناجيًا إلىٰ ليلةِ القيامة أي مِن يوم الساعة، وهي الساعة الثامنة والدقيقة الحادية عشرة من غروب الشمس من اليوم الرابع وأولِ الليلةِ الخامسة من شهر جمادىٰ الأولىٰ سنة ١٢٦٠هـ»[١] .

◻ **والميزانُ**: يقول عنه «البيان الفارسي» : «إنَّ الميزانَ هو الكتابُ الذي يُقدَّمُ إلىٰ الأمة، فكان القرآنُ ميزانًا في عصره، كما هو «البيان» في هذا العصر»[٢] .

◻ **والحساب والميزان**: يقول عنه الشيرازي : «أتحسَبون أن الحسابَ والميزان في غير هذا العالم، قل سبحان اللَّه عما يظنون»[٣] .

◻ **وأما الجنة والنار**: فيقول عنهما ذلك الدَّجَّال : «إن الجنةَ حُبُّ اللَّه، ثم رضاؤه، وإن ذلك حقٌّ لا عدل له، إنا كنا فيها خالدين. . وإنما النارُ قبل أن يُبدل بالنور نار اللَّه ذلك مَن يُظهره اللَّه قبل أن يُعرِّفكم نفسَه أنتم في نارِ الحبِّ تدخلون»[٤] .

◻ ومَنَعوا صلاةَ الجماعة : «ولَتُصَلُّنَّ كلُّكم مرةً، فُرادىٰ تقعدون»[٥] .

◻ أما كيف تُؤدَّىٰ الصلاة، فلا ذكر لها، اللَّهم إلاَّ السجود علىٰ البِلَّور «فلا تسجدون فيها إلاَّ علىٰ البِلور»[٦] .

---

(١) الباب السابع من الواحد الثاني من «البيان» الفارسي.

(٢) البيان الفارسي.

(٣) البيان الفارسي.

(٤) الباب السادس عشر من الواحد الثاني من «البيان» العربي.

(٥) الباب الثالث عشر من الواحد الثامن من «البيان» العربي.

(٦) الباب الثامن من الواحد العاشر من «البيان» العربي.

◻ وللصلاة معنًى آخرُ عندهم كما قال المرزة «جاني الكاشاني» أحد البابيِّين الأوائل: «إنَّ المقصودَ من الصلاة التكبيرُ والتحميدُ والتعظيمُ قولاً وفِعْلاً لحضرة النقطة ـ أي: الشيرازي ـ، وهذا هو المفهومُ لقولِ الأمير عليه السلام: «نحن الصلاة». . »[1].

◻ والوضوءُ لا يكونُ إلاَّ بماءِ الوردِ والعِطر: «ولتُوَضِّئَنَّ كلُّ هيكلٍ الواحد بمثل طِيبِ مثلِ وردٍ لعلَّكم بين يَدَي يوم القيامة بماء الورد والعطر تدخلون»[2].

◻ وأباحوا تعرِّي النساء لأزواجِهنَّ في الصلاة.

◻ وتأمرُ الديانةُ البابيةُ معتنقيها «إبقاءَ الأموات في البيت تسعةَ عشَرَ يومًا وليلة، وأن يُدفنَ في قبر من البلور أو المرمر المصقول».

◻ وتجبر البابيةُ الأراملَ اللائي تُوفِّي عنهنَّ أزواجُهُنَّ، أو الذين تُوُفِّيت عنهم زوجاتُهم أن لا يَصْبِرْنَ فوقَ خمسةٍ وتسعين يومًا، ولا يصبرون فوقَ تسعين يومًا مهما كان من الأمر، سواءً كنَّ يائِسات أم حاملاتٍ أو شبابًا أو شابات. . وإن صبروا فوقَ ما كتب اللَّهُ عليهم أوْ هُنَّ فوقَ ما قد كتب اللَّهُ عليهنَّ بعد ما يستطِعْنَ ويَقْدِرْن، أو يستطيعون ويقدرون، عليهم أن ينفقوا تسعين مثقالاً من ذهب، وعليهنَّ أن يُنفِقْنَ خمسةً وتسعين مثقالاً من ذهب[3].

---

(١) «نقطة الكاف» بتحقيق براؤن (ص١٤٨) ـ طبع ليدن.

(٢) الباب العاشر من الواحد الثامن من «البيان» العربي.

(٣) الباب العاشر من الواحد العاشر من «البيان» العربي.

❑ والقِبلةُ عندهم فيها إبهامٌ وغموض:

فمرةً يقولون: إنها بيتُ الشيرازي، أو مستقر الشيرازي.

❑ والزكاةُ فيها مثلُ الغموضِ والإبهام.

❑ وأما الصوم فهو «كَفُّ النفس عن كلِّ ما لا يرضاه الشيرازي»[1].

❑ والشهرُ عند البابيين تسعةَ عشَرَ يومًا، والسَّنة تسعَةَ عشر شهرًا.

❑ والحجُّ عندهم هو زيارة البابيِّين للبيت الذي وُلِد فيه الشيرازي أو البيت الذي عاش فيه، أو بيوت أصحابه الثمانيةَ عشَرَ «حروف الحي» والحجُّ مفروضٌ عندهم على الرجال دون النساء.

ويَحرُمُ على النساء لُبسُ النقاب، ويُجوِّزون نكاحَ الأخت.. إلى آخرِ هذه التُّرهات والأباطيل والخرافات والخزعبلات[2].

* **قَتلُ الشيرازي نبيِّ البابيِّين وإلهِهم:**

أفتى علماءُ إيران بوجوبِ قتله، وتقرَّر تنفيذُ الحكم في صبيحةِ يوم الإثنين في السابعِ والعشرين من شعبانَ سنة ١٢٦٦هـ - الثامن من يوليو ١٨٥٠م، ولمَّا عَلِم بذلك الشيرازيُّ انهارت قُواه، وأُسقِط في يده، وصار يبكي وينوح، وغَمَرَه الذهولُ العميق والشرود، حتى فَهِم أصحابُه في السجن أنَّ هناك أمرًا قد قُرِّر، ولكنهم ما أرادوا أن يسألوه.

❑ وبدأ يُردِّدُ هذه الأبيات:

ترومُ الخُلْـدَ في دارِ المنـايـا ... فكم قد رام مِثلُك ما تـرومُ

---

(١) «نقطة الكاف» (ص١٤٨).

(٢) انظر «الشريعة البابية» من (ص١٩٧ - ٢٤٦) من كتاب «البابية» لإحسان إلهي ظهير.

تنامُ ولم تنمْ عينُ المنايا — تنبَّه للمَنيَّة يا نؤومُ
لَهَوْتَ عن الفناءِ وأنت تفنى — فما شيءٌ من الدنيا يدومُ

❏ ويَروي الكاشاني أنه قال في تلك الليلة أيضًا: «سيقتلوني صباحًا بالذِّلَّة والإهانة، فيا حبَّذا لو وُجِد مَن يقتلُني هذه الليلةَ في هذا السِّجن حتى لا أرى الذِّلَةَ والمهانة من الأعداء، إنه لو فَعل أحدٌ من الأحبَّاءِ لكان عَمَلُه عين الصواب»[1].

❏ ولَمَّا استعدَّ لذلك المُلاَّ محمد علي الزنوزي المجنون، ارتعَد مرةً أخرى، وتراجع حينما رأى سَيْفَه مسلولاً، «وبدأ ينتحب ويبكي كما بكى أصحابُه وأتباعُه في السجن»، وكان يظنُّ أن مربيه الروس والإنجليزَ سيحاولون كلَّ الجهد لبقائه وإنقاذه من مخالب الموت، وفعلاً عملوا كلَّ ما في وُسعِهم، وما آلَوْا جهدًا، ولكن لم يكن ليُردَّ قضاءُ اللَّه وقَدَرُه و«صباح ذلك اليوم طافوا بالشيرازي واليزدي والزنوزي في شوارع «تبريز» حيث نُقلوا هناك للإعدام»[2].

فأَغلقَ الناسُ دكاكينَهم، وصكُّوا متاجِرَهم، واندفعوا إلى الميدانِ الكبير الذي اختِير كساحةٍ للقتل، واحتَشَد هناك الرجالُ والنِّساءُ حتى لم يَبْقَ مَحِلٌّ في الميدان، فطَلَع الناسُ على سُطوح البيوت المُطِلَّة على الميدانِ وجُدرانها. . ولما رأى كاتبُ وحيه «حسين اليزدي» هذا المنظرَ الرهيب أَخَذَه الرعبُ والخوفُ وبدأ يُمطِرُه سَبًّا ولَعنًا، ويتبرأ منه، ويَتَنَكَّرُ للبابية، ويَرجعُ

(١) «نقطة الكاف» (ص٢٤٦).
(٢) «نقطة الكاف» (ص٢٤٨).

إلىٰ الإسلام، فأطلق سراحه.

◻ «وسيق الشيرازي والزنوزيُّ إلىٰ محل الإعدام، وَوُثِقا بحبلٍ من القنب المحكم بالعمود الغليظ الذي كان بجانب حُجرات الثكَنة العسكرية، فَرَبطوهما به، وعُلِّقا علىٰ ارتفاعٍ من الأرض»[1].

وكان البابُ الشيرازي خائفًا مرتعدًا مرعوبًا نادمًا، بينما كان صاحبُه رابط الجأش، وكان مِن بين الحاضرين لهذا المشهد القُنصلُ الروسيُّ أيضًا، ولم يكن يائسًا حتىٰ ذلك الوقت، وكان يَرىٰ أن عَمَله وخُطَّته ستُجدي، وفِعلاً كاد أن يَظفرَ وينجحَ في مقاصِدِه لولا قُدرةُ القادرِ القَهَّار.

◻ فإنه «لما أَطلَقَ الجُندُ الرصاصَ، ودَوَّتِ البنادقُ في الفضاء، واغبَرَّت الساحةُ بالدُّخَانِ الكثيف، رأىٰ الناسُ بعد انكشافِ الدخان قتيلاً واحدًا ممزَّقًا مضرَّجًا بالدماء، ولا أثر للثاني (الشيرازي) هناك، حيث أُحكمت الرصاصة إلىٰ الحبل الذي كان الشيرازي مشدودًا به وقُطعت بالتدبير المدبَّر من قبل، فتهلَّل وَجهُ القُنصل ورفاقة لَمَّا كانوا هَيَّؤوا الأسبابَ لاختطافه من قبلُ وإخفائه في أحدِ المنازل التابعة للقيصرية، أو انقاذِه من الموت علىٰ الأقلِ حسب الدستور الرائج: أن الذي ينجو من الموت مرَّةً لا يُعدَم ثانية.

ولكنهم فشِلوا في المحاولتيْن، حيث لم يستطيعوا الذهابَ به إلىٰ المكان المُمَهَّد له من قبل، والإشاعة بين الناس «أن المهدي لا يغلبه أحد ولا يَقتلُه أحد»، كما لم يتمكنَّوا مِن مَنْع جَرِّه إلىٰ ساحةِ القتل مرَّةً أخرىٰ، حيث قُبض عليه في مخبأه الذي اختبأ فيه هاربًا في ظلامِ الدُّخَان الكثيف في

---

(١) «نقطة الكاف» (ص٢٤٨).

حُجرته التي كان مسجونًا فيها علىٰ رواية البابيِّين، أو في المِرحاض الذي كان بجانبِ الحجرات للأُسارىٰ حسب رواية المسلمين.

لأنَّ الجنود أحاطوا كلَّ الحجراتِ والطُرق المؤدِّيةِ إلىٰ خارجِ الساحة، وما لَبِثوا بُرهةً يسيرةً إلاَّ وقد عَثُروا عليه»(١).

واقتادُوه إلىٰ الساحة مرةً ثانية.

❑ وكان البابيُّون الموجودون هنالك بدؤوا يُذيعون ويُوسوِسون للناس: «أن الباب رَجع إلىٰ غَيْبته، وارتفع إلىٰ السماء، ولكنهم فشِلوا في تلك المحاولات، حيث وجدوه عاجلاً في إحدىٰ الحجرات للثكنة العسكرية»(٢).

❑ وبدأ ذلك الدَّعيُّ الزور، والكاذبُ علىٰ اللَّه، والمدَّعي للألوهية والربوبية يرتمي في أيديهم وأرجلهم ويسألُهم الرحمة.

❑ وشرع في تحريضهم علىٰ تشيُّعهم والاستعطاف والاسترحامِ بقوله: «أنا ابنُ رسول اللَّه فلا تظلموني، ولا تَعدموني، فاتقوا اللَّهَ، واستحيوا من الرسول، ولا تقتُلوا ابنَه، ولم أُذنب مطلقًا»(٣).

ولكن ما أثَّرَت فيهم صرخاتُه هذه حيث عَلَّقوه بالحبل من جديد، وغُيِّر الجنود المُرتشون، وجيء بالوِحدة العسكرية الأخرىٰ، فما أطلقوا الرصاصَ إلاَّ وقد مَزَّق جسدَه وسَقط كُتلةً واحدةً لحمًا وعظمًا ودمًا، حيث اختَرق جِسمَه بِضْعٌ وعشرون رصاصةً لم تُخطئ منها واحدة، فانهار قنصلُ

---

(١) «دائرة المعارف» لوجدي (ص٧، ٨) نقلاً عن جوبينو الفرنساوي.

(٢) «دائرة المعارف» للبستاني (٥/ ٢٧)، و«نقطة الكاف» (ص٢٤٩).

(٣) «نقطة الكاف» (ص٢٤٩).

الروس «واعتلاه الغمُّ والألم، وبدأ يبكي أسفًا وحسرةً من هول وقعِ هذه الكارثة»[١] ، ولعدم نجاحِه في المحاولة الأخيرة لإنقاذِ عميله وآلةِ دولةِ الروس، وعدوِّ الأمة المحمديَّةَ ـ علىٰ صاحبها الصلاة والسلام ـ، وخَصْمِ شريعته السمحاء البيضاء التي ليلُها كنهارها.

أمَّا المؤمنون فسُرُّوا باستئِصال هذه الفتنة وشأفتها، وقتْلِ هذا المفترِي الكذَّاب، وأظهروا الفرحَ بذلك الحكم، وسبُّوا الشيرازي ولعنوه.

❏ «وربَط المأمورون الجثَّتيْنِ بالحبال، وجَرُّوهما إلىٰ المَيدان، وألقَوْهُما في خندق خارج المدينة».

❏ «وبَقيَتْ جثتُه ونَعْش الزنوزي في ذلك الخندق ثلاثَ ليالٍ حتىٰ أكلتهما الطيورُ الجارحة، ولَقَمَتْهما الكلابُ والسِّباع»[٢] .

❏ رَوىٰ محمدُ مهدي الإيراني قال: «ذهب أبوه في اليوم الثاني بعد قتله، فوجد الكلابَ أكلوا من الشيرازي إحدىٰ رِجليه وبعضَ الجسم»[٣] .

❏ وكان عُمُر الشيرازي يومَذاك إحدىٰ وثلاثين سنة وسبعةَ أشهرٍ وعشرين يومًا علىٰ أصحِّ الأقوال وأدقِّها[٤] .

✍ فيا له من إلهٍ مسكينٍ!!! وربٍّ تَعِسٍ جبان!!.

ويا لَلدموعِ المسكوبة من خالقِ الكون ومالكِ الغيب والشهود!!.

(١) «نقطة الكاف» (ص٢٤٩).

(٢) «دائرة المعارف» للبستاني (٥/ ٢٧).

(٣) «مفتاح باب الأبواب» تحت ذكر جثة الباب.

(٤) «البابية» لإحسان إلهي ظهير (ص٩٧ ـ ١٠٣).

ويا له من انهيارٍ وشرودٍ وذهولٍ عميقٍ ليلةَ قتله، وفُقدانِه الشهامةَ والرجولةَ - التي لم تكن فيه يومًا ما - وحتىٰ رَمَقِها الأخير!!.

ويا له من أنينٍ تنبثقُ منه حقيقةُ شخصيته وكُنهُها!!.

يا له من إلهٍ تأكلُه الكلابُ والسِّباع!!.

* ولقد صَدَق اللَّه - عز وجل - حيث قال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣]، وصدق اللَّه مولانا العظيم.

*** مُدَّعي النُّبوَّة: المُلاَّ محمد علي البارفروشي:**

يلي في المرتبة بعدَ «زرين تاج قرة العين»، محمد علي البارفروشي عشيقُها وحبيبُها، عند البابيين، وكان له سيطرةٌ عظيمةٌ وتأثيرٌ كبير عليهم، حتىٰ إنَّ البشروئي الذي لُقِّب بـ «باب الباب» من قِبَل الشيرازي وأول المؤمنين به كان يحترمه ويُعظِّمُه ويَخضعُ أمامه ويخشع، «ويقف بين يديه كالعبد الذليل بين يدي طَلْعةِ مولاه الجليل»[1].

«وحتىٰ الباب الشيرازي نفسه سَجَد له مرتين»[2].

وُلد محمد علي هذا علىٰ فراشِ المِرزة مهدي البارفروشي أحد أعيانِ «الشيخيَة» في مدينة «بارفروش» من مقاطعة مازندران.

---

(١) «نقطة الكاف» (ص١٦١).

(٢) «تاريخ البابية» (ص٢٠٩).

وكان وَلَدَ الزنا كما يصرِّحُ به أحدُ أتباعه المخلِصُ والمبالغُ في حبه «المرزة جاني الكاشاني» الذي كان من أوائل البابيين الذين قُتلوا في هذا السبيل.

◻ يقول ذلك البابي في كتابه «نقطة الكاف» ـ وهو أول كتاب على الإطلاق في تاريخ وحوادث هذه الديانة، وخاصةً من شخصٍ بابيٍّ ومخلصٍ كهذا ـ، يقول: «إن والدة القدوس لَمَّا زُفَّت إلى والده كانت حُبلى من ثلاثة أشهر، وبعد ستةِ أشهر من الزواج وضعت حَمْلَها، وأنجبت حَضرتَه ـ أي: محمد علي القدوس ـ لذلك كان الأعداءُ يُعرِّضون به، وينسبون إلى أُمِّه التُّهمة، ويطعنون في نَسَبه، ولكنَّ الأحباءَ والمخلصين يؤوِّلون هذا بالخير ويَعُدُّونه معجزةً، حكايةَ عيسى»[1].

◻ وليس هذا وحسب، بل أقر بذلك البارفروشي أمامَ الذي وُلد على فراشه، حيث قال له مرةً: «فاعلم أني لست بولدك.. بل أنا عيسى، وظهرتُ بصورةِ ابنك، واعترفتُ بأبوَّتك مصلحةً»[2].

◻ ونقول للبابيين الذين يفتخرون بهذه المعجزة ويَعُدُّونها كرامةً للبارفروشي: نعم هذه كرامة، ولكنها كرامةُ أُمِّه لا كرامتُه هو.

وكان شابًّا وسيمًا متألِّقًا وجميلاً، وطَموحًا في المعالي، وحريصًا في المناصب، ولكن وَصمةُ العار كانت في جبينِه، والكلُّ كانوا يعرِفون حقيقتَه وأصلَه، ولم يكن في وُسعه أنْ يَغسِلَ هذا العارَ ما دامت «بارفروش» وأهلُها أحياءً.

---

(١) «نقطة الكاف» (ص١٩٩).. والمقصود أنهم يرونه كعيسى عليه السلام!.

(٢) المصدر السابق (ص١٩٩و ٢٠٠).

❑ «وكانت دراستُه دراسةً سطحيةً؛ لأنه لم يكن مِن بيتِ العلمِ والعلماء، ولكنه دَرَس بعضَ العلوم الدينية منها وغير الدينية، كعادةِ أبناءِ ذلك العصر»

❑ وكانت دراستُه أيضًا على الطريقة الشيخية، وكان من أصدقاء المُلاَّ حسين البشروئي وزملائِه مع التفاوت في السنِّ، فإن البشروئي كان أسنَّ منه، ولَمَّا سَمع المُلاَّ البارفروشي من البشروئي أن أحدًا من «شيراز» أعلن بابيته ويطلبُ منه ـ أي: البشروئي ـ أن يَجمعَ له أنصارًا ونُقباءَ، فأدرك بذكائه أنَّ هذا المدَّعي ليس إلاَّ الشيرازي، فاعترف ببابيته بدون أدنى تأمل، قائلاً للبشروئي: «أعلمُ قطعيًّا وأقولُ يقينًا: إن المدَّعي ليس إلاَّ علي محمد الشيرازي»، ثم لُقِّب من قِبَله بـ«القدوُّس»، ولم يكن عمرُه آنذاك أكثرَ من واحدٍ وعشرين سنةً، «وارتقى بعد ذلك إلى دعوى المَهْدَوية والقائمية»[1].

لقد وصل «القدوس» البارفروشي إلى النبوة والمسيحية[2].

❑ وادعى الزنيمُ الذي صار «قدوسًا» «أنه عيسى الذي وُلد بلا والدٍ بقُدرة اللَّه وإظهارًا للمعجزة الربانية»[3].

❑ ولَمَّا رأى البُلهاءَ أنهم صدَّقوه وصدَّقوا ذلك المجنونَ الذي ادَّعى الألوهيَّةَ والربوبية، ادعى ثالثةً «أنه هو رَجعةُ رسولِ اللَّه نفسِه ـ عياذًا باللَّه ـ»[4].

---

(١) «نقطة الكاف» (ص٢٠١) وأيضًا (ص٢٠٧) طبع ليدن.

(٢) «نقطة الكاف» (ص١٩٩، ٢٠٧).

(٣) «نقطة الكاف» (ص١٩٩).

(٤) «نقطة الكاف» (ص١٥٢، ١٥٣).

◻ ثم انهمك في الفسوق والفجور، وجَهر بالمنكر والفحشاء مع الباغية الطاغية «قرة العين»، وعاش معها عِيشةً فاجرةً مع زواجها من المُلاَّ محمد وعدمِ طلاقه إياها ظاهرًا، عِيشةَ الدُّيوثة حيث يراها تلعبُ بهذا وذاك مع جَعلها إياه سيدًا لجسمها، ومالكًا لعِرضها، ويظهرُ من سيرته وحياته أنه كان غريقًا في الفجور إلىٰ حدٍّ لم يكن ليفرِّق بين الرجالِ والنساء، وعباراتُ «نقطة الكاف» في كثيرٍ من المواضع تشيرُ إلىٰ هذا، وخاصةً عند ذِكره وذِكر المِرزة «يحيىٰ صبح الأزل»: «لَمَّا رأىٰ البافروشي المرزة يحيىٰ، ورأىٰ حُسنَه وجمالَه سُرَّ جدًّا، واستقبله استقبالاً حافلاً للغاية، وذهب به بعيدًا عن الأصحاب، وأظهر له لُطفَه ومودَّته، فحادثه مُدَّةً، وأنشأ خُطبةً في حُسنِه وجماله وأوصافه، وأخذ يُغنِّي بلحنٍ يُحيي الأموات مِثلِ نفخ عيسىٰ في الأرواح، وزَرَع بَذْرَ حُبِّه في مزرعة قلبه، وخَطَّ وُدَّه علىٰ لوحِ فؤاده، وجَذَبه إليه بالنفحات السِّرية والعلنيَّة، وسقاه من خَمره النادر المؤثِّر، وجَعَله سكرانًا أبد الدهر، ولم يرجع إلاَّ وقد ظهر علىٰ المرزة يحيىٰ آثارُ الجمال والجلال مِن طلعته البهيَّة، ثم أرسله إلىٰ الطاهرة؛ لتلعبَ به دورَها في دَورتها، وفعلت به ما فعلت»[1] !!!.

◻ كلُّ هذا باسم الدِّين الجديد؛ لأنه هو الذي طهَّره من ذلك العار، وجعل له مرتبةً ومقامًا «يحقُّ له أنْ يحرِّمَ الحلال ويُحِلَّ الحرام»[2].

ومَن يكنْ هذا شأنُه، فما لَه وللحرام؟!.

(١) «نقطة الكاف» (ص٢٤١).

(٢) «نقطة الكاف» (ص١٨٥).

وإن كان هناك فَرْقٌ بين الحرام والحلال، فلماذا الدِّينُ الجديدُ ونسخُ الشريعة الإسلامية الحقة؟!.

* **قتل هذا النبي الدجَّال الدَّعِي:**

قُتل هذا الزنيمُ بعد العذابِ الشديد بدلَ ما كان يفعل بالمسلمين، «ويأمر بنَصبِ رؤوسِهم على أبراجِ القلعة بعد قتلِهم خيانة وغُدرًا»[1]، وبدل الشناعات التي ارتكبها هو وأصحابُه، فقُتل في مدينةِ «بارفروشَ، وأُحرقَ نعشُه، ورُمِي به في خرابةِ إحدى المدارس هناك، وذلك في أول رجب سنة ١٢٦٥هـ بعد حوادث قلعة الطبرسي، وكان عمره يومئذ سبعةً وعشرين سنةً.

❑ وكان هذا الدَّعِي قد تنبَّأ «سيرتفع البناءُ على قبره، ويأتي لزيارته الناسُ من البلاد البعيدة»[2].

❑ وقد تنبأ أيضًا البابُ الشيرازي بهذا، «أنه في المستقبلِ القريبِ سترتفعُ الأبنيةُ الرفيعةُ والضريحُ الكبير على قبره، ويأتي الناسُ فوجًا فوْجًا من كلِّ العالم لزيارةِ ضريحه»[3].

❑ «وبكى عليه الشيرازيُّ تسعةَ عشَرَ يومًا كاملاً، وترك المطاعم، وأرسل شخصًا واحدًا من أقربائه ليأتي ترابًا مِن تُربته هديةً له»[4].

---

(١) «نقطة الكاف» (ص١٧٧).

(٢) المصدر السابق (٢٩٨).

(٣) «نقطة الكاف» (ص٢٠٩).

(٤) المصدر السابق.

والحالُ أنه إلىٰ يومنا هذا لا يُعرَف قبرُه دون البناءِ والضريحِ والأبنية الرفيعة، فكذَّب اللَّهُ الكذَّابين، وفيه عبرة لمن يعتبر.

❑ ولقد نقل مؤرِّخُ البابية «الكاشاني» عن المرزة حسين المازندراني البهائي «أن «القدوس» كان يُريد ادِّعاءَ شيءٍ، ولكنه لم يُمهِله الأَجَلُ»[1].

❑ وفعلاً ادَّعىٰ هذا الدجَّالُ «أن أصلَ النقطة والربَّ هو، وليس الشيرازي إلاَّ بابُه وداعيته»[2].

ألا لعنةُ اللَّه علىٰ الكاذبين!!.

*** أسدُ اللَّه التِّبريزي المُلَقَّب بالديان:**

❑ «هو االذي أرسله الشيرازيُّ إلىٰ المرزة يحيىٰ، ونَصَّبه علىٰ مَنصِبِ كاتب وحيه - أي: وحيِ صبح الأزل -، وكان عارفًا باللغة العبرية والسريانية»[3].

ولَمَّا رأىٰ هذا جَهْلَ النوريِّ «صبح الأزل» وعدمَ معرفتِه بالعلوم ومُسايرةِ الأمور وعجزَه عن إدراك الحقائق، ظنَّ أنَّ أملَه قد خاب.

ثم رأىٰ أن يدَّعيَ بنفسه بدلَ أن يكتفيَ علىٰ كتابةِ آياتِ ذلك الجاهل الذي هو دونَه بكثيرٍ في اختراع الآيات وافترائه علىٰ اللَّه.

❑ فادَّعىٰ وهو في بغداد بأنه هو الذي أخبَرَ بظهوره الشيرازي «أن مَن يُظهرُه اللَّه سيظهرُ قريبًا». فقال: أنا هو.. «فناظره المازندراني المرزة حسين علي البهاء وجادله، وطَلَب منه أنْ يرجعَ عن دعواه، ولكنه لَم يرجعْ ولَم

(١) «نقطة الكاف» (ص٢٠٠).

(٢) «نقطة الكاف» (ص٢٠٧).

(٣) مقدمة «نقطة الكاف».

يَرْضَ، فقَتَله البابيُّون وأغرقوه في شَطِّ العرب بعد أن أوثقوا برجلَيهِ الحَجَرَ الثقيل»[١] .

وكان أتباعُه يُسمَّون «الأسديون».

*** ذبيح البابي :**

◘ ادَّعىٰ المَظهريَّةَ والنبوَّةَ طفلٌ مدلَّلٌ ومراهقٌ جَميل «ذبيح»، وكان حُلوانيًا، ولَم يبلغِ السابعةَ عشَرَ من العمر، «وكان طَلعةُ جمالِه جَذابةً للغاية، وحُسنُه محييًا للأموات، وقَدُّه كالغصن في الطول، وعيناه المباركة كأنها عينُ اللَّه الناظرة، وحواجبُه كالقوس، وأُذناه اللطيفة كسمعِ اللَّه، ولسانُه الحلوُ كلسانِ اللَّه الناطق، وكان يَقتلُ ويصطادُ الناسَ بلحظاته، فمِشيتُه العزَّة للَّه، ونظرُه جذبُ اللَّه، وسكوتُه الحِكمة، وتكلُّمه الرأفة، ووقوفُه القيامة، وحركتُه إيجادُ العوالم البديعة، فسبحان اللَّه ما أجمله، والشمسُ تخجلُ من لَمَعانِ بهائِه وجماله، فاللسان أعجزُ مِن أوصافه ونعوته»[٢] .

وليس هذا من الشِّعر الغَزَلي، ومن أبيات ليلىٰ والمجنون، وجميلِ بُثينة، وكُثيِّر عزة، بل هي نصوصٌ أثبتها البابي القتيلُ المرزة جاني الكاشاني في كتابه التاريخي «نقطة الكاف».

فمَن كان هذا وصفُه وشأنُه لا بدَّ وأن يكون نبيًّا ورسولاً!! .

فادَّعىٰ النبوَّةَ والرسالةَ أولاً، ثم الألوهيةَ والربوبيةَ، ومِثلَ الشيرازي

---

(١) مقدمة «نقطة الكاف»، وانظر «البابية» لإحسان إلهي ظهير (ص٢٧٩).

(٢) «نقطة الكاف» (٢٥٢، ٢٥٣).

حَذْوًا بحذوٍ، ونعلاً بنعلٍ قائلاً: «إنني أنا اللَّهُ لا إلهَ إلاَّ أنا»، وتبعه بعضُ البابيين (متأثِّرين من حُسنه وجماله). وخالفه الأكثرون، ومَنعوه جبراً وقهرًا بأن لا يُظهِرَ دعاويه أمامَ أحد»[1].

وكان هذا في السَّنة الثانية بعدَ قتل الشيرازي.

* بَصيرُ الهندي ـ لعنه اللَّه ـ:

كان رجلاً أعمىٰ سَمَّاه المِرزة يحيىٰ «بصيرًا»، واشتُهر بعد ذلك باسم «السيد بَصير الهندي»، ومكث طويلاً عنده وعند أخيه حسين علي.

❑ وأنزل فيه المِرزة يحيىٰ آياتٍ: «أن يا حبيبُ قد اصطفيناك بين الناس»، وأنزل آيةً «باسمه الأبصر الأبصر»[2].

فغرَّته تلك الألقابُ الفارغةُ التي أُعطِيَت للبابيين بكلِّ جُودٍ وسخاء، وادَّعىٰ أخيرًا أنه هو أيضًا مَن يُظهره اللَّه، «فاعتَنَق دعاويه ناسٌ من البابية بأصفهانَ وغيرها من المُدن الأخرىٰ بإيران»[3].

* ودَجَّالون كاذِبون آخرون ادَّعوا النُّبُوَّة:

ادَّعىٰ آخَرون دَجَّالون كذَّابون مِن زعماءِ البابية النُّبُوَّة: «المِرزة عبداللَّه الغوغا، وحُسين الميلاني، والسيد حُسين الهندياني، وآغا محمد الكردي وغيرهم، ادَّعىٰ كلُّ واحدٍ مِن هؤلاءِ النبوةَ والرسالةَ والمظهرية»[4].

❑ وحتىٰ المِرزة زرندي المعروف بالنبيل صاحب كتاب تاريخي بهائي

---

(١) «نقطة الكاف» (ص٢٥٥)، وانظر «البابية» لإحسان إلهي (ص٢٧٩ ـ ٢٨٠).

(٢) «نقطة الكاف» (ص٢٥٨).

(٣) «دائرة المعارف للمذاهب والأديان» (٢/ ٣٠٢).

(٤) مقدمة «نقطة الكاف» لبراؤن ص «م» طبعة ليدن ١٩١٠م.

«مطالع الأنوار» أيضًا ادَّعىٰ بهذه الدعوىٰ، حتىٰ قال الشيخ أحمد الكِرماني البابي الملقَّب «بروحي أزلي»: «وصل أمرُ الادِّعاءات إلىٰ هذا الحدِّ بأنه ما كان أحدٌ يقومُ صباحًا ويستيقظُ مِن نَومه إلاَّ وقد بيَّن نفسَه بهذه الدعوىٰ»[1].

* صُبح الأزل خليفة الشيرازي وزعيم «الأزلية»:

كان من أتباعِ الشِّيرازي الباب علي محمد أخوانِ لأبِ المرزة يحيىٰ النُّوري والمرزة حسين علي النوري.. آمَنَ يحيىٰ النوريُّ بالشيرازي، وكان عمرُه يومَذاك ستةَ عشَرَ أو سبعةَ عشَرَ عامًا»[2].

حَضَرَ مؤتمر «بدشت» الذي نُسخ فيه الإسلام، وأحبَّته قُرة العين الداعرة.

❑ يقول «براؤن» وهو يَذكُره: «إنَّ الشيرازي أحبَّه لتقشُّفه وزُهده وانهماكه في تبليغ الديانة البابية، وجمالِه وعُمرِه كالبارفروشي وشاعرة قزوين «قُرَّة العين» حتىٰ بعد قتل البارفروشي وهلاك البشروئي والدارابي في السَّنة الخامسة من دعواه لقَّبه الشيرازيُّ بـ«صُبح الأزل»، ليجعلَه مِصداقًا لتلك الرواية الشيعية ـ الموضوعة ـ: نور أشرق من صبح الأزل، فيلوح علىٰ هيكل التوحيد آثارُه»[3].

وجَمَع الشيرازي مكتوباتِه وخاتَمَه ولباسَه ومَقْلَمَته ومخلَّفاته في جُعبةٍ، وأرسَلَها مع مفتاحِها إليه، وأمَرَه أن يُتمَّ «البيان» بكتابةِ الأوحاد

(١) مقدمة «نقطة الكاف» ص «م»، و«مقالة سائح» تعليق براؤن (ص٣٥٧، ٣٥٨).

(٢) «نقطة الكاف» (ص٣٩).

(٣) مقدمة «نقطة الكاف» ص «لد».

الثمانية التي تركها لخليفته، ونصَّ على أنه لا يُكمِلُها إلاَّ وَصِيُّه ووليُّه، كما نصَّ على خلافتهِ في ورقةِ الوصية التي خَتَمها بخَتمِه، وأرسلها إليه أيضًا بتوقيعه قال فيها: «اللَّه أكبر تكبيرًا كبيرًا، هذا كتابٌ من عند اللَّه المهيمن القيومُ إلى اللَّه المهيمن القيُّوم، قل كلٌّ من اللَّه مبدؤون، قل كلٌّ إلى اللَّه يعودون، هذا كتابٌ مِن علي قبل نبيل[1] ذِكرُ اللَّه للعالمين إلى مَن يَعدلُ اسمُه اسمَ الوحيد[2].

ذِكر اللَّه للعالمين، قل كلٌّ مِن نقطةِ البيان ليبدؤون أنْ يا اسمَ الوحيد فاحفظْ ما نزل في البيان، وأمر به، فإنك لصراط حق عظيم»[3].

واتَّفق جميعُ المؤرِّخين على أن المرزة يحيى كان وصِيًّا للباب وخليفتَه بلا نزاع كائنٍ بين البابيين، ولم تختلف فيه اثنان.

وقد اعترف عباس أفندي الملقب «بعبد البهاء» نبيُّ البهائيين وابن ربِّهم المرزة حسين علي البهاء في «مقالة سائح» بأن أصلَ الوصيِّ والخليفة للشيرازي كان صبح الأزل لا أباه[4].

وبعدَ الخلاف بينه وبين أخيه البهاء المازندراني كان كبارُ «البابيين»، وبقيةُ السيف من «حروف الحي» معه.. ومات هذا اللعينُ عن عمر يناهز «٨٢» سنة.

---

(١) معناه علي قبل محمد يعني به علي محمد؛ لأن نبيل عدده عدد محمد حيث الحروف الأبجدية.

(٢) يعني به يحيى؛ لأن عدد الوحيد يُطابق عدد يحيى بحساب الحروف الأبجدية.

(٣) مقدمة «نقطة الكاف» ص «لد» و«له» و«نقطة الكاف» (ص٢٤٤).

(٤) «مقالة سائح» (ص٥٥).

وألَّف كتبًا عديدةً، منها «تكملة البيان الفارسي» ـ حسب وصيةِ الباب الشيرازي ـ، و«المستيقظ»، و«آثار الأزلية»، و «أحكام البيان»، و«ألواح أزل»، و«رياض المهتدين»، و«صحائف الأزل»، وكتاب «النور»، و«مرآة البيان»، وكتاب «الهياكل».

وأشهرها «المستيقظ» الذي يظنون فيه أنه ناسخٌ للبيان، كما كان «البيان» ناسخًا للقرآن.

والأزليُّون تفرَّقوا بعد موت يحيىٰ، ولبُعدِ الدار انقطعت الروابطُ بينه وبين البابيين، حتىٰ إن ابنَه الكبير تنصَّر، ومات بقيَّتُهم في الفقر والإفلاس[1].

* ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾»[2].

*** بَهاءُ اللَّه المازندراني، مُؤَسِّس «البَهَائِيَّة»:**

وُلدِ هذا الكذَّابُ الملعون في قرية «نور» من قرىٰ المازندران بطَهْرانَ من إيرانَ سنة ١٨١٧م (١٢٣٣هـ)، وفي عام ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م) ـ لَمَّا أعلن البابُ الشيرازي دعوتَه اعتَنق المِرزة حسينُ بن عليٍّ البهاء أَمْرَ الدِّينِ الجديد بشجاعة، وكان إذ ذاك في السابعةِ والعشرين من عُمره.

ولم يُدخلْه الشيرازيُّ في «حروف الحيِّ» ـ أي: خاصتَّه ـ وإن أدخل

(١) دائرة «المعارف الأردية» و«البابية» لإحسان إلهي ظهير (ص٢٧٨).

(٢) كل ما كتبناه عن «طائفة البابية» إلىٰ هنا مُلَخصٌ عن كتاب «البابية» للشيخ إحسان إلهي ظهير ـ رحمه اللَّه ـ وأجزل له المثوبة.

أخاه الأصغر «صبح الأزل» في عداد هؤلاء[1] .

واستطاع البهاءُ البروزَ في «مؤتمر بدشت» المعروف في تاريخ البابيَّة، حيث تمكَّن من الوصول إلىٰ «قرة العين» غانية البابيِّين، وزعيمتِها الأولىٰ، والتقرُّبِ إليها، وتأييدِه المطلَق لها بكلِّ ما تريدُه من الفِسق والفجور وهَتك الأعراض، وكسرِ الحدود الشرعية، والقِيَمِ الرُّوحية، وفوقَ ذلك نَسخُ شريعة اللَّه التي تَفرِضُ علىٰ الناسِ هذه الحدودَ حفاظًا علىٰ شرفِ الإنسانية وكرامتِها.

ولَمَّا قام الهياجُ وتعالت الأصواتُ علىٰ مُنكراتِ قرَّة العين في «مؤتمر بدشت» وتَجَرُّئِها علىٰ القول بنسخ الإسلام، أيَّدَها حُسين علي البهاء بكلِّ قوةٍ وصرامة، ففتح المصحفَ وقرأ منه سورةَ «الواقعة»، وفسَّرَها يُؤَيِّد ما قالته قرَّةُ العين ويُصَوِّبها، وكتب بعد ذلك إلىٰ الباب الشيرازي بـ «ماه كو» يطلبُ منه الفصلَ في القول، فوافق الشيرازي قرَّة العينَ وحسينَ علي وعصابتَهما القائلين بنسخِ الإسلام.

☐ ويُصرِّحُ المؤرِّخُ البهائي: «أن قُرَّة العين تأثرت بحسين علي بعدما لَقِيَتْه وعَرَفَتْه إلىٰ حَدٍّ لم تكن تأمرُ بشيءٍ أو تفعلُ فَعلةً إلاَّ بعد إذنٍ منه».

فبها وبواسطتها وعلىٰ عِرْضِها، بنىٰ عمارةَ عزِّه وجاهِه، والجديرُ بالذِّكرِ والطريفُ أنَّ لقب «بهاء اللَّه» منحته قرَّةُ العين له، خلافَ مشاهير البابيَّة الآخرين، فإنهم كلَّهم أو جُلَّهم، ما مُنِحوا ألقابَهم إلاَّ مِن قِبَلِ الباب الشيرازيِّ نفسه، أما البهاء، فمنحته هذا اللقبَ قرَّةُ العين، وخلعته عليه،

(١) «نقطة الكاف» للمرزه جاني الكاشاني ص(٢٣٩، ٢٤٠).

ورَوَّجته بين الناس، ولقد اعترف بذلك أولُ مؤرِّخٍ بابي بهائي في كتابه التاريخي «الكواكب الدُّرِيَّة في مآثر البهائية»، حيث ذَكَر «أنَّ أوَّل المتفوِّهين بكلمةِ «بهاء اللَّه» كانت قرَّةُ العين»[1] .

والجديرُ بالذِّكر أن سفير روسيا الصليبيَّة آنذاك «كنياز دالغوركي» سهم عمليًّا في تكوينِ وتخليقِ الديانة البابية والبهائية كما هو واضحٌ في مذكِّراته التي نشرتها مجلة سوڤياتية «الشرق» سنة ١٩٢٤م .

* **عمالته:**

◻ وعندما اعْتُدِي على الشاه مِن قِبَلِ «المُلاَّ شيخ علي» تدخل السفير الروسي «كنياز» لتبرئة البهاء، واعترف البهاءُ بذلك، فقد قال في كتابه «سورة الهيكل»: «يا ملكَ الرُّوس.. ولما كنتُ أسيرًا في السلاسل والأغلال في سجن طهران نَصَرني سفيرك»[1] .

بل وسارعت الحكومةُ الروسيةُ بتقديمِ الجنسيَّةِ الروسية، وحضورِ مندوبِ السفارة الروسية عند استجوابه، وتدَّخل السفيرُ الإنكليزي لصالحه.

ومما لا شكَّ فيه أنَّ المازندراني وابنَه عباس أفندي أفادا الإنجليز في الإطاحةِ بالخلافة العثمانية، وساعداها على الاستيلاء على البلاد العربية، وفلسطينَ على الوجه الأخصِّ.

---

(١) «الكواكب االدرية» لآوازه (١٣٨)، انظر «البهائية» لإحسان إلهي ظهير (١٤) ـ دار ترجمان السنة بلاهور بباكستان.

(٢) «سورة الهيكل» للمازندراني المندرج في كتابه «لوح ابن ذئب» (ص٤٢) ـ طبع باكستان بلاهور بباكستان.

◻ «ولقد اعترف الداعيةُ البهائي «اسلمنت» بكلٍّ وقاحةٍ وفضاحةٍ بما فعله نبيُّ البهائيَّة عباس عبدالبهاء، وفرحِه باحتلال بريطانيا بـ «حيفا» وطردها للأتراك، وإنعامِ الإمبراطورية البريطانية عليه بنيشان فرسان الإمبراطورية البريطانية في احتفالٍ وقع في حديقة الحاكم العسكري بـ «حيفا» في ٢٧ أبريل سنة ١٩٢٠م»(١).

◻ أما خيانتُه للإسلام والمسلمين في فلسطين، وإغداقِ العطاءِ الفاحش عليه من اليهود، فذلك متواترٌ يعلمه القاصي والداني.

◻ والبهائيةُ مبنيَّةٌ على البابيِّة ومؤسَّسةٌ عليها، وكان البابُ الشيرازي يُكثِرُ من ذِكرِ مَن يأتي بعده الذي يُعَبِّر عنه بـ «مَن يظهره اللَّه» أي شخصًا يظهره اللَّه برسالته ونبوَّته بعده، حَسَبَما كان يعتقدُ بأن النُّبُوَّةَ والرسالةَ ما انقطعت على يد سيِّد الخلق وأفضل البشر محمدٍ الصادق الأمين ﷺ رسول اللَّه إلى الناس كافةً، بل يتسلسلُ بعده مجيءُ الرسل والأنبياء، فهو نبيٌّ بعدَه حسبَ ظنِّه ووهمِه ووحي الشيطان، وبعده أيضًا سيأتي الأنبياء، ومَن يأتي بعدَه يكونُ ناسخًا لديانته «البابية»، وكتابُه يكون ناسخًا «للبيان» كتاب الشيرازي، كما كان «بيانه» ناسخًا للقرآن، وعلى ذلك بدأ ينصحُ أتباعَه وأُمَّته أن يؤمنوا به حين ظهوره وبَعثتِه وألاَّ يؤذُوه مطلقًا.

◻ فيقول في «بيانه العربي» بعبارته المعقَّدة الرديئة لغةً ومعنًى ما نصُّه: «الثالث: ما أنتم مِن ملك تورثون.. لتؤمِنُنَّ بمن يُطهِرُه اللَّهُ ثم بآياته لَتوقنون»(٢).

---

(١) انظر «بهاء اللَّه والعصر الجديد» (ص٧٠).

(٢) الواحد العاشر، الباب الثالث من «البيان العربي» للشيرازي.

□ وقوله: «إن «البيانَ» ميزانُ الحق إلىٰ يوم مَن يظهرُه اللَّه.. وإن قيامةَ البيان تقومُ يومَ ظهورِ مَن يظهره اللَّه»[١].

وبعد قتلِ علي محمد الباب الشيرازي، ادَّعىٰ كثيرٌ من البابين أنهم «مَن يظهره اللَّه» مِثل المرزة أسد اللَّه التبريزي الملقب بالديَّان، والمرزة عبدِاللَّه الغوغاء، وحُسين الميلاني المعروف بحسين جان، وسيد حسين الهندياني، والمرزة محمد الزرندي الملقَّب بـ«النبيل»، حتىٰ قال الشيخ أحمد الكِرماني البابي في كتابه «هشت بهشت» (الجنات الثمانية): «وصل الأمرُ إلىٰ حدٍّ أن كلَّ مَن كان يقومُ من النوم صباحًا كان يُزيِّنُ جسدَه بلباسِ هذا الادِّعاء.. أي أنه مَن يُظهره اللَّه»[٢].

وبعد وصيةِ الباب لصبح الأزل نازعه أخوه البهاءُ بعد أنْ أقرَّ وسَلَّم له، إلاَّ أن هذا الملعونَ البهاء ادَّعىٰ بايعازٍ من المرزة «آقاجان الكاشي» بأنه هو «من يظهره اللَّه» الذي بشَّر به الباب الشيرازي في كتبه وألواحِهِ سنة ١٢٧٩هـ يوم الأربعاء ثالث ذي القعدة الموافق ٢١ أبريل ١٨٦٣م في حديقة نجيب باشا خارج بغداد حسب قول «اسلمنت» و«الحسني»، وسنة ١٢٨٠هـ، علىٰ قول النبيل المورخ البهائي، وعلىٰ قول حسين علي كما سيأتي، وسنة ١٢٨٣هـ في «أَدِرْنة» حسب تحقيق المستشرق «براؤن»[٣].

وهذا ما يوكده «جولدزيهر»[٤] و«بروكلمان»[٥].

---

(١) الباب السادس والسابع من الواحد الثالث من «البيان» الفارسي.

(٢) «هشت بهشت» للكرماني نقلاً عن «مقدمة نقطة الكاف» لبرؤان.

(٣) مقدمة «نقطة الكاف» ص مج ومد.

(٤) «العقيدة والشريعة» لجولدزيهر (ص١٤٤).

(٥) «تاريخ الشعوب الإسلامية» لبروكلمان (٣/ ١٦٥).

◻ وعلىٰ كلٍّ يُخبر عن هذا الادعاء «اسلمنت» الداعية البهائي: «صَدَر أمرُ الحكومة التركية باستدعاء بهاء اللَّه إلىٰ «الأستانة» بناءً علىٰ طلب الحكومة الإيرانية، وبعد جملةِ مخابراتٍ معها، ولَمَّا وَصلت هذه الأخبارُ وقع أحبَّاؤه في اضطرابٍ، إذ حاصرت الدولةُ منزلَ رئيسِهم المحبوبِ، لدرجةِ أن أُسرته اتَّخذت حديقةَ نجيب باشا خارج المدينة مقرًّا لهم مدةَ اثني عشَرَ يومًا ريثما تتجهَّزُ القافلةُ للسفر الطويل، وفي اليوم الأول من هذه الاثني عشر يومًا ـ ٢١ أبريل سنة ١٨٦٣م لغايةِ ٣ مايو سنة ١٨٦٣م ـ أي في السَّنة التاسعةَ عشْرةَ بعد ظهور دعوةِ الباب بَشَّر بهاءُ اللَّه الكثيرين من أتباعه بأنه هو الموعود الذي أخبر عنه البابُ وسمَّاه بـ «من يظهره اللَّه» وأنه هو الموعودُ أيضًا من جميع الأنبياء السابقين، وقد عُرِفت تلك الحديقةُ التي أُعلنت فيها الدعوة بـ «حديقة الرضوان»، وعُرفت الأيام التي قضاها بهاء اللَّه فيها بـ «بعيد الرضوان». . »[1] .

◻ ويقول المازندراني نفسه مخاطبًا البابيين: «انظروا بعينِ الإنصاف إلىٰ مَن أتىٰ من سماءِ المشية والاقتدار، ولا تكونُنَّ من الظالمين، ثم اذكروا ما جرىٰ من قلم مبشِّري في ذِكرِ هذا الظهورِ وما ارتكبه أُولو الطغيان في آياته، إلا أنهم من الأخسرين»[2] .

◻ وأيضًا: «يا ملأ البيان اتَّقوا الرحمن» .

◻ ثم انظروا ما أنزله في مقامٍ آخَرَ، قال: «إنما القبلةُ مَن يُظهره اللَّه،

---

(١) «بهاء اللَّه والعصر الجديد» لاسلمنت (ص٣٧).

(٢) «الأقدس» للمازندراني.

متىٰ يَنقلب تنقلب إلىٰ أن يستقرَّ، كذلك نَزَل مِن لدُن مالكِ القَدَر إذا أراد ذكر هذا المنزل الأكبر، تفكَّروا يا قوم ولا تكونُنَّ من الهائمين، لو تنكرونه بأهوائكم إلىٰ أيَّةِ قِبلةٍ تتوجَّهون يا معشر الغافلين.. ليس لأحدٍ أن يتمسَّك اليومَ إلا بما ظَهَر في الظهور، هذا حكم اللَّه من قبلُ ومن بعدُ وبه زَيِّن صحفَ الأولين.. مَن عرفني فقد عَرف المقصود، ومَن توجَّه إليَّ قد توجَّه إلىٰ المعبود، وكذلك فُصل في الكتاب وقُضي الأمر من لدىٰ اللَّه رب العالمين»[1].

☐ و: «ياملأ البيان أُقسِمُكم بربِّكم الرحمن بأن تَنظروا فيما نزل بالحق بعين الإنصاف ولا تكونن من الذين يرون برهان اللَّه وينكرونه، ألاَ إنهم من الهالكين، فقد صرح نقطة البيان في هذه الآية بارتفاع أمري قبلَ أمره، يشهدُ بذلك كلُّ منصفٍ عليم، كما ترونه اليومَ أنه ارتفع علىٰ شأنٍ لا يُنكره إلاَّ الذين سَكِرت أبصارُهم في الأولىٰ وفي الأُخرىٰ لهم عذابٌ مهين، قل تاللَّه إني لمحبوبه والآن يَسمعُ ما ينزلُ من سماءِ الوحي، وينوحُ بما ارتكبتم في أيامه، خافوا اللَّهَ ولا تكونُنَّ من المعتدين، قل يا قوم إنْ لم تؤمنوا به لا تعترضوا عليه، تاللَّه يكفي ما اجتمع عليه من جنودِ الظالمين»[2].

☐ وأطال قولَه حولَ دعواه هذا في كتابه «لوح ابن ذئب»، وأورد جميعَ أقوالِ الشيرازي عن «من يظهر اللَّه»، وطَبَّقها علىٰ نفسه، وأثبت أنه هو المقصودُ منها.

☐ وقال في إحدىٰ ألواحه: «إن حضرة المبشِّر «أي: الشيرازي» روحُ

(١، ٢) «الأقدس» للمازندراني.

ما سواه، فَدَاه بَشَرٌ سَنَةِ ستِّين بالروح الجديد، وفاز العالَمُ سنةَ ثمانين بالنور الجديد والروح البديع»[1] .

ومثله كثيرٌ في جميعِ كتبه وألواحه يطولُ بذِكره الكلام.

◘ وخلاصةُ القول: إن المازندراني البهاء ادَّعىٰ وقال: «إنه هو مِصداقُ بشائرِ الشيرازي وأقوالِه، وإنه هو مَن يُظهِرُه اللَّهُ، ولأجل ذلك تلقَّب بالبهاء، حيث الشيرازي علي محمد الباب كان يلقِّبُ مَن يظهره اللَّه بهذا اللقب، ويُكثِرُ استعماله في كلامِه بمناسبةٍ أو بدون مناسبة».

◘ وقَطعُ النظر عن حقيقة هذا الادِّعاء وحقَّانيته في نفس الأمر نقول: «هذه أُكذوبة أخرىٰ كبيرة عن البهائيين وبهائهم، ونتحيَّرُ كيف يَجترأُ علىٰ مثل ذلك رجلٌ يدَّعي النبوةَ والرسالة ـ بل الألوهية والربوبية ـ؟! مع أنها لا تُتصوَّرُ من رجلٍ عاديٍّ سُوقيٍّ عاميٍّ؛ لأن كلام الشيرازي عن «مَن يظهره اللَّه» كلامٌ واضحٌ لا غُبارَ عليه، حيث إنه وقتما يُبشِّرُ ويُخبِرُ عنه، يُعلِنُ ويعرفُ وقتَ ظهوره أيضًا، كما أنه يبيِّنُ ببيانٍ واضحٍ وجَليٍّ أنه لا يَظهرُ إلا بعدما يَكمُلُ دينُه «البابية» ويعتنقُه أكثرُ أهلِ العالَم، وخاصةً بعد دخول إيران كلِّها فيه، وليس هذا فحسب، بل إنه يُحدِّدُ التاريخَ كي يكونَ الناسُ علىٰ معرفةٍ وبصيرةٍ تامةٍ.

◘ فيقول الشيرازي في بيانه الفارسي ما معناه: «كلُّ الأديانِ لا تقومُ قيامتُها إلا بعد وصولها درجةَ الكمال، فلمَّا بَلَغ دينُ موسىٰ هذه الغايةَ قامت قيامتُه ببعثة عيسىٰ، وشريعةُ عيسىٰ عند وصولها الغاية والعُروجِ

---

(١) «لوح العالم» للمازندراني.

الحقيقي قامت قيامتُها ببعثةِ رسول الإسلام، وبعد ١٢٧٠ سنة علىٰ وصولِ الإسلام غايةُ الكمال قامت قيامتُه بشجرةِ الحقيقة وشجرةِ البيان «أي: نفسه» في سنة ١٢٨٠هـ؛ لأن الشيءَ ما لم يَبلغْ كمالَه ومنتهاه لا تقومُ قيامتُه، وقيامةُ البيان تقوم يومَ ظهورِ مَن يُظهِرُه اللَّه بعد وصولِه غايتَه القصوىٰ وحَدَّه الأعلىٰ»[1].

ومعناه أن مَن يُظهره اللَّهُ لا يَظهرُ إلا بعد وصول دينِ الباب حدَّ الكمال واعتناقِ العالَمِ كلِّه أو جُلِّه إياه والتشبثِ بأذياله، لأنه - حَسْبَ قوله - لا تقومُ قيامةُ دينٍ ومذهبٍ إلا بعدَ وصولِه منتهىٰ الرُّقيِّ والتقدُّم والازدهار، ولأجلِ ذلك كان يتنبأُ أن إيرانَ يومًا ما ستعتنق البابية، وأن مُلوكَ العالَم يَحكُمون بشريعتِه كما هو ظاهرٌ من تعليمات «البيان» وكتبه الأخرىٰ، وهذا لم يحصلْ إلىٰ هذا اليوم فضلاً عن ذلك اليوم الذي ادَّعىٰ فيه دعواه زعيمُ البابية وأحد تلامذةِ الباب المِرزة حسين علي المازندراني.

وأكثر من ذلك أن الباب الشيرازي صرَّح أيضًا بأنَّ عُروجَ دين البيان وكمالَه وثُمَّ قيامَتَه لا يكون إلاَّ بعد ألفَيْ سنةٍ تقريبًا، كما قال في البيان الفارسي[2].

◻ وثَبَت من كلام الشيرازي إلهِ البابيـــة الكذَّاب أنَّ «مَن يظـهرُه اللَّه» - حسب زَعمه - لا يَظهرُ إلاَّ بعدَ ١٥١١ سنة علىٰ الأقل، أو ٢٠٠١ سنة علىٰ الأكثر - كما جاء في بيانه الفارسي والعربي -، غيرَ أن المِرزة حسين علي أحدَ تلامذة الشيرازي لم يَصبر علىٰ هذا أكثرَ من عشرين سنة، وكَذَب علىٰ

---

(١) انتهىٰ ملخصًا من الباب السابع، الواحد الثاني من «البيان» الفارسي للشيرازي.

(٢) «البهائية» لإحسان إلهي ظهير (ص٢٩١-٢٩٤).

أستاذه، حيث نسَبَ إليه بأنه ظهر مِصداقَ بشائِرِه وأخبارِه، مع أنه لم يكن وحيدًا من الذين ادَّعوا هذه الدعوىٰ.

فالرجلُ ليس بكذَّابٍ وخدَّاعٍ عند المسلمين فحسب، بل إنه لَكذَّابٌ عند البابيِّين أيضًا، حيث كَذَب عليهم وعلىٰ زعيمهم الذي هو ربُّهم.

فهذا هو الكَذَّابُ الكذوب، ربُّ البهائية ومؤسِّسُ دينِهم.

◻ وكِذْبةٌ أخرىٰ كبيرةٌ مِثلُ سابقتها، وهي أن حُسين علي المازندراني البهاء بعدما ادَّعىٰ أنه «مَن يظهره اللَّه» «أي: النبي» الذي بَشَّر عنه عليُّ محمد الشيرازي الباب، تقدَّم خُطوةً أخرىٰ وقال: إنه هو الذي أنزل «البيان» علىٰ «الباب» وما هو إلاَّ وحيُه هو ومُرسِلُه نفسُه، فيقول: «قد نزَّلنا البيان وجعلناه بِشارةً للناس؛ لأن لا يَضِلُّوا السبيل، فلمَّا أتىٰ الوعدُ وظَهَر الموعودُ أعرضوا إلاَّ الذين ترىٰ في وجوههم نَضرةَ النعيم، إذا قيل لهم: بأيِّ حُجةٍ آمنتم باللَّه؟ يقولون «البيان»، فلمَّا جاءهم مُنزِلُه «يعني نفسَه» كفروا بالرحمن، ألاَ إنهم هم الخاسرين، قل البيان نزل لنفسي، وزُيِّن بذِكري لولا ظهوري ما ظهر حرفٌ منه»[1].

وفي موضعٍ آخَرَ مِن «الأقدس» كتابه المقدس ينسبُه إلىٰ الشيرازي، فهذا هو الكذبُ الناطق الصارخ، وهذا هو ربُّ البهائية المدَّعي النبوةَ والرسالةَ، بل وللألوهية والربوبية كما سنبيِّن.

* **لعنةُ اللَّه على البهاء:**

◻ لَمَّا وَجَد الكذَّابُ البهاءُ أن خُزعبلاته قد لاقت القبولَ من البابيِّين

(١) «المبين» للمازندراني (ص٤).

الجهلةِ، انتقل مِن ادِّعاءِ النُّبُوَّة ونزولِ الوحي إليه إلىٰ القول بأنه هو الذي أَخبر بمجيئِه جميعُ الأنبياء والرسل: «وفي ليلةٍ من الليالي في عالم الرؤيا سمعتُ هذه الكلمةَ العليا من جميعِ الجهات: إنا ننصرُك بك وبقلمك، لا تحزنْ عما وَرد عليك ولا تَخَف، إنك من الآمنين، سوف يبعثُ اللَّهُ كنوزَ الأرض وهم رجالٌ ينصرونك بك وباسمك الذي به أحيا اللَّه أفئدةَ العارفين»[1].

❑ و: «استمِعوا مَن الذي يدعوكم تحتَ السيف إلىٰ اللَّه العليم الحكيم، هل الذي يدعوكم في غَمَرات البلايا ينطقُ عن الهوىٰ، لا وربِّكم العليِّ الأعلىٰ.. كذلك أشرقت عليك شمسُ البيان مِن أُفق الوحيِ لتكونَ مطمئنًا بفضلِ ربِّك الرحمن»[2].

❑ وأيضًا: «سبحان الذي نزَّل الآياتِ بالحقِّ في هذا السِّجن الذي جَعَله اللَّهُ المنظر الأكبر، تنزلُ فيه ملائكةُ اللَّه الأمر في العشيِّ والإشراق»[3].

❑ ويكتب في رسالته التي أرسلها إلىٰ الشاه ناصر الدين القاجار: «يا سلطان، إني كنتُ كأحدٍ من العباد، وراقدًا علىٰ المِهاد، مرَّت عليَّ نسائمُ السبحان، وعلَّمني عِلمَ ما كان، ليس هذا من عندي، بل من لدُن عزيزٍ عليم، وأمرني بالنداء بين الأرض والسماء بذلك، ورد عليَّ ما ذَرَفَتْ به عيونُ العارفين.. هذه ورقةٌ حرَّكَتْها أرياحُ مَشيَّةِ ربِّك العزيز الحميد.. قد

---

(١) «لوح ابن ذئب» (ص١٤) ـ طبع باكستان.

(٢) «الكلمات الإلهية» مجموعة الألواح للمازندراني (ص١٠٢).

(٣) «الكلمات الألهية» مجموعة الألواح للمازندراني (ص١٠٢).

جاء أمرُه المبرَمُ وأنطقني بذكره بين العالمين، إني لم أكن إلاَّ كالميت تلقاءَ أمرِه قلَّبتني يدُ إرادة ربك»[١] .

□ وأيضًا يقول: «قد كنتُ راقدًا هزَّتني نَفحاتُ الوحي، وكنتُ صامتًا أنطقني ربُّك المقتدر القدير، لولا أمرُه ما أظهرتُ نفسي، قد أحاطت مشيَّتُه مشيتي، وأقامني علىٰ أمرٍ به، ورَدَّ علىٰ سِهامِ المشركين»[٢] .

□ ويقول: «يا ملأ الفرقان قد أتىٰ الموعودُ الذي وُعدتم به في الكتاب»[٣] .

□ ويزدادُ في التعالي والتفاخر ويقول: «الحمد للَّه الذي أظهر النقطةَ وفَصَلَ منها علمَ ما كان وما يكون، وجعلها مناديةً باسمه ومبشِّرةً بظهوره الأعظم الذي به ارتعدت فرائصُ الأمم.. هذا هو الذي ذكره محمدٌ رسول اللَّه ومِن قبلِه الروح ومِن قبله الكليم.. وهذا الذي كان مكنونًا في أفئدةِ الأنبياء ومخزونًا في صدور الأصفياء»[٤] .

□ وصرَّح بكونه مسيحًا، حيث قال: «قل يا قومُ قد جاء الروحُ مرةً أخرىٰ ليتم ما قال مِن قبل، كذلك وُعدتم به في الألواح إن كنتم به من العارفين»[٥] .

□ و: «اعلم بأنَّ الذي صَعد إلىٰ السماء قد نزل بالحق، وبه مرَّت روائحُ الفضل علىٰ العالم، وكان ربُّك علىٰ ما أقول شهيدًا، قد تعطَّر العالَمُ

---

(١) المصدر السابق (ص١٢٨).

(٢) «الرسالة السلطانية» (ص٣ و٤).

(٣) «لوح مبارك» (ص٣٥ و٣٦) ط باكستان.

(٤) المصدر السابق (ص٣٧ و٣٨).

(٥) «إشراقات» للمازندراني (ص٩٤ و٩٥) من المجموعة.

برجوعه وظهوره»[١].

☐ وهذا كان في «بغداد»، وأما في «أدِرْنه»، فزاد الجنونُ والمُجون، إلىٰ أن قال: «وإنك أنت أيقِنْ في ذاتك بأنَّ الذي أعرض عن هذا الجَمال أعرض عن الرسل من قبل، ثم استكبر علىٰ اللَّه في أزلِ الآزال إلىٰ أبد الآبدين»[٢].

☐ ثم ادَّعىٰ الربوبيةَ والألوهيَّةَ في عبارات غامضة، وبَعْضُ المَكَرَةِ من البهائيين يَخدعون عامَّةَ الناسِ بقولهم: «إن المقصودَ من هذه العبارات كلِّها نَبيٌّ ورسولٌ لا غير؛ لأنها تُطلَقُ عليهم هذه الألفاظ والأوصاف تجوُّزًا»[٣].

☐ والحقيقةُ غيرُ هذا كما بيَّناه من عباراتهم الصريحة، من المازندراني وابنه، والداعية الجلبائيجاني، و«اسلمنت» وغيرهم.

☐ ولقد صرَّح العباس ابن المازندراني، أن المازندراني لم يكن كالأنبياءِ السابقين -مثل موسىٰ وعيسىٰ وغيرهم-، بل كان من طرازٍ آخر، فاسمعْ منه ماذا يقول: «إن الأيام التي ظَهر فيها موسىٰ كانت أيامَ موسىٰ، والأيامَ التي ظَهَر فيها المسيح كانت أيامَ المسيح، وأيامُ إبراهيم.. وهكذا أيامُ الأنبياء كلِّها، وأما ذلك اليوم، (يومَ ظهور المازندراني الكذاب) كان يوم اللَّه»[٤].

☐ وقَبْلَه الدجَّالُ نفسُه بيَّن لِمَ سَمَّىٰ هذا اليومَ يومَ اللَّه قائلاً: «هذا يومٌ فيه أتىٰ الرحمنُ علىٰ ظُللِ العرفان بسلطانٍ مشهود، إنه هو الشاهدُ علىٰ

(١) «مفتاح باب الأبواب» (ص٣٨٦) للدكتور محمد مهدي.

(٢) المصدر السابق (ص٣٨٢).

(٣) «كتاب القيامة»، وغيره من الكتب.

(٤) «مفاوضات عبدالبهاء» (ص٢١٤) للعباس.

الأعمال وإنه هو المشهود»[١] .

□ وهل هناك أوضحُ من ذلك؟ نعم هنالك أوضحُ من هذا: «إن الجمال الأقدسَ الأبهىٰ (حسين علي المازندراني) قد استوىٰ ذلك اليومَ - يومَ دعواه الخبيث - علىٰ عرش ربوبية الكبرىٰ، وتجلَّىٰ علىٰ أهلِ الأرض والسماء بكلِّ أسمائه الحسنىٰ وصفاته العليا»[٢] .

□ وعلىٰ ذلك يقول «جولدزيهر»: «فبهاء اللَّه أعظمُ مِن الباب؛ لأن البابَ هو القائم والبهاء هو القيوم، أي: الذي يَظَلُّ ويبقىٰ»[٣] .

□ يقول عباس أفندي نبيُّ البهائية وخليفةُ المازندراني وهو يبيِّن مقامه ومقام أبيه بقوله: «اسمي عبدالبهاء، وحقيقتي عبدالبهاء، والعبوديةُ للجمال المبارك - أي: المازندراني - هي تاجي، إلهي الأبهىٰ. . إذًا يجبُ علىٰ الأحباء أنْ يساعدوا عبدالبهاء في العبودية للَّه الواحد الحقِّ - أي: المازندراني - أبيه»[٤] .

□ وبعد أن كان عابدًا ذليلاً خاضعًا للشيرازي - حَسْبَ زعمه - صار معبودًا ومسجودًا حتىٰ للشيرازي - حَسْب مزاعمه -، وادَّعىٰ أنه هو الذي كان يَنزلُ عليه الوحيُ كما أُنزل عليه «البيان» شريعة البابية، وها هو يتبختر في مزاعمه ويقول: «لو أن النقطة (أي: الشيرازي) حَضَر اليوم لقال بأنني أنا أولُ العابدين»[٥] .

---

(١) «لوح مبارك» (ص١١٢) من الكلمات.

(٢) «دروس الديانة» (ص٨١) للبهائية.

(٣) «العقيدة والشريعة» (ص٢٤٤).

(٤) «مكاتيب عبدالبهاء» (ص٤٢٩).

(٥) «تجليات» للمازندراني (ص١٧٣) من المجموعة.

❑ و: «قد طلع الفجرُ والقومُ لا يفقهون، قد أتت الآياتُ ومُنزِلُها (المازندراني) في حُزنٍ مشهود. . ثم اذكُرْ إذ كنتَ قائمًا لدىٰ المظلوم ونُلقي عليك آياتِ اللّٰه المهيمين القيوم»(١) .

❑ و«يا ملأ البيان واللّٰهِ قد أتىٰ منزلُه ومرسلُه، اتَّقوا الرحمان ولا تكونوا من الظالمين»(٢) .

هذا وقد أعلن المازندراني أكثرَ من مرةٍ بعباراتٍ صريحة أن إلهٌ وربٌّ، مثل اللعين الأكبر فرعون، وها هي الشواهد:

❑ يقول في كتابه «مبين»: «يا قوم طهِّروا قلوبكم، ثم أبصارَكم لعلكم تعرِفون بارِءَكم في هذا القميصِ المقدَّس اللميع»(٣) .

❑ و: «تاللّٰه قد أتىٰ الرحمنُ بقُدرةٍ وسلطان. . قل هذا يومٌ فيه استوىٰ مُكلِّمُ الطور علىٰ عرشِ الظهور وقام الناسُ للّٰه ربِّ العالمين. . طوبىٰ لِمَن عرفه وفاز به، وويلٌ لمن أنكره وأعرض عنه»(٤) .

❑ و: «وقد أشرق النورُ من أُفقِ الظهور، وأضاءت الآفاقُ، إذ أتىٰ مالكُ يومِ الميثاق، قد خَسِرَ الذين ارتابوا ورَبِحَ مَن أقبل بنورِ اليقين إلىٰ مَطْلَعِ الإيقان»(٥) .

❑ ويقول مخاطبًا: «جبل كِرْمِل» حينما جعله مسكنًا لنفسه: «يا كِرْمِلِ

---

(١) «كلمات فردوسية» للمازندراني «فارسي» (ص١٧٤، ١٧٥).

(٢) «الأقدس» للمازندراني.

(٣) «مبين» (ص٣٠).

(٤) «إشراقات» (ص١٠٣، ١٠٤).

(٥) «إشراقات» (ص١٢١).

انزلي بما أقبل إليك وجهُ اللَّه مالكُ ملكوتِ الأسماء وفاطرُ السماء، إذا أخذها اهتزاز السرور ونادت بأعلىٰ النداء: نفسي لإقبالك الفِداء، ولعنايتك الفداء، ولتوجُّهك الفداء»[١].

◻ ويكتب في إحدىٰ ألواحه: «فلمَّا أتىٰ الرحمنُ بملكوتِ البيان كَفَروا به، ألاَ لَعنةُ اللَّه علىٰ الظالمين»[٢].

◻ وأصرحُ من هذه العبارات كلِّها ما ننقِلُها من كتابِ البهائيين، الذي يزعُمونه أرفع الكتب السماوية، وأعلاها مرتبةً وشأنًا، وناسخًا لجميع الكتب السماوية بما فيها كتابُ اللَّه الخالد ـ القرآن العظيم ـ، ننقل عن هذا الكتاب حرفيًّا ما قاله طاغوتُ البهائية وشيطانُها، حيث يذكر يومَ ظهوره فيقول: «هذا يومٌ لو أدركه محمدٌ رسول اللَّه ﷺ لقال: قد عرفناك يا مقصودَ المرسلين، ولو أدركه الخليلُ لَيضعُ جبهتَه علىٰ التراب خاضعًا للَّه ربِّك ويقول: قد اطمئن قلبي يا إلهَ مَن في ملكوتِ السماوات والأرضين»[٣].

◻ وفي مقامٍ آخَرَ استدلَّ علىٰ ربوبيته بقول الباب الشيرازي مخاطبًا أحد مُريديه البابيين: «خف عن اللَّه أن المبشِّر قال: إنه ـ يعني: الموعود ـ ينطقُ في كلِّ شأنٍ: «إنني أنا اللَّه لا إلهَ إلاَّ أنا المهيمنُ القيوم»..»[٤].

◻ وأيضًا: «إذا يراهُ أحدٌ في الظاهر يجدُه علىٰ هيكلِ الإنسان بين أيدي الطغيان، وإذا يتفكَّرُ في الباطل يراه مهيمنًا علىٰ مَن في السماوات

(١) «لوح ملكة كرمل» للمازندراني (ص٢٢) ـ طبع باكستان.

(٢) «لوح البثماء» (ص٨) ـ طبع عربي.

(٣) «الأقدس» للمازندراني.

(٤) «طرازات» (ص١٩٧) من المجموعة.

والأرضين»[١] .

☐ وهل هناك أكثرُ من هذا؟ نعم هناك أكثرُ مِن هذا وأكثر، فانظره كيف يهذي: «لا يُرىٰ في هيكلي إلا هيكلُ اللَّه، ولا في جمالي إلا جمالُه، ولا في كينونتي إلا كينونته، ولا في ذاتي إلا ذاتُه، ولا في حركتي إلاَّ حركتُه، ولا في سُكوني إلا سكونُه، ولا في قلمي إلا قلمُه العزيز المحمود، قل لم يكن في نفسي إلا الحقُّ، ولا يُرىٰ في ذاتي إلا اللَّه»[٢] .

☐ وقبل ذلك كان المازندراني أعلن عن نفسه بأنه هو المستغاثُ، حيث قال: «يا معشرَ الروح لعلكم في زمنِ المستغاث توفَّقون، ومِن لقاءِ اللَّه في أيامه لا تحتجبون»[٣] .

وهل من العجائب أكبرُ من هذا بأنَّ عاجزاً وذليلاً كذَّابًا مثل المازندراني يُجعل إلهًا يُستغاثُ به وربًّا ينادىٰ؟! وهو الذي يعترفُ بعبوديته الفانية وعجزِه، ويمدُّ يديه أمام الآخرين طالبًا المددَ والعونَ بقوله وهو في بغداد: «وها قد مَضىٰ الآن سَنَتانِ والأعداءُ قائمون بنهايةِ الجِدِّ والاهتمام علىٰ إهلاك هذا العبدِ الفاني مع ذلك ما قام أحدٌ من الأحباب لنصرتنا»[٤] .

☐ ويشكو نفسَه من الآلام والهموم وهو في «عكا» في آخرِ حياته، حيث كتب إلىٰ السلطان ناصر الدين شاه «شاه إيران المعظَّم» ما نصه: «ما وجدتُ في أيامي مَقرًّا من علىٰ قِدْرٍ أضعُ رجلي عليه، كنتُ في كلِّ

---

(١) «اقتدار» للمازندراني (ص١١٤) ـ طبع عربي.

(٢) «سورة الهيكل» للمازندراني نقلاً عن «بهاء اللَّه والعصر الجديد» (ص٥٠).

(٣) «الإيقان» (ص١٣٩) ـ طبع عربي.

(٤) «الإيقان» (ص١٧٤).

الأحيانِ في غَمَرات البلايا التي ما اطَّلع عليها أحد . . كم من أيامٍ اضطربت فيها أحبَّتي لضُرِّي! وكم من ليالٍ ارتفع فيها نحيبُ البكاء من أهلي خوفًا لنفسي، ولا ينكرُ ذلك إلا مَن كان عن الصدق محرومًا»[1] .

❑ ويعترفُ بفقره وذِلَّته مقلِّدوه ومُتَّبِعوه، حيث يكتب عنه «اسلمنت»: «ولم يكن الفقرُ ولا السلاسلُ ولا الذِّلَّةُ الظاهرية بمانعةٍ لهم عن إدراكِ جلالِ ربِّهم»[2] .

نعم حينما يُعمِي اللَّهُ أحدًا لا يرىٰ الأشياءَ الواضحةَ ولا يُبصر .

❑ ويبكي وينوحُ ويشتكي هذا الكذَّابُ الدجال إلهُ البهائيين وناصرُهم ومُعينُهم بأنْ لا ناصرَ له ولا معين، ويُعلي الصُّراخ والعويل ويقول: «كم من ليالٍ فيها استراحت الوحوشُ في كنائسها، والطيورُ في أوكارها، وكان الغلام ـ الغلام والرب؟ ـ في السلاسلِ والأغلال، ولم يَجِدْ لنفسه ناصرًا ولا معينًا»[3] .

إلهٌ يستصرخ، وربٌّ يحتاجُ إلىٰ ناصرٍ ومعين؟ فالعدلَ العدلَ!! .

هل يُستغاث بهذا الفقير، الحقير، والمحتاج، الذي لا يستطيع مَدَدَ نفسه ونصرة شخصه، فهل يَنصُرُ الآخرين ويُنجِيهم من المآزقِ والمهالك؟ .

فيا للأبصار التي عَمِيت، والأُذنِ التي صُمَّت، والقلوبِ التي قَسَت، والعقولِ التي تحجَّرت، ﴿فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨] .

---

(١) «الرسالة السلطانية» للمازندراني (ص٤).

(٢) «بهاء اللَّه والعصر الجديد» (ص٦٥).

(٣) «الرسالة السلطانية» (ص٣).

* وصدق اللَّه عز وجل: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

◘ ولا أدري أنه كيف يَجترئُ مع ذِلَّته وهوانه، وعجزِه ومسكنته أن يدَّعي ويقول: «إذا غرب شمسُ جمالي.. أنا معكم في كلِّ الأحوال، وننصرُكم، إنا كنا قادرين!»[1].

فأنت يا غلام، ما استطعتَ أنْ تدفعَ عنك الهمومَ والآلامَ وكيدَ الأعداءِ في حياتك.. فكيف استطعتَ بعد موتِك وفَنائِك، وبعد صيرورتِك رميمًا تحتَ الترابِ، أن تَنصُرَ شاطينَك وبُلهاءَك الذين اغترُّوا بك وانخدعوا بتُرَّهاتِك؟!.

* وما أصدقَ قولَ الحقِّ وما أجْمَلَه: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (١٩١) وَلا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩١-١٩٢].

* وقولُه جلَّ وعلا: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا (١١٧) لَّعَنَهُ اللَّهُ﴾ [النساء: ١١٧-١١٨].

* وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٧٣-٧٤].

* ولقد صدق اللَّه - عز وجل - حيث قال: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ

---

(١) «الأقدس» للمازندراني.

فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥].

❑ فانظرْ لهذا الكذَّابِ المفترِي الدَّجالِ الذي يَصِفُ نفسَه مرةً بأنه مظلومٌ ومسجون، ثم يتقَّلبُ ويدَّعي أنه مهيمنٌ على السماوات والأرض، وأنه الربُّ الذي أتى بمجدِه الأعظمِ بين الأمم!!.

❑ وما أكذبَ المازندرانيَّ حين يَجمعُ في كلامه في سطرٍ واحدٍ تناقضًا عجيبًا، حيث يقول: «قد كان المظلومُ معكم يَسمعُ ويَرىٰ وهو السميع البصير»(١).

فانظر ما أبلَهَه! وما أحمَقَه! أهذا هو إلهُ البهائية؟ واللَّهِ ما أجهلَهم! وما أسفَهَهم! أمظلومٌ وإلهٌ؟! وإله ومسجون؟!.

ضِدَّانِ مفترِقانِ أيَّ تفرُّقِ

ولكن مِن أين لهولاءِ البهائمِ العقولُ، وأنَّىٰ لهم البصائرُ، الذين يتركون أُلوهيَّةَ الحيِّ القيومِ الصمد، ويؤلِّهون عبدًا حقيرًا ذليلاً.

يعبدون مقهورًا مظلومًا مطرودًا منفيًّا تارةً، ومسجونًا تارةً أخرىٰ، المسجونُ الذي مات في سِجنه حَسَبَ إقرارِه واعترافه، ويستغيثون بمَن لم يستطعِ الخروجَ منه طوالَ الحياة، ويُنادُون لدفعِ المشكلات مَن لم يقدرْ علىٰ دَرءِ مصائبِه وآلامِ نفسه، ويَخضعون أمامَ الذليلِ الحقيرِ الذي كان يَخضعُ أمامَ جبابرةِ الأرض ويسجدُ بين يدي طغاتها.

* ويتركون إلهَ العالمين، إلهَ المسلمين، الذي لو اجتمع أهلُ العالَمين بأجمعِهم أن يُصيبوه بشيءٍ ما استطاعوا، أو أن يأخذوا منه شيئًا لم يقدِروا عليه، وهو الذي وَصف نفسَه جلَّ وعلا بكلامِه الذي لا يأتيه الباطلُ من بين

---

(١) «الأقدس».

يديه ولا من خلفه: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢ ـ ٢٤].

* مؤلَّفات المازندراني:

وقد ألف المازندراني كتبًا عديدةً، وبعبارةٍ صحيحةٍ رسائلَ كثيرة، إذ لا يتجاوزُ أكثرُ مؤلَّفاته من عشراتِ الأوراق، فمثلاً كتابه «الأقدس» الذي هو أهمُّ ما كتبه وألفه، ذلك الكتابُ الذي يظنُّه ناسخًا لجميعِ الكتب السماوية الأخرىٰ ـ بما فيه القرآن الكريم ـ، قد طَبعه السيد الحَسَني ملحقًا بكتابه «البابيون والبهائيون» في ٢٢ صفحة بالحرفِ الكبير والخطِّ الجليِّ، و«الرسالة السلطانية» في ١٤ صفحة، وأكثرُ ما كَتب من السور والألواح لا يتجاوز حَجمًا ١٠ صفحات، والبعضُ أقلُّ منها حجمًا، مثل «لوح أحمد»، و«لوح علي»، و«سورة الأمين»، و«لوح طرازات» و«بشارات»، و«تجليات»، وغيرها لا يتجاوزُ كلُّ واحدٍ من هذه الكتب أن تسمَّىٰ كتبًا عن خمس وخمسِ ورقات، وهكذا دواليَك؛ ولقد نبَّهنا إلىٰ ذلك لأن البهائيين يُرعِبون الغَفَلَةَ من الناس بذِكرِ الأسماء الكثيرة والأعدادِ الكبيرة لمؤلَّفات حسين علي المازندراني.

هذا من ناحيةِ الكمية.. وأمَّا من ناحية الكيفية، فلقد خَصَصْنا لأسلوبه واللغةِ التي استعملها في كتبه مقالاً خاصًّا بعنون «لُغة حسين علي

وجهله»، بحثنا فيه عن أسلوبه المُعوَجِّ، والغامق، الغامض، وعن استعماله الألفاظ للمعاني الغيرِ المقصودةِ، والمطالبِ الغيرِ المفهومة.

ونذكرُ ههنا أنَّ أهمَّ ما ألَّفه هو كتابه «الإيقان»، فقد ألفه أثناء إقامته في بغداد تأييداً للشيرازي ومزاعمه، وشرع في كتابةِ «ألواح الملوك»، في «أدِرْنة»، وأتمَّه في «عكا»، وكتب «الرسالة السلطانية» وهو في عكا، وكتب «الأقدس» أيضاً في عكا. وكذلك «ألواحُ الملوك»، «وسورة الهيكل»، و«لوح ابن ذئب» وغيرها من الكتب والرسائل، كَتَبَ أكثرها في «حيفا وبهجة».

* **«الأقدس» أو «الأنْجَس» كتاب البهائيين المُقَدَّس:**

☐ مثلما ادَّعى البابيُّون - عليهم لعنة اللَّه - بأن كتابهم «البيان» ناسخٌ للقرآن، أتى الكذَّابُ الدجَّال المازندراني، فادَّعى أن كتابه «الأقدس» ناسخٌ للقرآن «والبيان»، يزعمون أن «الأقدس» ناسخٌ لجميع الكتبِ السماوية، و«آية واحدة منه خيرٌ من كتبِ الأوَّلين والآخرين»[1].

☐ قال الشيخ إحسان إلهي ظهير عن «الأقدس» في كتابه «البهائية»: «لم يَطبعوه إلاَّ بعدما نقَّحوه من الأخطاء وصحَّحوه من الأغلاط، والذي ذكره الشيخُ الكبير محمد رشيد رضا في تفسيره «المنار» بقوله: «وإن لحسين علي البهاء كتاباً سماه «الأقدس» حاول فيه محاكاةَ القرآن في فواصل آياته وفي أنباء الغيب، ولكن أتباعه الأذكياء لم يجدوا بُدًّا من إخفاءِ هذا الكتاب وجَمعِ ما كان تفرَّق من نُسَخِه المطبوعة في الأقطار، ولا يَدري إلاَّ اللَّه ماذا يفعلون فيه بعد أن يَثِقوا بأنهم استردوا سائر نُسَخه من تصحيحٍ وتنقيح»[2].

---

(١) «الأقدس» للمازندراني.

(٢) «المنار» للشيخ محمد رشيد رضا المصري.

والجديرُ بالذكر أن البهائيين لم يَطبعوا «الأقدس» مدةً طويلةً، وبعكس ذلك كانوا يمنعون الآخرين من أتباعهم مِن طبعه خوفًا من الخزي والفضيحة، ورغبةً في إخفاء الجهل الشائن والحُمقِ المطلَقِ المتدفِّقِ في كلِّ سطرٍ من سطوره وفَقرةٍ من فقراته، لا يقعُ في مِثله متعلِّمٌ مبتدئٌ، فضلاً عن العالِمِ والعارف المثقَّفِ، لِمَا فيه من أخطاءَ فاحشةٍ، وتراكيبَ ساقطةٍ، وعباراتٍ مهمَلَةٍ فاسدة، وعُجْمةٍ بيِّنةٍ ظاهرة، وأسلوبٍ ركيك، وعربيةٍ ضعيفة.

فهذا هو ابنُ المازندراني وزعيم البهائية عباس أفندي، يردُّ على مَن يستأذنُ منه طبع «الأقدس» أن الكتاب «الأقدس» لو طُبِع لانتشر ووقع في أيدي الأراذل والمتعصِّبين، لذا لا يَجوزُ طَبعُه»[(١)] .

□ وعلى ذلك ذِكر البروفسور «براؤن» كبير المؤيِّدين للبابية والبهائية في مقدمة «التاريخ الجديد»: «أستطيع أن أقول بعد تجاربي الشخصية: إنه لا يمكنُ الحصولُ على كتبِ البهائية الأصلية لأحدٍ، هديةً ولا استعارةً، وفي مركزهم «عكه» تُعدُّ النظرةُ الطارئةُ على كتبهم معجزةً من المعجزات»[(٢)] .

ومع كلِّ هذه الاحتياطات والتحفُّظات أراد الله إفضاحَهم وإظهارَ زَيغِهم واطِّلاعَ الناس على قبائحِهم وسقطاتهم.

□ ولنبدأ ونَقُلْ: يوجد عندنا وفي أيدينا عدَّةُ نُسخٍ «للأقدس»:

١ - النسخة المطبوعة على الحَجَر في «بومباي» التي حصلنا عليها من المركز البهائي بالسيالكوت - باكستان.

---

(١) «مكاتيب عبدالبهاء» (٣/ ٤٤٤).

(٢) «مقدمة التاريخ الجديد» لبراؤن (ص٢٨).

٢ ـ نسخة طبعها القاديانيون في منطقة «ربوة».

٣ ـ نسخة مطبوعة ملحقة بكتاب السيد الحسني «البابيون والبهائيون».

٤ ـ نسخة خطيَّة وجدناها في إحدىٰ المكتبات العامة بلاهور.

ونعتمدُ في سَرد العبارات علىٰ نُسخة الحَسني ونسخة بومباي لكونهما مسلَّمتان معترَفَتان عند البهائيين، ولا نستشهدُ إلاَّ علىٰ الأخطاء التي توجَدُ في جميعِ النسخ، ولقد أعطينا لهذا الكتاب وكتاب «الإيقان» أهميةً أكثرَ، لكونِ كلٍّ واحدٍ منهما أساسًا للديانة البهائية، ومعجزةَ لحُسين علي وعِلمِه وفصاحته وبلاغته، فيبدأ حسين علي في كتابه «الأقدس» الذي يشتملُ علىٰ اثنتين وعشرين صفحةً من الحجم المتوسِّط وخمسين صفحةً من القطعة الصغيرة ويقول: «إن أولَ ما كَتب اللّه علىٰ العِباد عرفانُ مشرقِ وحيه.. مَن فاز به قد فاز بكلِّ الخير، والذي مَنع إنه مِن أهل الضلال ولو يأتي بكلِّ الأعمال»[1].

وقطع النظر عن الغموضِ والتعقيد المعنويِّ، فقد استعمل «مَن فاز به قد فاز» وكان الأفصحُ والأنسبُ «مَن فاز به فقد فاز».

ثم قال: «والذي منع أنه.. إلخ» ويريدُ من المَنع الامتناع، والفَرقُ بين المنع والامتناع واضحٌ وجَليٌّ يعرفُه الطالبُ المبتدئ.

وأيضًا أيَّةُ فصاحةٍ وبلاغةٍ في قوله: «إنه من أهلِ الضلال ولو يأتي بكلِّ الأعمال».

وإن أراد محاكاةَ القرآن الكريم ـ الذي لا يُمكن لأحدٍ أن يحاكيَه بعقلٍ

(١) «الأقدس» للمازندراني.

وفهم ـ، كان الأجدرُ به أن يقول: «مِن قبله فقد فاز فوزًا عظيمًا، ومن امتنع فقط حَبِط عملُه وهو في الآخرة من الخاسرين»، ولكن كما قيل قديمًا في الفارسية: «النقل أيضًا يحتاجُ إلىٰ العقل».

وهل هنا عاقل يتبارىٰ لمضاهاة أفصحِ الكتب وأبلغها وأعلاها حكمةً وعلمًا وحسنًا وجمالاً ورونقًا، كتاب اللَّه الخالق المتعال الكبير.

□ ويقول في الفقرة الرابعة: «إنا أمرناكم بكَسرِ حُدودات النفسِ والهوىٰ، لا ما رُقم من القلم الأعلىٰ»[1].

فأولاً لفظة «**حدودات**» لا يَنطقُ بها العربُ؛ لأن «الحدَّ» جمعُه «حدود» لا غير.

وثانيًا: لا معنىٰ لـ «حدودات النفس والهوىٰ» أصلاً.

وثالثًا: لفظة «رقم» لا تحتاجُ إلىٰ صلة «مَن» إن كان معروفًا، وتُوصَل بـ «الباء» إن كان مجهولاً، أي: «ما رُقم بالقلم الأعلىٰ»، لا «من القلم الأعلىٰ».

ورابعًا: الفقرة كلُّها مهمَلة، وإلاَّ فما المقصودُ من كسرِ حدوداتِ النفس والهوىٰ، وعدمِ كسر ما رَقَمه القلمُ الأعلىٰ؟!.

□ والفقرةُ الثالثة من الكتاب «يا ملأَ الأرض، وأعلَموا أن أوامري سُرُجُ عنايتي بين عبادي، ومفاتيحُ رحمتي لبريَّتي، كذلك نَزَل الأمرُ من سماءِ مشيَّةِ ربِّكم مالكِ الأديان»[2].

---

(١) «الأقدس».

(٢) المصدر السابق.

«فالعناية» التي يُكثِرُ استعمالها المازندراني لفظةٌ فارسية بمعناها، وليست بعربية؛ لأن العناية معناها في الفارسية الحبُّ والرحمة واللطف والكرم، وهذا ما يقصده هاهنا وفي المواضع الأخرىٰ الكثيرة في «الأقدس» وغيره.

أما العناية في اللغة العربية، فمعناها «الحفظ والاهتمام» ـ كما لا يخفىٰ علىٰ أحدٍ له أدنىٰ صِلةٍ باللغة العربية ـ.

وأما استعمالُه «العناية» العربية في معناها الفارسي، لا يدلُّ إلاَّ علىٰ جهله بمدلولات الألفاظ ومنابعها.

والفقرةُ السابعة من «أقدسه» لا يتُقدَّرُ بلاغتُها وفصاحتُها بمقادير، فقد فاق بها الإنسَ والجن، الأولين منهم والآخرين، وأجبَرهم علىٰ الخضوع والانحناء أمامَه، وأمام عبارته الرائعة البديعة، وأدهش الأخفشَ وسيبويهِ والخليلَ والصمعيَّ!! الفقرة التي لا يمكنُ لطلاَّبِ اللغةِ العربية في الابتدائية أن يأتوا بمثلِها في الرداءة والبذاءة، وسوءِ الصياغة، وضعفِ التأليف، ولو كان بعضُهم لبعض ظهيراً!!.

◻ وإليكم الفقرةَ هذه: «لو يجدُ أحدٌ حلاوةَ البيان الذي ظَهر من فمِ مشيَّةِ الرحمن لينفقَ ما عنده ولو يكونُ خرائنُ الأرض كلُّها ليثبت أمراً مِن أوامره المشرقة من أفق العناية والألطاف»[1].

◻ وأمَّا الفقرةُ الثامنة، فهي: «قلْ من حدودي يمرُّ عَرْفُ قميصي، وبها تُنصب أعلام النصر علىٰ القنن والأطلال، قد تكلم لسانُ قدرتي في

(١) «الأقدس» للبهاء.

جبروت عظمتي مخاطبًا لبريَّتي أن اعملوا حدودي حبًّا لجمالي»[1] .

فلنضربِ الصفحَ عن المعاني ومفهومِ الفقرة ـ التي لا مفهومَ لها ـ، ونقول «لفارس المعاني في مضمارِ الحكمة والبيان» و«صاحب القلم الأعظم» : إن فعلَ المرور لا يتعدىٰ «بمِن» ولا يوجدُ له شاهدٌ في كلام العرب قديمًا وحديثًا، بل إنه يتعدىٰ «بالباء» و«علىٰ» أو بنفسه عند البعض كما قيل قديمًا :

أمرُّ على الديارِ ديـــارِ ليـــلى ... أُقبِّلُ ذا الجـــدارَ وذا الجـــدارَا
وما حُبُّ الديـــارِ شَغَفْنَ قلبي ... ولكن حُـبُّ مَن سَـكن الديـــارَا

❑ وأما «بالباء» ، فكما قال جرير في رواية :

مررتُم بالديار ولم تَعُوجوا ... كلامُـكم عـليَّ إذًا حـرامُ

❑ ورُوي أيضًا :

تمرُّون الديـــارَ ولم تَعـوجـــوا

أي تعديته بنفسه .

وثانيًا: العَرْف ـ بفتح العين وسكون الراء ـ: الرائحة طيبةً كانت أم مُنتنة، وقصدُه هاهنا الرائحة الطيبة، ونُلفتُ النظرَ إلىٰ أن العربَ لا يستعملون لفظة المرور بالعَرف بمعنىٰ الرائحة الطيبة، بل يستعملون لفظة «تَضوَّع، ونفح، وفحَّ، وتفرَّق، وانتشر، وسطع»، ولكنَّ البليدَ هذا لا يعرفُ استعمالاتِ العربِ، ويصوغُ التراكيبَ كيفما يشاءُ غيرَ عارفٍ بأن لكلِّ لغةٍ قواعدَ ومناسبات، ولا تَجمُلُ الجُمل وتَحسُنُ الصياغةُ إلاَّ حسب

(١) «الأقدس» .

دستور اللغة ونظامها، ولا يُحكمُ علىٰ الكلامِ بالفصاحة والبلاغة أو الرداءة والبذاءة إلا حسب ذلك الدستور وتلك القواعد.

❑ فانظر كلامَ العرب، وأنهم كيف يستعملون لفظةَ: «الريح والعَرف»، فيقول أحدُ الشعراء المتقدمين:

إذا التفَّتْ نَحــوي تضــوَّع ريحُها ... نسيمُ الصَّبا جاءت بريا القرنـفـلِ

❑ وقال الشاعرُ الثقفيُّ عبدُاللّه بن نُمير:

تضوَّع مِسكًا بطنَ نَعمانَ إن مَشَتْ ... به زينـبُ في نِســوةٍ عـطـــراتِ

❑ ومثالُ استعمالِ «النفح» في كلامِ العرب: قول «جران العود» يذكر امرأته:

قد عالجتني بالقبـــيـــحِ وصَوبُهـا ... حديـدٌ ومِن مِردانِهــا المسكُ يَنفَحُ

إلىٰ غير ذلك.

وثالثًا: إنه قال «مخاطبًا لبريَّتي - و - أن أعمَلوا حدودي -»، وكان الأفصح والأنسبُ والصحيحُ أن يقول «مخاطبًا بريتي» بدون الصِّلة باللام، وإتيانِ الصِّلةِ علىٰ الحدود؛ لأنه لا معنىٰ لـ «اعملوا حدودي».

فالمقصودُ أن حُسين عليٍّ المازندراني إلهَ البهائية وربِّهم، ومدَّعِي الفصاحةِ والبيان يتخبَّطُ العشواءَ حيث لا يدري ماذا يختارُ من الألفاظ والحروف وماذا يترك!! وهذا بقطعِ النظر عن المعاني والمفاهيم طبعًا؛ لأن كلامَه خالٍ من المطالب والمقاصد والمفاهيم، ولم يكن غَرضُه إلاَّ حشوُ الكتبِ من الغَثِّ والسمين - ولا سمينَ له - كي يقالَ إنه مؤلِّف ومصنِّف!!.

أبهذه السفاهةِ والحُمقِ والبلاهةِ والجهلِ أراد مخالفةَ كتابِ اللّه الخالد

المعجزِ ومعارضته؟ فتلك إذًا قسمةٌ ضيزىٰ.

* وإليك بعضَ الآيات المباركة من ذلك الكتاب العظيم: ﴿الرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الإِنسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝٧ أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝٩ وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ ۝١٠ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ ۝١١ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ۝١٢ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١-١٣].

* وصدق اللَّه مولانا العظيم: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

❑ وأما الفقرة التاسعة فهي: «طوبىٰ لحبيبٍ وَجد عَرْفَ المحبوب من هٰذه الكلمة التي فاحت منها نفحاتُ الفضل علىٰ شأنٍ لا توصفُ بالأذكار»[١].

فالفقرةُ كلُّها نموذجٌ لركاكةِ الأسلوب وضَعفِ اللغة العربية، وهَلُمَّ جرًّا.. إلىٰ آخرِ فقرات «الأقدس»، الكتاب الذي تَعُدُّه البهائيةُ ناسخًا لجميعِ الكتب السماوية والصحف الإلهية، والذي قال فيه طاغوتُهم المازندراني نفسه: «تاللَّهِ لا تُغنيكم اليـومَ كتبُ العِلمِ ولا ما فيه من الصحف

---

(١) «الأقدس» للمازندراني.

إلاَّ بهذا الكتاب الذي يَنطِقُ في قطبِ الإبداع أنه لا إلهَ إلاَّ أنا العليم الحكيم»[١].

فكلُّ فقرةٍ من فقراته وعبارةٍ من عباراته مُهمَلَةٌ رديئة، ومليئةٌ بالأخطاء من حيثُ اللغة والقواعد، بل وكلُّ جُملةٍ من جُمَلِه وكلمةٍ من كلماته تخالفُ محاوراتِ العرب وأساليبَهم، فلا تجدُ عربيًّا يكتبُ مثلما كَتب، ولا ينطقُ مثلما نَطَق، لا الأوَّلين ولا الآخِرين، وأطفالُهم وجهلتُهم يشمئزُّون وينفِرون من تلك العربية التي يصوغُها حسين علي إلهُ البهائية وربُّهم.

◻ أمَا ترىٰ فقرته: «لا يُبطِلُ الشَّعرُ صلواتِكم، ولا ما مَنع عن الرُّوح مِثل العِظامِ وغيرها، البَسوا السمور كما تلبسون الخَزَّ والسنجاب وما دونهما، وإنه ما نُهي في الفرقان، ولكن اشتَبه علىٰ العلماء أنه لهو العزيز العلاَّم»[٢].

فما معنىٰ: «لا يُبطل الشَّعر صلواتكم»؟ ثم وأيةُ لغةٍ هذه: «ولا ما منع عن الروح مثل العظام»؟!.

ولعلَّه يريد أن يقول: ما خَلِيَ عن الروح، أو: ما لا رُوحَ فيه، وعلىٰ كلٍّ، فالعرب لا يعرفون هذا الأسلوب قطعًا ومطلقًا.

ثم وما المفهومُ من العبارةِ هذه: «إن الشَّعر والعِظامَ وغيرَها لا تُبطلُ الصلوات»؟ هل يريدُ أنْ يا تُرىٰ أنه لو لَبِس أحدٌ العظامَ أو الشَّعر لا تَبطُلُ صلواتُه؟ أو من صَلَّىٰ عليها جازت صلاتُه؟ وهل يُلبس الشَّعر أو العظام، أو يمكن الصلاةُ علىٰ العظام؟.

---

(١) «الأقدس» للمازندراني.

(٢) «الأقدس» الفقرة ٢٠.

لا ندري ماذا يقصد من كلامه هذا، فعندنا في اللغة الأُردية مثلٌ يضرب به «ما كَتَبه موسىٰ لا يقرأه إلا هو»، أي: لا يفهمُه أحدٌ غيره.

وخيرُ مَن يصدُقُ عليه هذا المثلُ هو صاحبُنا هذا المسكين!.

ثم وما المحلُّ لاستعمالِ كلمة «وما دونهما» بعد الخزِّ والسِّنجاب بدل «سواهما»، وكذلك كلمة «إنه ما نهي في الفرقان»، فمن الذي نَهىٰ، والضمير يرجع إلىٰ الغير المذكور في كلِّ الفقرة إن كان «نهىٰ» معروفًا، وإن كان مجهولاً فعن أيِّ شيءٍ «مَنع»، كما هو غيرُ مذكور بعد النهي؟! والعبارةُ لا تستقيمُ إلاَّ بعدَ القول: «ما نُهي عنها»، أو: «ما نهىٰ اللَّه في الفرقان عنها».

ونُلخِّصُ القولَ، ونذكرُ بعضَ أخطائه النحوية بعدما فَصَّلنا القولَ في لغته وجهلِه باللسان العربي المبين.

◻ ومنها قوله: «تفكروا في هذه الآية، ثم أنصِفوا باللَّه، لعلَّ تجدون لآلئ الأسرارِ من البحر الذي تموج»[1].

وما أكثرَ استعمالَه «لعل» هكذا، والمعروفُ أن «لعل» من الحروف المشبهة بالفعل، ولا تدخل إلا علىٰ الأسماء أو الضمائر، وهذا ما يعرفُه التلامذةُ، فضلاً عن المَهَرة والأساتذة، وقد كَثُر استعمالها عند العرب:

أُحِبُّ الصالحينَ ولستُ منهم ... لعلَّ اللَّه يَهدِيَني صلاحًا

◻ وقال مجنونُ بني عامر:

يقول أناسٌ عليَّ مجنونُ عامر ... يرومُ سَلُوا قلتُ: إني لِمَا بيا

(١) «الأقدس».

❑ ودخولُها على الضمائر مثل قول الشاعر:

أيا سِربَ القَطا! هل مَن يُعير جناحه لعلِّـي إلى مَن قد هَوَيتُ أطيـرُ

❑ ولكن ما أكثرَ ما أدخلها هذا الجهولُ على الأفعال، مثل قوله في «الأقدس» أيضًا: «انظروا ما نزل في مَقامٍ آخر، لعل تَدعون ما عندكم»[١].

❑ و«اغتمِسوا في بحرِ بياني، لعلَّ تَطلُعون بما فيه»[٢].

❑ ويقول في مقامٍ آخر من «الأقدس»: «اتقوا اللَّهَ يا أُولي الأبصار ولا تنكرون»[٣].

فهل يمكن لأحدٍ يعرفُ القواعدَ البدائيةَ أن يقول «تنكرون» بعد صيغة الأمر.

❑ ومن أخطائه أيضًا قوله: «ليس هذا أمر تلعبون به»[٤].

فهذا السفيهُ لا يعرفُ عملَ «ليس» بأنه يرفعُ الاسم وينصبُ الخبر.

❑ ويقول: «لعل الأحرارَ يطَّلِعْنَ على قَدْرِ سُمِّ الإبرة»[٥].

فمن يخبره أن «أحرار» جمع «حُرٍّ»، والذكورُ لا تُرجِعُ إليهم ضمائرُ التأنيث، وإن أراد التأنيثَ أي «الحُرَّة» فجمعُها «الحرائر» لا «الأحرار».

فهذا هو الحالُ لأهم كتب البهائيين وأقدسِها بعد ما صحَّحوه ونقَّحوه مرات عديدة من الأخطاء، وما كانوا يريدون طبعَه خوفًا من الفضيحة التي حَصَلَت والخزيِ الذي لَحِق، فلا رادَّ لقضاء اللَّه وقَدَره.

فقد أعطينا أمثلةً قليلةً، وأوردنا منها ما يكفي لأخذِ الفكرة، وإلاَّ الوريقات هذه، فإنها مليئة كلّها من مئاتِ الأخطاء النحوية واللغوية، ما

(١، ٢، ٣، ٤، ٥) «الأقدس».

تُثبت قطعًا أنه ليس من الوحي السماويِّ الإلهيِّ الذي هو مُنزَّهٌ عن النقص والعيب اللفظيِّ والمعنويِّ، وتنبئُ أنه لم يتفوَّه بها إلاَّ حاطبُ ليلٍ لا يدري الهابلَ من الوابل والغثَّ من السمين.

والباحثُ والقارئُ يدركُ أيضًا خلالَ عباراتِ «الأقدس» أنه تكلُّفَ مَحضَ محاولةٍ عابثةٍ لمنافسة القرآن سجعًا وإرسالاً وازدواجًا؛ لأن السجعَ والإرسال والازدواج المهمَل لا يجعلُه مشابهًا للقرآن، بصرفِ النظرِ عن سياق الكلام وصياغته وتركيبه وألفاظه وحُروفه، وإلا ما كان لداعيةِ البهائية الكبير أبي الفضل الجلبائيجاني أن يردَّ على كتاب «يحيى صبح الأزل» أخ البهاء ومنافسِه في وصاية الباب وولايته قائلاً: «إنَّ كتابه - أي يحيى المانداني - يحتوي على عباراتٍ عربيةٍ ركيكةٍ وسخيفةٍ وملفَّقةٍ على مِنوالِ آياتِ القرآن الشريف صورةً، ولكنها خاليةٌ عن المعنى، وغيرُ مرتَّبةٍ، ومليئةٌ من الأغلاطِ اللفظيةِ والمعنويةِ، ومُخالِفةٌ لقواعدِ اللغة العربية، حيث لا يمكنُ أن يَتحمَّلَ سماعَها مَن له أدنى إلمامٍ باللغة العربية.. وهذا دليلٌ على أنه أسطورة بشريةٌ، لا نَغمةٌ سماويةٌ»[1].

وقد يَصدُقُ كلُّ هذا على كلامِ أخ «يحيى صبح الأزل»، حسين علي البهاء حيث كانا نسيجًا وحدَه وإتباعًا لمجهولٍ واحدٍ عليٍّ محمد الباب الشيرازي، فلا يمكن أن يصيرَ القُبحُ حَسنًا، والحُسنُ قُبحًا بتبديل الأشخاص، فإنَّ النَّقصَ نَقصٌ، والكمالَ كمالٌ، نُسب إلى مَن كان وأيٍّ كان»[2].

---

(١) «مجموعة رسائل» للجلبائيجاني (ص١٤٥، ١٤٦، ١٤٧) ط مطبعة سعادة بمصر. سنة ١٩٢٠م.

(٢) «البهائية» لإحسان إلهي ظهير.

* «الإيقان» كتاب المازندراني :

□ أما كتابُ «الإيقان»، فقد قال عنه : «إنه الذي جَرىٰ من قلم الرحمن في نواحي هذه الأزمان فإنه مع وِجازته تبيان الزُّبُر والألواحِ، ومترجمُ كتبِ اللَّه فالقِ الإصباحِ، به فُكَّ خَتمُ النبيِّين وَحَلَّ عِقدَ إشاراتِ السابقين، فابذلْ غايةَ الجُهدِ والتدبُّرِ في هذا الكتاب المستطاب، ليُلهِمَك الصوابَ في كلِّ باب، واحفظْ قلوبَ الأحباب عن مَظانِّ الشكِّ والارتياب»[1] .

□ يقول المازندراني البهاء في كتابه «الإيقان» : «وعلىٰ اللَّهِ أتوكَّلُ، وبه أستعين، لعلَّ يجري من هذا القلمِ ما يُحيي به أفئدةَ الناس، ليقومَنَّ الكُلُّ عن مراقدِ غفلتهم، وليسمَعَنَّ أطوارُ ورقات الفردوس من شجرٍ كان في الروضة الأحَدِيَّة من أيدي القدرة بإذنِ اللَّه مغروسًا»[2] .

ركاكةُ أسلوب، وضعفُ تعبير، وعباراتٌ سقيمة لفظًا ومعنًى، لغةً وصرْفًا. . فالعربية تأفَّفُ من هذا الجزَّار، وتترفَّعُ عن أن يكون الفصحاءُ والبلغاءُ سُوقةً جهلةً كهذا الدجَّال المازندراني .

فأين مُسيلِمة الكذَّاب والأسودُ العنسيُّ ـ مع كذبهما ودَجَلِهما ـ من هذا المفتري صاحبِ الأضحوكات والحماقات والجنون والهذيان!! .

* أبمثلِ هذه العبارات التافهةِ المهمَلَةِ يُضاهي القرآن؟ كَلاَّ ثم كَلاَّ، ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١ ـ ٢٢].

* وقال تعالىٰ : ﴿لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الأحزاب : ٨٨] .

(١) «مجموعة رسائل» للجلبائيجاني (ص٣٦).

(٢) «الإيقان» (ص١٤) طبع المحفل البهائي ـ باكستان عام ١٩٥٥م.

* البهاءُ المازندراني الدجّال:

◻ هذا المُجرِمُ الأثيم هو قِبلةُ البهائيين، يقول: «وإذا أردتم الصلاةَ ولُّوا وجوهَكم شَطري، الأقدس المقام المقدس الذي جَعله اللَّهُ مطافَ الملإِ الأعلىٰ، ومَقبلُ أهلِ مدائن البقاء، ومصدرُ الأمر لمن في الأرضين والسماء»[١].

* انْظُرْ إِلَى الدِّين الَّذي أَتَى بِه دَجَّالُ الدَّجَاجِلَة:

◻ الصَّلَاةُ: مَن يطالع كتبَهم المقدسة ـ النجِسة ـ، لا يجدُ فيها طريقةَ أدائها، إلاَّ ما كتبه البهاء في كتابه «الأقدس» الفقرة ١٩: «قد فصَّلنا الصلاةَ في ورقةٍ أخرىٰ، طوبىٰ لمن عمِل بما أُمر به من لدُن مالكِ الرِّقاب».

◻ فأين ذهبت هذه الورقة؟ قالوا: «إن خصومَ البهاء سَرقوها منه، وهم لذلك يبكون ويتألمون!!!».

◻ ويُحرِّمُ الصلاةَ جماعةً بقوله: «كُتب عليكم الصلاة فُرادىٰ، قد رُفع حُكمُ الجماعةِ إلاَّ في صلاة الميت، إنه لهو الآمرُ الحكيم»[٢].

◻ الصَّوْمُ: «قد كُتب لكم الصيام في شهر العلاء، صوموا لوجهِ ربِّكم العزيزِ المتعال»[٣]، و«شهرُ العلاء» هو آخرُ الشهورِ البهائية التسعةَ عشَرَ، ويشتملُ علىٰ الأيامِ التسعةَ عَشَر، وأما فريضةُ الصوم، فقد عُفي عنه المسافرُ والمريضُ والحاملُ والمُرضعُ والهَرِم والكسولُ.

---

(١) «الأقدس» الفقرة ١٤.

(٢) «الأقدس» الفقرة (٣٠).

(٣) «لوح كاظم» للمازندراني، و«خزينة حدود وأحكام» (ص٣٦).

◻ و«عند التكسُّر والتكاسُل لا يجوزُ الصلاةُ والصيام، وهذا حُكمُ اللَّهِ من قبلُ ومن بعد»[١] .

◻ **الزَّكَاةُ**: قال البهاء: «سوف نُفصِّلُ لكم نِصابها ـ إذا شاء اللَّه وأراد ـ، إنه يفعلُ ما يشاءُ بعلمٍ من عنده، إنه لهو العلاَّم الحكيم»[٢] .

والعلام الحكيم لم يستطع بيانَ نصابها وتفاصيلها!! .

◻ بل قالوا: «يُعمل في الزكاة، كما نَزل في الفرقان»[٣] ، أي: القرآن، والمعروفُ لمن له أدنى إلمام بالإسلام أن تفاصيل الزكاة ونصابها في السُّنة لا في القرآن!» .

◻ **الْحَجُّ**: «الحج للبيت الأعظمِ في بغداد، وبيتِ النقطة في شيراز، وهو واجبٌ على الرجال دون النساء» .

◻ **الطَّهَارَةُ**: «رُفع حكمُ دون الطهارة عن كل الأشياء ـ قذرةً كانت أم نَجسة ـ وعن مِللٍ أخرى، موهبةً من اللَّه إنه هو الغفور الكريم»[٤] .

فهذه شريعةُ البهائيين، مُنتنةٌ خبيثة؛ كأحكامِها، وقذرةٌ نجسة .

* **الْمُحَرَّمَاتُ عِنْدَ الْبَهائِيِّينَ:**

لا يُحرِّمون إلاَّ زوجةَ الأب، وبقيةُ نساءِ العالَم حلالٌ عندهم في كُتبهم، ويُحرِّمون تعدُّدَ الزوجات فوق الاثنين .

---

(١) «خزينة حدود وأحكام» (ص٣٧) .

(٢) «الأقدس» الفقرة ٣٥١ .

(٣) «لوح رين المقربين»، للمازندراني .

(٤) «الأقدس» الفقرة ١٦١ .

◘ وانظر ما يقول الفاجر: «ومن اتخذ بِكراً لخدمته لا بأس عليه؛ كذلك كان الأمرُ من قَلم الوحي بالحقِّ مرقومًا»[1] .

بل من قلمِ الشيطانِ أيها العربيد:

أَمَّا الزِّنَا: فإنهم لا يَعُدُّون الزنا إلاَّ ما لم يَرْضَ به أحدُ الطرفين، ومَنِ اقترف هذه الجريمةَ بدون الرضا لا عقابَ عليه، بل يؤخَذُ منه الأُجرة؛ لأنها بالأُجرة تنقلِف السيئةُ حسنةً.

◘ يقول المازندراني: «قد حَكم اللَّهُ لكلِّ زانٍ وزانيةٍ ديةً مُسَلَّمةً إلىٰ بيتِ العدل، وهي تِسعةُ مثاقيلَ من الذهب».

أما الزاني المحصن والزانيةُ المحصنة، فلا حُكم عليهما، إلاَّ أن يحكمَ عليهما بيتُ العدل.. هذا قول نبي البهائية عباس عبد البهاء.

هذا الفاجرُ البهاء قصتُّه وفجورُه مع «قُرَّة العين» شيطانةِ البابية ـ وقد كانت متزوجةً ـ، والغريبُ أنها هي التي منحته هذا اللقب «بهاء اللَّه»، «فالطاهرةُ» ـ كما كانوا يلقّبونها ـ أسمته: «بهاء اللَّه»، فهي أولُ المتفوِّهين بكلمة «بهاء اللَّه»، وكفاه هذا جزاءً.

وهذا المأفونُ مَنع من الارتقاء علىٰ المنابر.

* **كَذِبُه على النبيِّ ﷺ في التحليل والتحريم:**

◘ كَذَبَ هذا الأفَّاكُ الأثيمُ علىٰ النبيِّ ﷺ عند استدلاله من قول اللَّه ـ عز وجل ـ ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ**﴾ باستدلالٍ باطنيٍّ خبيثٍ، حيث قال: إنه ﷺ: «لو يحكُمُ علىٰ الصواب حُكْم الخطأ، وعلىٰ الكفر حكم

(١) «الأقدس» الفقر ١٤٢.

الإيمان حقٌّ من عنده، هذا مقام لا يُذكر ولا يوجد فيه الخَطاءُ والعصيان»[١].

□ وكل مَن له أدنىٰ إلمامٍ ومعرفةٍ بالشريعة السماوية السمحاء يعلمُ أنَّ النبي ﷺ ليس له أن يحكمَ علىٰ شيءٍ من قِبَلِ نفسِه، وليس له أن يُحلَّ ما حَرَّمه اللَّهُ، أو يقول عن الكفر: إنه إيمان.

* الْكَذَّابُ يُظْهِرُ اللَّهُ كَذِبَهُ وَيَفْضَحُهُ:

□ يقول البهاء في رسالته إلىٰ الشاه: «قد جَعل اللَّهُ البلادَ غاديةً لهذه الدسكِرة الخضراء، وذُبالةً لمصباحه الذي به أشرقت الأرض والسماء».

□ يقول «اسلمنت» داعيةُ البهائية: «وقد تنبأ بهاءُ اللَّه وعبدُالبهاء بأصرحِ وأوثقِ عبارة، عن النصر السريع للأمور الروحانية».

□ وَلَمَّا سُئل عباسٌ عبد البهاء: «إذا كانت دولةٌ من دول العالمِ العظيمةِ تؤمنُ بالديانة البهائية، أجاب: سيؤمن جميعُ أهلِ العالم».

□ وصرَّح أيضًا: «هذا القرنُ قرنُ شمس الحقيقة، وهذا القرنُ قرنُ تأسيس ملكوتِ اللَّه علىٰ الأرض، بل وصرَّح أيضًا بأن سنة ١٩٥٧ تتأسَّسُ وِحدةُ الإنسانية».

وكَذَبَ الكذابُ وابنُه.

انظر لعميلِ الروس الذي ادَّعىٰ الألوهيةَ، كيف أظهر اللَّهُ عَجزَه ومسكنته؟ ينوحُ ويبكي ويشتكي، ويُعلِي العويلَ والصُّراخ لشاه إيران!! رَبٌّ في السلاسلِ والأغلال لا يجدُ له ناصراً ولا مُعينًا.. إلهٌ يستصرخ،

---

(١) «إشراقات» للمازندراني (ص١٠٥).

وربٌّ يحتاج !!!! ﴿فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [الحج: ٧٨].

* جزاؤه ونهايته:

هذا الدجَّالُ الكَذَّابُ فَضَحه اللَّه في الدنيا قبل الآخرة، ونُفي من بلده بدلاً من إعدامه، وقبل ذلك لَقِيَ كلَّ الذُّلِّ والمهانة.

✍ وأظهر اللَّهُ كَذِبَه في كلِّ نُبوآته:

❑ فقد ادَّعى هذا الدَّعي متنبِّئًا باعتناقِ أهل العراق البهائيةَ وافتخارِهم بها في المستقبل وهذا نصُّه: «ينبغي لأهل العراقِ أن يفتخروا بك، سوف يفتخرون، ولكن اليومَ لا يفقهون»[1].

وأظهر اللَّهُ كَذِبَه، فلا يوجد في العراق ـ مُدنِها أو قراها ـ مَحْفَلٌ بهائيٌّ أو مركزٌ بهائي واحد.

❑ وتنبَّأ هذا الأفَّاكُ الأثيم أن «طِهران» عاصمةَ إيران ستكون مركزًا للبهائيين ومحلاً لانطلاقهم، وسيحكمها مَن يرفعُ شأنَ البهائيين، وكان عكس ذلك، وكانت طهران هاويةً ومأتمًا لهم.

❑ وتنبأ بأن البهائية ستسودُ العالَمَ، وأنها ستغلبُ وتسودُ على الأديان كلِّها، ويعتنقُ أكثرُ أهلِ العالم ديانتَه، وكَذَّب اللَّهُ هذا الأفَّاك الأشِر، والواقعُ خيرُ شاهد، فما يعتنقُ البهائيةَ إلاَّ كُلُّ قِزمٍ مأفونٍ مخبولٍ تافه.

❑ ونُقل عن أحد أبناء حُسين علي المازندراني أنه جُنَّ في آخرِ حياته وقبلَ موته بمدَّةٍ كما ذَكَره «عمر عنائت» نقلاً عن ابنه: «إن البهاءَ جُنَّ في

(١) «سورة الأمين» للمازندراني (ص١٩) طبع باكستان.

أواخرِ أيامه، وكان ابنه «عباس عبد البهاء» يعملُ كحاجب له، فاستأثر بالأمر، وأغدق على الجماعة أموالاً، فحبَّب فيه الأتباع»[١].

ولم يكنِ الجنونُ طارئًا عليه قبل موتهِ فحسب، بل كان مَجنونًا منذ البداية، ويدلُّ على جنونه اعتناقُه البابيةَ ثم ادعاؤه النبوَّة والرسالة والألوهية.

ومات هذا الدَّعِيُّ الأفَّاكُ بعدَ إصابتِه بالحُمَّى في ٢٨ مايو سنة ١٨٩٢م، ودُفن قرب منزله بعكا.

* **نبيُّ البهائية الدجَّال ابنُ الدجّال، عباس أفندي عبدالبهاء:**

□ قال الجلبائيجاني، والعراقيُّ، والعَلمي - وهم من كبار دعاة البهائية - «بتسلسل الأنبياء والرسل، والمظاهر الإلهيَّة، ونَعَقوا بأنَ انقطاعَ الوحيِ نقصٌ وعيب»[٢].

عباس أفندي المسمِّي نفسَه بـ «عبدالبهاء» وَصِيُّ المازندراني وخليفتُه وأمينُه على مؤامراته، ومشارِكُه في قتل المخالفين.

□ كَتَب البهاءُ كتابَ وصيَّته، وختَمه بمهره، وجَعَل الأمرَ مِن بعده في العباس «الغصن الأعظم»، وبعده لابنه الثاني المِرزة محمد علي «الغضن الأكبر»: «قد اصطفينا الأكبرَ بعد الأعظمِ أمراً من لدن عليمٍ خبير».

□ ودَبَّ الخلافُ بين الابنين الكذَّابَين، وافترقت البهائية إلى فرقتَين:

- فرقة تتبع «العبَّاس»، وتُسَمَّى «العباسية»، ويسمِّيهم مخالفوهم «المارقين».

---

(١) «العقائد» لعمر عنائت (ص١٥٦).

(٢) «الفوائد» للجلبائيجاني، و«التبيان والبرهان» للعراقي، وكتاب «القيامة» للعلمي.

ـ وطائفة اتَّبعت المِرزة «محمـد علي» الابن الأصـغـر، وتُسـمَّىٰ «الموَحِّدون»، ويلقِّبهم أعداؤهم بـ «الناقضين».

وحَلَّ بينهما قتالٌ وخطف، وقَتل العباسُ ـ الذي ادعىٰ النبوَّةَ بعد أبيه ـ خادمَ أبيه «المرزة آقاجان الكاشاني» «خادم اللَّه»، وسَلَبه أمواله.

❑ ادَّعىٰ المرزة «عباس أفندي» نَجلُ البهاء النُّبوَّة والرسالة مخالفًا النصوصَ الصريحة لأبيه في انقطاع الأمرِ بعدَه إلىٰ ألفِ سنةٍ، فقد قال: «مَن يَدَّعي أمرًا قبل إتمامِ ألفِ سنةٍ كاملةٍ إنه كذَّابٌ مُفترٍ، نسألُ اللَّهَ بأن يؤيِّدَه علىٰ الرجوع إن تاب إنه لهو التوَّاب، وإن أصرَّ علىٰ ما قال يُبعث إليه مَن لا يرحمُه، إنه لشديد العقاب، مَن يُؤوِّلُ هذه الآيةَ أو يُفسِّرُها بغيرِ ما نزل في الظاهر، إنه محرومٌ من رَوح اللَّه ورَحمته التي سبقت العالمين»[١].

❑ ادَّعىٰ هذا الدَّعِيُّ أنه «رسولُ الميثاق»، كما ذكر ذلك المِرزة «أحمد سهراب البهائي» في «يومياته»: «إن العباس كَتب إلىٰ أتباعه بعدما رجع من أسفاره الطويلة: سيأتي يومٌ لا أكون فيه معكم، فإن أيامي أصبحت محدودة، ولا يوجد عندي فَرحٌ إلا في ذلك الأمر، فكم أُحبُّ أن أرىٰ الأحبَّاء متَّحِدين كأنهم عِقدُ لؤلؤٍ مُضيءٍ، أو نجوم الثريا، أو أشعةُ الشمس الواحدة، أو غزلان مرعًىٰ واحدٍ. . هذه حَمامةُ القُدس تُغنِّي أفلا يُنصِتون؟ هذا مَلاكُ الملكوت الأبهىٰ يناديهم أفلا يُلبُّون؟ وهذا رسولُ الميثاق يدافعُ أفلا ينتبهون؟ إني منتظرٌ لأسمع. . ألاَ يستمعون لتمنِّياتي ويُتمِّمون آمالي ويُلبُّون دعائي؟ ها أنا ذا منتظرٌ منتظرٌ بفراغ صبر»[٢].

---

(١) «الأقدس» للمازندراني.

(٢) «يوميات مرزة أحمد سهراب» ٢ إبرايل سنة ١٩١٤ نقلاً عن «بهاء اللَّه» (ص٦٨).

□ وقد ذَكر المستشرق «براؤن» في مقدمة «نقطة الكاف»: «أنه مع اطلاعه الكثير على أمر البابية والبهائية لا يَعرفُ حقيقةَ دعاوى العباس، اللّهم إلاَّ أنَّ أتباعَه يعتقدون فيه بأنه مَظهَرُ العصر الحالي، واعتقاداً بأنَّ فيضَ اللَّه لا ينقطعُ يَعُدُّونه نبيًّا ومَظهراً إلهيًّا»[1] .

□ ويقول في مقالته لدائرة المعارف للمذاهب والأديان: «إن العباس ادَّعى بعد وفاةِ المازندراني بأنَّ الوحيَ وسلسلتَه والإلهامَ لم ينقطع بعد أبيه، وأنه هو موردُ ذلك الوحي والإلهام بعد أبيه»[2] .

□ وذكر في كتابٍ آخَرَ نقلاً عن المرزة «جاويد القزويني»: «أن عباس ادَّعى بعد أبيه في أمريكا بأنه هو المسيحُ الذي وُعد بمجيئه وابن اللَّه، وادَّعى في إحدى خطاباته في الهند أنه هو البهرام الذي وُعد بمجيئه للزراد شتيين»[3] .

□ وقد قال العباس نفسُه عن نفسه: «إنه مُطلعُ الوحدة بين البشرِ، والمنادي باسمِ الحقِّ الواحد بين الأممِ بقوةٍ رُوحانيةٍ، وهو المُبين للكتاب حسبَ النصِّ القاطع، وهو الغِذاءُ لكلِّ فردٍ من الأحبَّاء في هذه الدارِ الفانية»[4] .

□ وأيضًا: «أنا الذي أكشفُ الكتابَ الجليَّ وإن لم أُوثِّقْ كتابَ اللَّه لا يؤتَمَنْ عليه»[5] .

---

(١) «مقدمة نقطة الكاف» (ص٥).

(٢) «دائرة المعارف للمذاهب والأديان» (٢/ ٣٠٤).

(٣) «الدراسات في الديانة البابية» (ص٧٧).

(٤) «مكاتيب عبدالبهاء» (٢/ ٤٢٩) ط انكليزي.

(٥) «مجلة نجمة الغرب» (ص٢٣) الصادرة ١٩١٣م.

□ و: «وليس الحقُّ إلا ما يَنطقُ به لساني، فاسألوا من الآيات ومتونِها منِّي، وليس لأحدٍ أن يتكلَّمَ بغير رضايَ بلفظةٍ ولا كلمة»[١] .

□ وعلىٰ ذلك قال المرزة «جاويد»: «إنه ادَّعىٰ الادعاءات التي لا تليقُ لغيرِ النبي والرسول»[٢] .

□ وعلىٰ ذلك حَصَل الخلاف بينه وبين «جورج خير اللَّه» والمرزة «محمد علي» و«القزويني» و«الكاشاني» وغيرهم كما مرَّ سابقًا.

وحقيقةً لَّمَا انفتح بابُ النبوة ما كان لأَنْ ينغلق بتلك السهولة، وما دام الشيرازي والمازندراني دخلوا هذا البابَ، فليس لهما أن يمنعا الآخرِين، وكان العباس بدهائه وذكائه وملعونيته أحقَّ وأولىٰ من أن يدخلَه كما أن لغيره حقًّا ممن لعب الشيطان بعقلِهم أن يتجاوز هذا البابَ، وفعلاً دخلوه وتجاوزوه.

*** النبوءاتُ الكاذبةُ لعباس عبدالبهاء الدجَّال:**

حتىٰ يفضحَه اللَّهُ مثلما فَضَح والده من قبلُ، أخبر عباسٌ بنبوءاتٍ ظَهَر كذبُها:

□ ولقد ذكر «اسلمنت» داعية البهائية في الكتاب الدعائي البهائي في باب «نبوءات بهاء اللَّه وعبد البهاء»، نبوَّةً للأب والابن معًا بعنوان «مجيئ ملكوت اللَّه» ويقول: «ومِن بين هذه الأوقاتِ العصيبة ينشأُ وينمو أمرُ اللَّه، ويُسبِّبُ كثرةَ المصائب الناتجة عن النزاع الذاتي للبقاء والفردي والكسب

(١) المصدر السابق نقلاً عن «الدراسات في الديانة البابية» (ص٢٣٨).

(٢) المصدر السابق.

الوطني أو المذهبي أو الجنسي، يلتجئُ الناسُ أخيرًا إلىٰ التوجُّهِ بعد اليأس إلىٰ العلاج الذي قدَّمَتْه الكلمةُ الإلهية، وكلَّما زادت المصائبُ كلَّما زاد توجُّهُ الناسِ إلىٰ هذا العلاج الحقِّ».

□ ويقول بهاء اللَّه في رسالته إلىٰ الشاه: «قد جَعَل اللَّه البلادَ غاديةً لهذه الدسكرة الخضراء وذُبالةً لمصباحه الذي به أشرقت الأرضُ والسماء».

□ ويكتب «اسلمنت» بعد ذلك: «وقد تنبَّأ بهاءُ اللَّه وعبدُ البهاء بأصرحِ وأوثقِ عبارةٍ عن النصر السريع للأمور الروحانية وفوزِها علىٰ الأمور المادية وعن تأسيسِ الصُّلحِ الأكبر بعدها، وقد كَتب عبدُالبهاء في ١٩٠٤: اعلم أن الصعوباتِ والمصائبَ تزدادُ يومًا فيومًا ويقعُ العَالَمُ في الضِّيق، وتغلق أبوابُ السرور والسعادة من كلِّ الجهات وتنشأ الحروبُ الفظيعة، ويُحيطُ اليأسُ والحزنُ كلَّ الأمم من كلِّ الجهات إلىٰ أن يضطروا للرجوع إلىٰ اللَّه، وإذ ذاك تُضيءُ أنوارُ الفرح الأعظم جميعَ الآفاق حتىٰ يرتفعَ ضجيج «يا بهاء الأبهىٰ» من جميع الجهات»[1].

□ ولَمَّا سُئل «عباس أفندي» الملقب «بعبدالبهاء» في فبراير ١٩١٤م إذا كانت دولةٌ من دول العالم العظيمة تؤمنُ بالديانة البهائية والأمرِ البهائي أجاب: «سيؤمن جميعُ أهل العالم.. الآن قد أحاط أمرُ اللَّه جميعَ العالَم، وبدون شك سوف يأتي الجميعُ ويدخلون في ظلِّ أمر اللَّه ـ أي أمر البهائي ـ»[2].

---

(١) «كتاب الحرب والإسلام» (ص١٨٧) نقلاً عن «بهاء اللَّه والعصر الجديد» لاسلمنت (ص٢٣٩).

(٢) «صحيفة بهائية إنجليزية» «نجمة الغرب» (ص٩)، (ص٣١).

◘ وقد قرَّر صراحةً بقُربِ حصولِ ذلك، وبأنه يَتِمُّ في هذا القرن الحالي، ففي خطابةٍ خطبها قال: «هذا القرن قَرنُ شمس الحقيقة، وهذا القرنُ قرنُ تأسيسِ ملكوت اللَّه على الأرض»[1] .

◘ ويقول «اسلمنت» بعد هذا كله: «إن عبدالبهاء عباس الملهَم والموحَىٰ إليه حَسْبَ زعمهم - صرَّح في محادثةٍ على المائدة بحضرته: يتأسس الصلحُ العامُّ على أساسٍ متين، وتترقَّىٰ اللغةُ العامَّةُ، ويزولُ سُوءُ التفاهم، ويُنشر الأمر البهائي في جميع الأقطار، وتتأسسُ وِحدةُ الإنسانية سنة ١٩٥٧ الميلادية حَسب البشارات القديمة»[2] .

فهذه هي النبوَّة الأخرىٰ الكبيرة التي تنبَّأ بها حسينُ علي ربُّ البهائية، وفسَّرها وبيَّنها ببيانٍ واضحٍ جليٍّ ابنُه عباس عبدالبهاء نبي البهائية وشارحها.

ولقد أطلنا فيها النقلَ لأنها مهمةٌ، حيث لا تَقبلُ التأويلَ وحَمْلَها على محمل آخر، وحدَّدها عبدالبهاء بعام مخصوص وهي ١٩٥٧م، وهي السَّنة التي جاء ذِكرُها في البشارات القديمة أيضًا حسب زعمه وزعمهم.

وهي آخرُ السنوات التي تعمُّ فيها البهائيةُ العالَمَ، وتُنشر في أرجائه وأنحائه، وتَعتنقُ الدولُ العظيمةُ السخافةِ البهائية إلى هذه السنة، ويرتفع فيها ضجيجُ هُتافِ البهائية، وشعارُها «يا بهاء الأبهىٰ» من جميعِ الجهات، ويجعلُ اللَّه البلادَ غاديةً لهذه الدسكرة الخضراء وذبالةً لمصباحه الذي به

---

(١) المصدر السابق.

(٢) «بهاء اللَّه والعصر الجديد» (ص٢٤٠).

أشرقت الأرضُ والسماء، فماذا حدث أيها الناسُ إلىٰ عام ١٩٥٧م، بل حتىٰ إلىٰ عام ٢٠٠٦م أي بعده بخمسين سنة؟!.

فأيةُ دولةٍ من الدول العظيمةِ اعتنقت البهائية؟ وأيُّ العالَم وأرجاؤه وأنحاؤه انتشر فيه البهائيون، وأي الدنيا ارتفع فيها ضجيجُ الشعار البهائي، وفي أيةِ قطعةٍ مِن قِطاع الأرض عَمَّت فيها تعليماتُهم، فضلاً من أن تُحيطُ العالَمَ بأسرِه؟!.

لا توجدُ دولةٌ من الدول.. فالبهائية طريدة مطرودة.. شريدةٌ مشرودة في جميعِ أطرافِ العالم وآفاقه فَطُرِدت من إيران يومَ ولادتها لغدرها وخيانتها وولائها للدولة الاستعمارية الروسية آنذاك، وشُرِّدت من العراق يوم نشأتها لفسادها ودمارها، ثم أُجليت من «أدرنه» واستانبول إلىٰ أن آواها الاستعمارُ البريطاني، واحتضنتها الصهيونية في فلسطين المغصوبة لخدماتها الجليلة لصالح العُصبة الصهيونية والإمبريالية الإنكليزية، ومِن بعد ذلك لم يستقرَّ لها المَقام، حتَّىٰ هُوجمت في مصرَ التي بدأت تتمركزُ فيها، واستُئصِلت شأفتُها من ليبيا العربية وسوريا ومراكش، وقُضي عليها في باكستان وأفغانستان في بدايةِ أمرها حيث تداركَ العلماءُ والساهرون علىٰ مصالح أمةِ محمدٍ ﷺ خطَرَها الكبيرَ والدهماءَ التي كانت تَكِنُّ من وراءِ دعوتها الخلابةِ الجذابةِ بطريق المكر والخداع والدعارة العلنية، والإباحية المطلقة، والتجمُّعات الخليعة المكشوفة بين الرجال والنساء باسم «مساواة الرجال والنساء». ولا توجدُ الآن ضلالتُها وظلامُها إلا في بعض الإمارات وفي بعض البيئات المنحلَّة وبعضِ الأعاجم الغاضبة الحاقدة علىٰ الرِّسالة العربية والأمةِ المجيدة.. فهذا هو شأنُها في العالم الإسلامي.

□ وأما العالَمُ الغربيُّ الأوروبي، فلم يأبه بها رغم الدعاوىٰ الزائفة الكبيرة الباطلة، فالدولةُ الأوروبيةُ لا يوجد في أكثرها بهائيٌّ صرفًا إلا أمريكا، فإن يهودَها يُربُّونها ويموِّلونها، وأخيرًا أنشؤوا لها مركزًا في «شيكاغو»، وهذا مع أنهم ـ أي: اليهود ـ منعوهم من التبليغ لدينهم في «عكا وحيفا» المراكز الأصلية لهم في فلسطين، حيث تقعُ فيها الحفرة التي دُفن فيها المازندراني والهُوة التي رُمي فيها ابنُه عباس.

وهذه هي حالتهم في إفريقيا، رغم الجهود التي بُذلت، والأموالِ الطائلة التي صُرفت، والمؤامرات التي نُسجت خيوطُها لإحباط الإسلام في هذه القارة، وإبعادِ الناس عن الرسول العربي الكريم، البشيرِ والنذيرِ للناس كافةً ﷺ.

وإلاَّ أيَّةُ دولة يحكمُها البهائيُّون؟! وأيَّةُ بلادٍ ينتشرون فيها وقد مضىٰ علىٰ ١٩٥٧ أكثر من خمسين عامًا؟!.

فأين نُبوءةُ حسين علي البهاء؟! وأين نُبوءةُ ابنِه عبدالبهاء؟! حيث يقول: «سيؤمن جميعُ أهلِ العالَم. . » إلخ؟.

وأين دعوىٰ الداعية «اسلمنت»: «ومِن بين هذه الأوقات العصيبة ينشأُ وينمو أمرُ اللَّه. . » إلخ؟!.

□ فماذا يقول عن دعواه: «ومِن ذلك يتَّضحُ جليًّا بأنَّ بهاءَ اللَّه هو مُبينُ حقٍّ، ولسانُ صِدقٍ لإرادةِ اللَّه الخلاقية، وزيادةَ التمعن في تنبوآت بهاء اللَّه وتحققها في الأعيان يُثبت حقيقته إثباتًا قويًا مؤكَّدًا»[1].

✍ فماذا يا «اسلمنت» الكذَّاب، مُتَّبع الكذَّاب ابن الكذَّاب؟!.

---

(١) «بهاء اللَّه والعصر الجديد» (ص٢٣١).

ونبوءةٌ أخرى:

▫ وهناك نبوءة أخرىٰ لعبدالبهاء عباس آفندي، حينما يُخبر أن أمرَ البهائية يؤول إلىٰ حفيده «شوقي آفندي» ومِن بعده بِكرًا بعد بِكر من أولاده، فيقول: «إن الجميعَ يتوجَّهون بعدي إلىٰ آيةِ اللَّه وغُصنِه الممتاز، ووليِّ أمرِ اللَّه ومرجع الأغصان والأفنان وأيادي أمر اللَّه وأحبائه، الذي هو مُبينُ آياتِ اللَّه، ومِن بعده بِكرًا بعد بكرٍ من سُلالته الذي يكونُ في حفظِ جمال الأبهىٰ ورعايته.. مَن خالفه فقد خالف اللَّهَ، ومَن عارضه فقد عارض اللَّه، ومَن نازعه فقد نازع اللَّه، ومَن جادله فقد جادل اللَّه، ومَن أنكره فقد أنكر اللَّه، ومَن انحاز وافترق واعتزل عنه فقد اعتزل واجتنب وابتعد عن اللَّه.. عليه غضبُ اللَّه، عليه قهرُ اللَّه، وعليه نِقمةُ اللَّه»(١).

فأخزاه اللَّه وأذلَّه حث مات «شوقي آفندي» صبيحةَ الرابعِ من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٧، ولم يُنجب بِكرًا ولا غيرَ بكر، ولم يُخلِّف بعده أحدًا، فكذَّبه اللَّهُ كما كذَّب أباه من قبلُ حينما أخبر بولايةِ العهد وخلافته لولده «العباس عبدالبهاء»، ومِن بعده لولده الثاني «المرزة محمد علي»، كما نصَّ في الكتاب «العهدي»: «يتوجَّهُ عمومُ الأغصان والأفنان والمنتسبين إلىٰ الغُصن الأعظم «عبدالبهاء عباس»، انظروا إلىٰ ما أنزلناه في كتابي «الأقدس» إذا غِيض بحرُ الوصال، وقُضي كتابُ «المبدأ في المآل»، توجَّهوا إلىٰ مَن أراده اللَّه الذي انشعب من هذا الأصل القديم، وقد كان المقصود من هذه الآية المباركة الغصنُ الأعظم، كذلك أظهرنا الأمر فضلاً من عندنا،

---

(١) «ألواح وصاياي المباركة» لعباس أفندي (ص١١، ١٢).

وأنا الفضال الكريم، قد قَدَّر اللَّهُ مقامَ الغصن الأكبر «المرزة محمد علي ابنه الثاني» بعد مقامه إنه هو الآمرُ الحكيم، قد اصطفينا الأكبر بعد الأعظم أمراً من لدن عليمٍ خبير»[1] .

□ والحالُ أن ذلك «المصطفىٰ» والذي قد «قَدَّر اللَّه له ذلك المقام» لم ينل حقَّه، بل طُرد من البهائية، وسُمِّي هو ومَن والاه من البهائين «الناقضون للميثاق»، وشُتم ولُعن، حيث يقول عنه البهاء عباس عنده في وصاياه: «فرجع كيدُ مركز النقضِ إلىٰ نحرِه، وباء بغضبٍ من اللَّه، وضُربت عليه الذِّلَّةُ والهوان إلىٰ يوم القيامة، فتبًّا وسحقًا وذُلاً لقومٍ سَوءٍ أخسرين»[2] .

□ و: «إن مركز النقض وقُطبَ الشِّقاق الميرزة محمد علي «المصطفىٰ، والغصن الأكبر كما سماه أبوه المازندراني ربُّ البهائية»، انحرف عن ظلِّ الأمر «البهائي» ونَقض الميثاق، وحَرَّف آيات الكتاب، وأوقع الخللَ العظيم في دينِ اللَّه، وشتَّت حِزب اللَّه، وقام ببغضٍ عظيم لإيذاء عبدالبهاء، وهجم بعِداءٍ شديدٍ علىٰ الأستانه المقدسة»[3] .

* **هلاك عباس أفندي الكذَّاب:**

هَلَكَ عباسٌ الدجَّال بعدما ترك أربعَ بناتٍ كُنَّ مساعداتٍ لأبيهنَّ في دَجَله، وزوجتُه «منيرة خانم» التي كانت عشيقتَه قبل زواجه بها[4] !!! في

---

(١) «الكتاب العهدي» للمازندراني نقلاً عن كتاب «البابيون والبهائيون» للحسني (ص٤٣ و٤٤).

(٢) «ألواح وصاياي المباركة» (ص٢٦) ط باكستان.

(٣) المصدر السابق (ص٤).

(٤) «بهاء اللَّه والعصر الجديد» (ص٦٠).

٢٨ تشرين الثاني سنة ١٩٢١م الموافق ٢٨ ربيع الأول سنة ١٣٤٠هـ.

وحَزِنِ الإنجليزُ علىٰ وفاته حزنًا عميقًا؛ لأنهم لم يَجِدوا عميلاً وَفِيًّا لهم مثلَه، فأبرقت حكومةُ بريطانيا عن طريق وزير المستعمرات مستر «تشرشل» إلىٰ حاكم فلسطين السير «هربرت صمويل» ـ المندوب السامي في فلسطين ـ أنْ يُبَلِّغ آلَ البهاء والبهائيين عامةً تعازِي الحكومة، وأنها تشاركُهم الأحزان، كما أن الجنرال «اللّنبي» ـ حاكم مصر ـ أرسل برقيَّةً عبَّر فيها عن شديدِ أسَفِه وألمه عن هذا المصاب الأليم وفقدانِ السير عبدالبهاء العظيم!!!

وشَيَّع جنازتَه المندوبُ السامي وفاءً لعميلهم وجاسوسهم في فلسطين المسلمة، والخائنِ الغادرِ للَّه ولرسوله ﷺ، المفتري علىٰ اللَّه ورسوله وأمته.. فهو المؤسس الحقيقي والمطوِّر للبهائية الموجودة.

ودُفن في حُفرته في سفح جبل «الكرْمِل» قرب حفرة «الشيرازي».

* **سَماءُ اللَّه البهائي ـ لعنه اللَّه ـ و«السماويَّة»:**

بعد هلاك بهاءِ اللَّه المازندراني انقسمت البهائيةُ إلىٰ أكثرَ من فرقة، وكانت الفرقةُ السادسةُ من فرق البهائية هي «السماوية» التي أوجدها وأنشأها شابٌّ بهائيٌّ إيرانيٌّ، وهو المدعو «جمشيد ماني»، ولد في بيئةٍ بهائية في خُراسانَ، ونشأ وترعرع في أحضان البهائية، ودَرَس الدراساتِ العصريةَ في مختلفِ جامعات أوربا، ولما رأىٰ أنَّ البهائيةَ فَتحت بابَ النبوَّة والرسالة علىٰ مصراعيه، وأنَّ المازندراني لم يَقتنعْ بالنبوَّة والرسالة فحسب، بل ارتقىٰ إلىٰ عرشِ الربوبيَّة والأُلوهيَّة، ومع سفاهته وجهلِه استطاعَ جَلْبَ الكثيرين من الإيرانيين وغيرِهم من الأوربيين التائهين إلىٰ ديانته السخيفة،

أراد «جمشيد» أن يُجرِّبَ حظَّه في ذلك أيضًا، وبعدما أكمل دراستَه الجامعية وانتُدب للتدريس في إحدىٰ جامعات إندونوسيا، وفعلاً في سنة ١٩٦٦م وفي شهر يناير أَعلن فجأة بين البهائيين بأنه عُرج به إلىٰ السماء، وفاز برؤية اللَّه ولقائه، وتشرَّف بالكلام معه، واختير نبيًا ورسولاً لهذا العصر، ولُقِّب من قِبَل حَضرةِ الباري بـ «سماء اللَّه»، وبدأ يُنزل الألواح ويكتبُ الصحف مثل المازندراني والباب الشيرازي، فاتبعَتْه طائفةٌ من البهائية أيضًا، وسُمِّيت «السماوية».

وهذه هي الفرقةُ السادسةُ من الفرق البهائية، يعتقدون «الباب الشيرازي» مبشِّرًا، و«بهاءَ اللَّه المازندراني» ربًّا، و«العباسَ عبدَ البهاء» نبيًّا ورسولاً، و«جمشيد سماء اللَّه» مَظهرًا إلهيًّا آخرًا مثل العباس، ولقد رأيتُه[1] يومَ زيارته إلىٰ باكستان قبل أعوام، وكان آنذاك في مُقتبل شبابه لم يتجاوزِ الثلاثينَ من العمر، فاستطاع اصطيادَ الكثيرين من البهائية في إندونوسيا وإيران وباكستان، كما فَتح مركزًا له في كاليفورنيا في أمريكا، وكانت حُجَّتُه الوحيدةُ أقوالُ «الشيرازي» حولَ «مَن يظهره اللَّه» مثل «إن أيَّ شخصٍ يدَّعي النبوةَ والرسالةَ لا ينبغي أن يَرُدَّ عليه ويُنكرَ دعواه»[2].

وأيضًا عبارتُ «البهائيين» عامةً «بأن فيض اللَّه لا ينقطع»، فما دام لم ينقطع بعد محمدٍ رسول اللَّه، كيف انقطع بعد المازندراني والعباس؟!.

❑ ولقد ذكر أحدُ الذين كتبوا في البهائية من إيران «بأنَّ كلامَ سماء اللَّه

---

(١) «الكلام» للشيخ إحسان إلهي ظهير.

(٢) «برنس دالغوركي» (ص٧٦).

لا يقِلُّ عن كلام المازندراني والشيرازي فصاحةً وبلاغةً ورداءةً وركاكة»[1] .

وألَّف كُتُبه التي يُسمِّيها ألواحًا وصُحُفًا في اللغة الفارسية الفصحىٰ أحسنَ مما ألَّفه الشيرازيُّ والمازندراني ودُونَ لغة العباس، ولكنَّ الأُسلوبَ والتعبير هو عينُ أسلوب الشيرازي والمازندراني، بل هو محاكاةٌ حرفيةٌ لهما وللعباس.

◘ وأما ما ألَّفه في اللغة العربية، فركيكٌ أكثَرَ ركاكةً من المازندراني وأقربَ إلىٰ جهل الشيرازي، وعندي بعضُ الرسائل من مؤلَّفاته المترجمة إلىٰ اللغة الإنكليزية، ولكني لا أريدُ إضاعةَ وقتِ القارئ بنقل العبارات عنها، حيث إنها لا تشتملُ إلا علىٰ الكلام الفارغِ المتكرِّر، المقتَبَسِ المسروق من كتب الشيرازي والمازندراني والعباس وغيرهم من البهائية وأكابرِ مجرميها، اللَّهم إلاَّ عبارةٌ موجزةٌ من كتابه «العرفان»، فإنه يؤوِّلُ فيها كلامَ المازندراني حولَ مسألةِ انقطاعِ الوحي بعدَه إلىٰ ألفِ سنةٍ، فيقول:

١ ـ إن حضرةَ عبدِالبهاء شارحِ الكتاب «الأقدس» ومُبيِّنُ آياتِ الربِّ حسب النصوص «البهائية»، أوَّل هذه الآيةَ المباركةَ، حيث قال: «بأنَّ كلَّ يوم من هذه الألف سنةٍ كألفِ سنةٍ، فيصيرُ كلُّ سنةٍ كثلاثِمئةٍ وخمسٍ وستينَ ألفَ سنة، ومعناه بأنَّ الانقطاعَ يمتدُّ إلىٰ أبد الآبدين».

ومعنىٰ هذا بأن هذه الآية المباركة «للمازندراني» تَحتملُ التأويلَ، حيث أوَّلها حضرةُ عبد البهاء.

٢ ـ إن حضرةَ عبد البهاء لم يَعُدَّ هذه الآيةَ مانعةً من ادِّعاء النبوة،

---

(١) «رحيق مختوم» لأشراق الخاوري (ص٣٢٠، ٣٢١).

ولذلك ادَّعىٰ كما هو معروفٌ، وكما نحن نعتقدُ فيه.

٣ ـ لقد عَلمنا من كلامِ حضرةِ المبشِّر وحضرة بهاءِ اللَّه وحضرةِ عبد البهاء بأن الفيضَ الإلهيَّ لا انقطاعَ له، ومَن ينكرْ هذا ينكرْ سُنَّةَ اللَّهِ التي لن تَجدَ لها تبديلاً.

وبناءً علىٰ ذلك أقول: إن للمَظهرِ الإلهيِّ حقَّ أن يُبيِّنَ تأويلَ هذه الآيةِ وتأويلَ كلمةِ «ألف»، وقيمتُها العددية: «ألف» مركبةٌ من حروف ثلاثة: (أ) و(ل) و(ف)، و(أ) عدده (١) و(ل) عدده (٣٠) و(ف) عدده (٨٠)، فيَصيرُ المجموع (١١١)، ومعنىٰ ذلك بأنَّ حضرةَ بهاءِ اللَّه بيَّن مُدَّةَ الديانةِ البهائية إلىٰ (١١١) سنة، وبعده تنتهي الديانةُ البهائية بمَظهرٍ جديد ورسولٍ جديد»[١].

والجديرُ بالذِّكر أنه يَعُدُّ بَدءَ الديانة البهائية من يومِ إعلانِ الباب، وكان إعلانُ الباب في شهرِ جُمادىٰ الأولىٰ سنة ١٢٦٠هـ الموافق مايو ١٨٤٤م.

فهذا قليلٌ من كثير أردنا ثَبْتَه نموذجًا للتأويلات الكاسدةِ الباطنية التي أخذتها البهائيةُ كمطيَّةٍ سهلةٍ لها، فاستعملها الآخرون لهدم ما بَنَوه، أعاذنا اللَّهُ منها ومنهم.. ولا يزال «السماويون» موجودين في باكستان بعد ما كانوا بهائيين عباسيين قبل ذلك، ومن الطرائف أنه لم يعتنقِ البهائيةَ أحدٌ في باكستان إلاَّ وكان قاديانيًّا قبل ذلك، اللَّهم إلا عددًا يُعدُّ علىٰ الأنامل من متطرِّفي الشيعة والفقراءِ من الناس خُدعوا أم أُغرُوا بالمال»[٢].

---

(١) كتاب «عرفان» لجمشيد سماء اللَّه و«برنس دالغوركي».

(٢) والحمد للَّه لم يبق هؤلاء أيضًا في «البهائية والسماوية» حيث انتهىٰ أمرهم تقريبًا في باكستان.

* **النبيُّ الأوربي «ميسن ريمي» !!!:**

كان أحدَ المقرَّبين إلىٰ «شوقي أفندي» شخصٌ أوربي يدعىٰ «ميسن ريمي»، وكان جميلاً وسيمًا، ويقولون عنه بأنه هو الذي أفسد «شوقي آفندي» وعرَّفه علىٰ كثيرٍ من زوايا الحياة الأوربية المتفسِّخة، وبعد أنْ صار «شوقي آفندي» وليًّا للأمر البهائي، جَعَله من أقربِ مقرَّبيه، ولَقَّبه بلقب «رئيس»، وبعد ما مات «شوقي آفندي» أبترَ لا خَلْفَ له ادَّعىٰ «ميسن ريمي» ولاية الأمرِ البهائي بعده، ثم ارتقىٰ إلىٰ منصبِ النبوة والرسالة، وتبعه بهائيو فرنسا وبعضُ البهائين من بلدان أوربية أخرىٰ، ويسمَّون بـ «ميسن ريميين» أو أتباع «الرئيس»[١، ٢] .

* **غُلام أحمد القادياني، دَجَّال الهند ـ لعنه اللَّه ـ[٣] :**

❑ عميلُ الإنجليز، الكذَّابُ الدجَّال، انظر إلىٰ عقيدته، ثم انظرْ بعد ذلك إلىٰ نهايته. يقول المتنبِّي القادياني «غلام أحمد»: «قال لي اللَّه: إني أُصلِّي وأصوم، وأصحو وأنام»[٤] .

❑ ويقول الكذَّاب: «قال اللَّه: إني مع الرسول أُجيب، أُخطئُ وأصيب، إني مع الرسول محيط»[٥] .

❑ ويقول أيضًا: «أنا رأيتُ في الكَشف بأني قَدَّمتُ أوراقًا كثيرةً

(١) «برنس دالغوركي» (ص٧٦، ٧٧).

(٢) «البهائية» لإحسان إلهي ظهير (ص٣٤٨ـ٣٥١، ٣٥٢).

(٣) من كتاب «القاديانية دراسات وتحليل» تأليف الأستاذ: إحسان إلهي ظهير.

(٤) «البشرىٰ» (٢/ ٩٧) للغلام القادياني.

(٥) «البشرىٰ» (٢/ ٧٩).

إلىٰ اللَّه، ليوقِّعَ عليها، ويُصدِّقَ علىٰ الطلباتِ التي اقترحتُها، فرأيتُ أن اللَّه وقَّع علىٰ الأوراق بحبرٍ أحمر، وكان عندي وقتَ الكشف رجلٌ من مريديَّ، يقال له: «عبداللَّه»، ثم نَفَض الربُّ القلمَ، وسَقَطَتْ منه قطراتُ الحبرِ الأحمر علىٰ أثوابي وأثوابِ مريدي عبداللَّه»[1].

❑ ويقول: «نستطيعُ أن نَفرضَ لتصويرِ وجودِ اللَّه بأنَّ له أيادي وأرجلاً كثيرة، وأعضاؤه بكثرة لا تُعدُّ ولا تُحصىٰ، وفي ضخامةٍ لا نهايةَ لطولها وعرضها، ومثلُ الأخطبوط له عُروقٌ كثيرة، التي هي امتدَّت إلىٰ أنحاء العالم وأطرافها»[2].

وهؤلاء القاديانية المرتدُّون يعتقدون أن اللَّه جامَعَ وباشَرَ نبيَّهم «غلام أحمد»، وليس هذا فحسب؛ بل هو النتيجةُ أيضًا لهذه المباشرة.

فأولاً: الذي باشره اللَّهُ هو نبيُّهم «غلام أحمد».

ثانيًا: ثم وهو الحامل.

ثالثًا: هو المولود.

❑ قال القاضي يار محمد القادياني: «إنَّ المسيح الموعود ـ أي: الغلام ـ بيَّن مرةً حالتَه فقال: إنه رأىٰ نفسَه كأنه امرأة، وإن اللَّه أظهر فيه قوَّته الرجولية»[3].

❑ ويقول المتنبي القادياني بنفسه: «قد نُفخ فيَّ روح عيسىٰ، كما نُفخ

---

(١) «ترياق القلوب» (ص٣٣).

(٢) «توضيح المرام» للقادياني (ص٧٥).

(٣) «ضحية الإسلام» ليار محمد (ص٣٤).

في مريم، وحُبلتُ بصورةِ الاستعارة، وبعد أشهرٍ لا تتجاوزُ عن عشَرةِ أشهر، حُوِّلتُ عن مريم، وجُعلتُ عيسىٰ، وبهذا الطريق صرت ابنَ مريم»[1].

◻ ويقول: «إن اللَّه سمَّاني بمريم التي حَبَلت بعيسىٰ، وأنا المقصودُ من قوله في سورة التحريم: ﴿ **وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا** ﴾[2].

وعلىٰ هذا الأساس تعتقدُ القاديانيةُ بأن «غلامَ أحمد» هو ابنُ اللَّه، بل هو عينُ اللَّه.

◻ يقول المتنبِّي الكذَّاب: «قال لي اللَّه: أنت من مائنا، وهم من فشل ـ أي الجُبن»[3].

◻ ويقول: «خاطبني اللَّه بقوله: اسمعْ يا ولدي»[4].

◻ وقال: « قال لي الربُّ: أنت مني، وأنا منك، ظهورُك ظهوري»[5].

✍ تعالىٰ اللَّه عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

◻ ونريدُ أن نشيرَ بأن الإلهَ، الذي ادَّعىٰ القاديانيةُ بأن الغلامَ ابنٌ له، كان إنكليزيًّا، كما صرَّح «غلام أحمد»، فيقول: «أنا أُلهمت عِدَّةَ إلهامات في الإنكليزية، وفي المرة الأخيرة ألهمت: «I Can what I Will do»، يعني:

(١) «سفينة نوح» للغلام القادياني (ص٤٧).

(٢) «هامش حقيقة الوحي» للغلام (ص٣٣٧).

(٣) «انجام آتم» للغلام (ص٥٥).

(٤) «البشرىٰ» (١/ ٤٩) للغلام.

(٥) «وحي المقدس» للغلام (ص٦٥٠).

«أنا أعمل ما أشاء»، فظننتُ من اللَّهجة والتلفُّظ كأنه إنكليزيٌّ قائمٌ علىٰ رأسي يتكلم»[١] .

□ ويعتقد «غلام أحمد» أن النبوة ما خُتمت برسول اللَّه ﷺ، فيقول هذا الدجال: «أحلفُ باللَّه الذي في قبضته رُوحي، هو الذي أرسلني وسماني نبيًّا، وناداني بالمسيح الموعود، وأنزَلَ لصِدقِ دعواي بينات، بلغ عددُها ثلاثَمئة ألف بينة»[٢] .

□ ويقول: «هو الإلهُ الحق، الذي أَرسل رسولَه في القاديان، وأن اللَّه يحفظُ القاديان، ويحرسها من الطاعون، ولو يستمرُّ إلىٰ سبعينَ سنة؛ لأنها مَسكنُ رسولِه، وفي هذا آية للأمم»[٣] .

* الطَّاعُونُ يَقَعُ بالْقَادِيَانِ، وَالجْزَاءُ مِن جِنْسِ الْقَوْلِ والْعَمَلِ:

□ ومِن قُدرة القهَّار الجبَّار أنْ وقع الطاعون في هذه القرية التي أنجسها «غلام أحمد»، وعَمَّ القرىٰ المجاورة، بل ودخل إلىٰ بيتِ «غلام أحمد» نفسِه، فيقول في رسالةٍ أرسلها إلىٰ صِهره: «ودخل الطاعون حتىٰ في بيتنا».

✍ والجزاء من جنس قولِ الكذَّاب، ففضحه اللَّه في حياته:

□ ويقول القادياني: «أنا وحدي أُعطيتُ كلَّ ما أُعطي لجميع الأنبياء»[٤] .

---

(١) «براهين أحمدية» للغلام القادياني (ص٤٨٠).

(٢) «تتمة الوحي» للغلام (ص٦٨).

(٣) «دافع البلاء» للغلام (ص١٠، ١١).

(٤) «در ثمين» لغلام أحمد (ص٢٨٧).

□ ويقول بنزول جبريل عليه السلام: يقول الغلام: «إن جبريل جاء إليَّ واختارني، وأدار أُصُبعَه، وأشار إليَّ بأن اللَّهَ يحفظُك من الأعداء»[1] .

□ بل وحيُه كوحيٍ محمدٍ ﷺ، وإلهامتُه كالقرآن: يقول الغلام: «واللَّهِ العظيمِ، أؤمن بوحيي، كما أؤمن بالقرآن، وبقيةِ كتبٍ أُنزلت من السماء، وأنا أومنُ بأن الكلامَ الذي ينزل عليَّ ينزلُ من اللَّه، كما أؤمن بأن القرآنَ نزل من عنده»[2] .

□ ويقول: «إيماني بالإلهامات التي تنزلُ عليَّ، كالإيمان بالتوراة والإنجيل والقرآن»[3] .

ومن اعتقادات القاديانية أنه نزل على «غلام أحمد» الكتاب، كما نَزل على بعض الرسل، وأن الذي أُنزل عليه أكثرُ مما أُنزل على كثيرٍ من الأنبياء، واسمُ هذا الكتاب المنزل عليه: «الكتاب المبين».

□ يقول «غلام أحمد»: «نزل عليَّ كلامُ اللَّه بهذه الكثرة، لو يُجْمَعُ لَمَا يَقِلُّ عن عشرين جزءًا».

ويعتقدون أن «القاديان» ـ قريةَ الكذابِ المخبول ـ أفضلُ من مكةَ والمدينة، وفيها قطعةٌ من قطعات الجنة.

□ يقول الغلام القادياني: «قد أنزل اللَّه قوله في القرآن: ﴿ **وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ آمِنًا** ﴾ [آل عمران: ٩٧] وصفًا لمسجدي في القاديان»[4] .

---

(١) «مواهب الرحمن» للغلام (ص٤٣).

(٢) «حقيقة الوحي» للغلام القادياني (ص٢١١).

(٣) «تبليغ رسالة» (٦/ ٦٤).

(٤) «إزالة الأوهام» للقادياني (ص٧٥).

❑ وقال «غلام أحمد»: «إن الذي لا يَجيءُ إلى القاديان أخافُ على إيمانه»[١].

❑ ويقول محمود أحمد بن الغلام: «قد انقطع ثمرةُ مكة والمدينة، ولكنَّ ثمرةَ القاديان ما زالت طازجة»[٢].

الْحَجُّ: «الحج عندهم هو حضورُ المؤتمر السنوي في القاديان».

❑ يقول ابنُ الغلام: «إن مؤتمرنا السنويَّ هو الحج، وإن اللَّه اختار المقامَ لهذا ـ الحج ـ القاديان»[٣].

❑ وقال الغلام الكذَّاب: «إن البقاء في القاديان أفضلُ من الحجِّ النَّفْلي»[٤].

❑ وفي قرآن القاديان «الكتاب المبين» آيات، ومِن بعض آياته: «إن اللَّه ينزل في القاديان»[٥].

❑ «يَحمَدُك اللَّهُ من عرشه ويَمشي إليك»[٦].

* عَقِيدَةُ الْجِهَادِ نَجِسَةٌ عِنْدَ عَمِيلِ الإِنْجِلِيزِ:

❑ قال المتنبِّي الدجال: «إن هذه الفِرقةَ «الفرقة القاديانية» لا تزالُ تجتهدُ ليلاً ونهاراً، لقمعِ العقيدةِ النجسة، عقيدةِ الجهاد من

(١) «أنوار الخلافة» (ص١١٧).

(٢) «حقيقة الرؤيا» (ص٤٦).

(٣) «بركات الخلافة» لمحمود أحمد (ص٥، ٧).

(٤) «مرآة كمالات الإسلام» للغلام (ص٥٢).

(٥) «البشرىٰ» للغلام (ص٥٦).

(٦) «عاقبة آثم» للغلام (ص٥٥).

قلوبِ المسلمين»[١] .

* الْمُتَنَبِّي الْقَادِيَانِي وَإِهَانَتُه لِلأَنْبِيَاءِ وَالصَّحَابَةِ :

* يُفضِّلُ نفسَه على آدم :

❑ فيقول : «صار آدم ذليلاً مصغَّرًا، ثم خَلَقني اللَّهُ لكي أهزمَ الشيطان»[٢] .

* وَيُفَضِّلُ نَفْسَهُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ نُوحٍ :

❑ فيقول : «إن اللَّه أنزل لصِدقِ دعواي آياتٍ وبيناتٍ بهذه الكثرة، لو أُنزلت على نوح لم يغرَقْ أحدٌ من قومه»[٣] .

* وَيُفَضِّلُ نَفْسَهُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ يُوسُفَ :

❑ فيقول : «إنا يوسفَ هذه الأمة - يعني : أنا العاجز الحقير - أفضلُ من يوسف بني إسرائيل ؛ لأن اللَّه شهد لبراءتي بنفسه، وبآياتٍ كثيرة، حينما احتاج يوسفُ بنُ يعقوب لبراءته إلى شهادة الناس»[٤] .

* وَيُفَضِّلُ نَفْسَهُ عَلَى عِيسَى :

❑ فيقول : «إن اللَّه أرسل من هذه الأمةِ المسيح، الذي هو أعظمُ شأنًا من المسيح الأول بمراتب، واللَّهِ الذي في قبضته رُوحي، إنْ كان عيسى في زمنِ الذي أعيشُ فيه أنا، ما كان يستطيعُ أن يعملَ ما أعملُه أنا»[٥] .

---

(١) «عريضة الغلام إلى الحكومة المندرجة في ريويواف ريليجنز، نمرة ٥، ١٩٢٢م.

(٢) «ما الفرق في آدم والمسيح الموعود» للغلام.

(٣) «تتمة حقيقة الوحي» للغلام (ص١٣٧).

(٤) «براهين أحمدية» للغلام.

(٥) «حقيقة الوحي» للغلام (١٤٨).

* أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ الأَنْبِيَاءِ:

☐ يقول: «جاء أنبياءُ كثيرون، ولكن لم يتقدَّمْ أحدٌ عليَّ في معرفةِ اللَّه، وكلُّ ما أُعطي لجميع الأنبياء أُعطيت أنا وحدي بأكمله»[1] .

* وَيَقْذِفُ الأَنْبِيَاءَ:

☐ يقول: «أنا أرىٰ بأن المسيحَ ما كان يتنزَّهُ عن شرب الخمر»[2] .

☐ ويقول الكذاب: «إن أُسرةَ عيسىٰ أسرةٌ عجيبة، كانت جَدَّاتُه الثلاثُ فاجراتٍ، ومِن هذا الدم المطهَّر! تكَوَّن وجودُ عيسىٰ، ولعلَّه كان مَيَلانُ عيسىٰ إلىٰ المومسات لهذه النسبة، وإلاَّ لا يسمحُ أحد من المتقين، أن يَمسَّ رأسَه شابةٌ زانية، وتُعطِّرَه بمالها الحرام، فلْيَفهَمِ الناسُ كيف كان أخلاقَ هذا المسيح» .

☐ والحمد للَّه أن هذا الخبيث يردُّ علىٰ نفسه، فيقول: «الذي يسبُّ أو يشتمُ الأخيارَ المقدَّسين فليس إلاَّ خبيث، ملعون، لئيم» .

* تَطَاوُله عَلَى الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ﷺ:

☐ يقول الدجال: «إن النبي ﷺ له ثلاثةُ آلاف معجزة، ولكنَّ معجزاتي زادت علىٰ مليون معجزة»[3] .

☐ ويقول ابنه وخليفته: «إن الارتقاءَ الذهنيَّ لإمامنا كان أزيدَ وأكثرَ من النبي الكريم»[4] .

---

(١) «در ثمين» للغلام (ص٢٨٧، ٢٨٨).

(٢) «ريويو» (١/ ١٢٣)، ١٩٠٢م.

(٣) «ضميمة آنجام آتتهم» للغلام (ص٧).

(٤) «البلاغ المبين» (ص١٩).

❑ ويقول «غلام أحمد» :

لَهُ خُسِفَ القَمَـرُ المُنِيـرُ وَإِنَّ لِي غَسَـا القَمَـرَانِ المُشْرِقَانِ أَتُنْكِرُ[1]

❑ ويقول: «إن الإسلام بدأ كالهلال، ثم قُدِّر له أن يكونَ في هذا القَرنِ كالبدر، وإلىٰ هذا أشار اللَّه ـ عز وجل ـ: ﴿**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ**﴾[2] [آل عمران: ١٢٣]».

❑ وقال هذا الدجالُ: «وأما تجلِّياتُ كمالاتِ رسولِ اللَّه، ما كانت راقيةً إلىٰ منتهاها، بل هذه التجلِّياتُ بَلغت إلىٰ ذُروتها في عهدي وفي شخصي»[3].

❑ ويقول: «إن المراد في قول اللَّه ـ عز وجل ـ: ﴿**مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾ [الفتح: ٢٩] هو أنا؛ لأن اللَّه سماني في هذا الوحيِ محمداً ورسولاً»[4].

❑ ويقول: «أنا هو المِصداق؛ لقول اللَّه ـ سبحانه وتعالىٰ ـ: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ**﴾[5] [الصف: ٩]».

❑ ويقول: «أنا المراد في قوله: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾[6] [الأنبياء: ١٠٧]».

---

(١) «تذكرة الشهادتين» للغلام (ص٤١).

(٢) «ريويو القادياني» مايو سنة ١٩٣٩م.

(٣) «خطبة إلهامية» (ص١٧٧) للغلام.

(٤) «قول الغلام المندرج في تبليغ رسالت» (١٠/ ١٤) لقاسم القادياني.

(٥) «إعجاز أحمدي» للغلام، «ضميمة نزول المسيح» (ص٧).

(٦) «أربعين» نمرة ٣، للغلام (ص٢٥).

❑ ويقول: «وأنا المقصود في قوله: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[1] [الإسراء: ٧٩]».

❑ ويقول محمود أحمد خليفة القاديانية: «لو أن أحدًا يريدُ أن يتقدَّم علىٰ رسول اللَّه مرتبةً وشأنًا يستطيعُ أن يتقدم».

فأيُّ كُفرٍ وخَبثٍ ونجاسةٍ أعظمُ من هذا؟! وهكذا يجترئُ الأوباشُ علىٰ مَقامِ رسول اللَّه ﷺ.

❑ كتب أحدُ القاديانيين أنه سمع من أحد مُبلِّغي القاديانية، الذي هو من أهلِ بيت ـ يريدُ أولادَ الغلام ـ أنه يقول: «أين أبو بكر وعمرُ من «غلام أحمد»؟ إنهما لا يستحقَّانِ أن يَحملاَ نعلَيه».

❑ ويقول الغلام الكذاب: «أنا هو المهديُّ الذي سُئل عنه ابنُ سيرين، هل هو في مرتبةِ أبي بكر؟ فقال: أين أبو بكرٍ منه؟ بل هو أفضلُ من بعض الأنبياء»[2].

❑ ويقول: «يوجد فيكم عليٌّ حيٌّ فتتركونه، وتبغُون عليًّا ميتًا»[3].

❑ ويقول: «يقولون عنِّي بأني أفضِّلُ نفسي علىٰ الحسن والحسين، فأنا أقول: نعم، أنا أُفضِّلُ نفسي عليهما، وسوف يُظهِرُ اللَّهُ هذه الفضيلة»[4].

❑ وقال ابنُه: إن أبي قال: «مئةُ حسين في جيبي، فالناسُ يفهمون معناه، إنه يساوي مئةَ حسين، ولكني أقولُ أكثرَ من هذا، وهو: إن تضحيةَ

---

(١) «أربعين» (ص١٠٢) للغلام.

(٢) «معيار الأخبار» لغلام المدرج في تبليغ رسالت (٩/ ٣٠).

(٣) «ملفوظات أحمدية» (١/ ١٣١).

(٤) «إعجاز أحمدي» للغلام (ص٥٨).

ساعةٍ واحدةٍ لخدمةِ الدين من أبي، أفضلُ من تضحياتِ مئةِ حسين»[1].

* الغلامُ رجلٌ أفيونيٌّ خَمَّار:

❑ يقول ابنه: «كان أبي يقول: إن الأفيون نِصفُ الطب، ولذا استعمالُه للتداوي يجوزُ ولا بأسَ به، وإنه صَنَع دواءً باسم «ترياق إلهي»، بهَدي اللَّه وعونه، وكان الجزءُ الأكبرُ في هذا الدواء الأفيون، وكان يُعطي هذا الدواءَ لخليفتِه الأول «نور الدين»، كما كان يستعملُه هو أيضًا حينًا بعد حينٍ لمختلف الأمراض».

❑ وأرسل الغلام إلىٰ أحدِ مريديه في «لاهور» أن يرسلَ إليه «وائن»، ويشتريه من دكان رجل يقال له «بلومر»، وحينما سأل «بلومر» عن «وائن» ماذا هو؟ فقال: «إن وائن قِسم قَويٌّ مُسكر، من أقسامِ الخَمر الذي يُستوردُ من إنجلتر في القوارير المختومة»[2].

* جَزَاءُ الْكَذَّابِ فَضْحُهُ وإِظْهَارُ كَذِبِه:

هذا الذي كَذَب علىٰ اللَّه، وكَذَب علىٰ رسوله ﷺ، أظهر اللَّهُ كَذِبَه وشَهَره بهذا.

❑ يقول الكاذب: «لا يوجدُ أيُّ شيءٍ أحسنُ وأفضلُ لاختبارِ صِدقي وكَذِبي من تنبؤاتي»[3].

❑ ونقول له: «يداك أوكتا، وفُوك نَفَخ».

---

(١) خطبة الجمعة في القاديان، المنشورة في مجلة قاديانية «الفضل» الصادرة في ٢٦ يناير سنة ١٩٢٦.

(٢) «مكتوب الإمام باسم الغلام» للطبيب القادياني، محمد حسين (ص٥).

(٣) «مرآة الكمالات» للغلام (ص٢٣٢).

* **النُّبُوءَةُ الأُولَى:**

تناظر «غلام أحمد» مع «عبداللَّه آثم» المسيحي في إحدىٰ مدن الهند سنة ١٨٩٣، وبعد نقاشٍ طويل ما وصلا إلىٰ نتيجة، ولم يَفُزْ واحدٌ منهما علىٰ الآخر، فما أصبح الصباح يوم ٥ يونيو سنة ١٨٩٣، إلاَّ وقد أعلن بأنه أَخبر عن اللَّه بأن «عبداللَّه آثم» سيموت في خمسةَ عشَرَ شهرًا، أي إلىٰ ٥ سبتمبر سنة ١٨٩٤، فعاش «عبداللَّه آثم» المذكور طويلاً، ونُكِّس رأسُ الملعون، وأذلَّه اللَّه في هذه الدنيا أمامَ الملإِ.

* **النُّبُوءَةُ الثَّانِيَةُ:**

◘ ذهب رجلٌ من أقربائه - يُسمىٰ «أحمد بك» - إليه في أمرٍ كان يتعلَّقُ به، واستدعاه للمساعدة، فقال له: أساعدك بشرطِ أن تزوِّجني ابنتَك «محمدي بيجوم»، فأبىٰ أحمدُ أن يقبلَ هذا الشرط، فجُنَّ جنون «غلام أحمد»، وبدأ يُهدِّدُه ويتوعَّده، وبَلَغ به الولعُ بهذه البنت أن قال: «إنَّ الابنةَ الكبيرة لأحمد بك تُزوَّجُ لي، مع أن أهلها يخالفون ويمانعون، ولكنَّ اللَّه يزوِّجُها لي، ويَرفعُ كلَّ الحواجز، ولا يستطيعُ أحدٌ أن يحولَ دون تحقيق هذا»[(١)].

◘ ويقول: «قد قال اللَّه - عز وجل -: زوَّجناكها نحنُ بأنفسنا، ولا يستطيعُ أحدٌ أن يُبدِلَ كلماتي»[(٢)].

◘ ويقول: «إن لم يتحققْ هذا النبأُ، فأكونُ أخبثَ الخبثاء، هذا ليس افتراءً من إنسان، ولا لُعبةَ خبيثٍ مفتري، بل هذا وعدُ اللَّه الحق، الإلهِ الذي

---

(١) «إزالة الأوهام» للغلام القادياني (ص٣٩٦).

(٢) «الحكم السماوي» لغلام أحمد (ص٤٠).

لا تبديلَ لكلماته، والربِّ الذي لا مانع لإرداته»[1].

◻ وظَلَّ يتذلَّل أمام أحمد بك، ويسترحمه: «أنا أرجو منكم بكلِّ أدبٍ وعجزٍ أن تَقبلوا زواج ابنتكم مني».

وحَرَم «غلام أحمد» ابنَه «سلطان» من الإرث وطلَّق أمه، وحَرَم ابنه «فضلاً» من إرثه أيضًا؛ لأنهم لم يساعدوه في الزواج من هذه المرأة.

وفَضَحه اللَّه علىٰ رؤوس الأشهاد، وتزوَّجت من غيره.

* **النُّبُوءَةُ الثَّالِثَةُ:**

وهي بموت زوجِ هذه المرأة وزواجِها منه، ولكنَّ الكاذبَ يموت، وتظلُّ هذه المرأةُ حيَّةً مع زوجها، حتىٰ ماتت في نوفمبر سنة ١٩٦٦، ومات هذا الكذَّابُ سنة ١٩٠٨.

* **النُّبُوءَةُ الرَّابِعَةُ:**

◻ في سنة ١٨٦٦م، وبتاريخ ٢٠ فبراير، حينما كانت امرأةُ «غلام أحمد» حُبلىٰ، أَعلن أنه أُلهم من اللَّه ما نصه: «إن اللَّه الرحيمَ الكريم، الذي هو قادرٌ علىٰ كلِّ شيءٍ، أخبرني بأنه يُظهر آيتَه، آيةَ الرحمة، آيةً بينة، ولدٌ جميلٌ وجيهٌ زكي، مَظهرُ الأولِ والآخر، مظهرُ الحقِّ والعلاء؛ كأنَّ اللَّهَ نزل من السماء، وهذا الولدُ يكبرُ عَجِلاً، ويفكُّ الأسارىٰ، ويَتبرَّكُ به الأقوام».

فولدت امرأةُ الغلام بعد هذه الإعلانات الطنانة ابنةً، وليس ابنًا، وسُمِّيت «عصمت»، ثم ماتت بعد خمس سنوات فقط، أي سنة ١٨٩١م.

---

(١) «ضميمة الجام آتم» لغلام أحمد (ص٥٤).

* **النُّبُوءَةُ الخَامِسَةُ:**

أَعلن بتاريخ ٢٠ فبراير، سنة ١٨٨٦: «إن اللَّه بشَّرني بأنه يكونُ لي ذُريةٌ كثيرةٌ من النسوة ذواتِ البركات اللاتي أتزوَّجُ بعضَهن بعد هذا الإلهام».

وكَذَّبه اللَّه، فما تزوَّج بعد هذا؛ لا النسوةَ، بل ولا امرأةً واحدة، والأولاد!!.

* **النُّبُوءَةُ السَّادِسَةُ:**

❑ وُلد له ولدٌ بتاريخ ١٤ يونيو سنة ١٨٩٩ وسمَّاه: «مبارك أحمد»، وبعد ولادته بأيام أعلن الدجال: «إن هذا الولدَ نورٌ من نور اللَّه، ومُصلِحٌ موعود، وصاحبُ العظمة، ومسيحيُّ النفس، ومُشفِي الأمراض، وكَلمةُ اللَّه، وسعيدُ الحظ، وهذا يَشتهرُ في أنحاءِ العالم وأطرافِها، يَفُكُّ الأُسارىٰ، ويتبرَّكُ به الأقوام»[1].

❑ فمَرِض هذا الولدُ سنة ١٩٠٧، وفي تاريخ ٢٧ أغسطس سنة ١٩٠٧، حينما خَفَّ مرضُه، أعلن الدجالُ: «ألهَمَني اللَّهُ بأنه قد قَبِل الدعاء، وذَهب المرض».

وما إن أعلَنَ المتنبِّي القادیانيُّ هذا الافتراءَ علىٰ اللَّه حتىٰ عاد المرضُ من جديد، وفي ١٦ سبتمبر سنة ١٩٠٧، مات هذا المصلِحُ الموعودُ الذي يَفُكُّ الأُسارىٰ، ويضعُ عنهم إصرَهم والأغلالَ التي كانت عليهم.

* **النُّبُوءَةُ السَّابِعَةُ:**

❑ عن الطاعون، وأنه لا يقعُ في القاديان، فوقع، وقال: «إن بيتي

---

(١) «ترياق القلوب» للقادياني (ص٤٣).

كسفينةِ نوح، من دخله حُفِظ عن كلِّ الآفات والمصائب»[1] .

فدخل الطاعونُ بيتَه، حتىٰ أصابه هو .

* **النُّبُوءَةُ الثَّامِنَةُ :**

تنبؤه بمولودٍ لأحدِ مُريديه، فولدت زوجةُ هذا المريد بنتًا، وأخبره أنه لن تموتَ زوجةُ هذا المريد إلا أن تضعَ الابن، فماتت .

* **النُّبُوءَةُ التَّاسِعَةُ :**

▫ تَناقَشَ مرةً مع المتنبي رجلٌ من المسلمين ـ دكتور عبدالحكيم ـ وتحدَّاه بأنه كذَّاب، وأعلن : «أن عبدالحكيم يموتُ في حياتي ؛ لأنه يُهينُني ويُذِلُّني» .

▫ ويقول : «لكنَّ اللَّه بشَّرني بأني أُعمَّرُ ثمانين سنةً أو أكثر» .

فلم يَمُتْ عبدُالحكيم في حياته، بل بَقِي حيًّا بعده، وعُمِّر ومات وهو في الثامن أو التاسع بعد السِّتين من عُمرِهِ .

وكم كَذَب الدجَّال، وما تحقَّقت نبوءةٌ له واحدة، عقابًا مِن الملك القهَّار لهذاالمفتري الكذَّاب، وألبَسَه اللَّهُ رداءَ قولِه في الدنيا .

والجزاء من جنس القول والعمل .

* **عَاقِبَتُهُ وَمَوْتُهُ :**

وموتُ الغلام كان فضيحةً له، وجزاءً وفاقًا ؛ فقد كان دجَّال القاديان يجلبُ اللعناتِ علىٰ نفسه ؛ لافتراءاته علىٰ اللَّه، والرسولِ، والقرآنِ، والأنبياء، ونازَلَه العلماء، وأفتَوا بالإجماع بكُفره ودَجَله، وكان علىٰ رأسِ هؤلاء العلماء الشيخُ الجليل العلامة : «ثناء اللَّه الأمرتسري»، مناظِرُ

---

(١) «سفينة نوح» للغلام (ص٢٧) .

الإسلام، ومحامي المسلمين في القارة الهندية، فقد جرىٰ بينه وبين الغلام القادياني عدَّةٌ مناظراتٍ ومناقشاتٍ تحريرية وتقريرية، ودومًا كان الانتصارُ حليفًا لرجلٍ إلهي[1]، وبطل الإسلام، فاستشاط من ذلك المتنبي القادياني غضبًا، وأصدر نشرةً سنة ١٩٠٧م، وبتاريخ ١٥ إبريل بالضبط، وكتب فيها ما يلي: «بسم اللَّه الرحمن الرحيم: نحمدُه ونصلِّي علىٰ رسوله الكريم، ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣]. إلىٰ خدمة الأستاذ ثناء اللَّه.

السلامُ علىٰ مَن اتَّبع الهدىٰ، من زمانٍ وأنا أُكَذَّبُ وأُفَسَّقُ في مجلَّتكم «أهل حديث»، ودائمًا تسمونني في مجلتكم هذه «ملعونًا كذابًا»، و«دجالاً مفسدًا»، وتُشهِرُني في العالم بأني مفتري كذابٌ دجَّال، وأفتري في دعواي المسيحية، فأنا تأذَّيتُ منك كثيراً وصبرت، ولكني لَمَّا رأيتُ نفسي بأني مأمورٌ لنشر الحقِّ، وأنت تمنعُ العالَم من التوجُّه إليَّ بسبب افتراءاتك عليَّ إنْ أنا كذَّاب ومفتري، كما تذكرني في مجلتك، فأهلِكُ في حياتك؛ لأني أعلمُ أن عُمْرَ الكذَّابِ والمفسدِ لا يكونُ طويلاً، بل هو يموت خائبًا في حياةِ أشدِّ أعدائِه بالذِّلَة والهوان، وتكونُ في موته منفعةٌ لعباد اللَّه، حيث لا يُضِلُّهم، فإن لم أكن كذابًا ومفتريًا، بل أكون متشرِّفًا بمخاطبة اللَّه والمكالمةِ معه، وأكون مسيحيًّا موعودًا، فأدعو أن لا تنجوَ من عاقبةِ المكذِّبين، حسبَ سُنةِ اللَّه فأعلن: إن لم تمتْ أنت في حياتي بعقابِ اللَّه، الذي لا يكونُ من عند اللَّه محضًا، مثل أن يموتَ بمرضِ الطاعون أو الكوليرا، فلن أكونَ مرسلاً من اللَّه تعالىٰ، وهذا لا أقولُ نبوءة، بل طلبتُ القضاءَ من اللَّه

(١) هكذا سمّاه العلاّمة الشيخ محمد رشيد رضا في مجلته «المنار».

تبارك وتعالىٰ، وأدعو اللَّهَ، يا مولاي البصير القدير، العليم الخبير، يا عالمَ أسرار القلوب، إنْ أنا كاذبٌ ومُفسِدٌ في نظرك، وأفترِي عليك ليلاً ونهاراً يا اللَّه، فأهلِكْني في حياة الأستاذ «ثناء اللَّه»، وسُرَّه وجماعتَه بموتي، آمين.

ويا اللَّه، إنا صادق، و«ثناء اللَّه» علىٰ باطل، وكذَّاب في التُّهم التي يُلصِقُها بي، فأهلِكْه ـ يا رب العالمين ـ في حياتي بالأمراض المهلِكة، مثلِ الطاعون أو الكوليرا أو غيرِه من الأمراض، آمين.. يا رب، أنا أوذيتُ وصَبرتُ، ولكني أرىٰ الآن أنه قد تجاوز الحدَّ، وأنه يظنني أفسقَ من السارقين والغاصبين الذين يَضُرُّون العالَم، ويَحسَبُني أرذلَ خلق اللَّه، وقد شَهَرني في البلدان النائية بأني في الحقيقة مُفسِد، ونَهَّابٌ، وطمَّاع، وكذَّاب، ومفتري، وخبيث، وإن لم يكن لهذه الكلماتِ صدًىٰ، كنتُ صبرتُ عليه، ولكنَّي أرىٰ أن «ثناء اللَّه» يريدُ بهذه التهم أن يُفنِيَ دعوتي، ويهدمَ عِمارتي التي بَنَيْتها أنت يا رب، ويا مَن أرسلتني، ولذا ألتجأ إليكَ يا اللَّه، آخذاً بذيلِ رحمتك وتقدُّسِك، فاقضِ بيني وبين «ثناءِ اللَّه» بالحق، وأهلِكِ الكذَّابَ والمفسدَ في حياةِ الصالح، أو ابتليه في آفة، تكونُ مثلَ الموت، فافعلْ هكذا يا ربي الحبيب، آمين ثم آمين: ﴿**رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ**﴾ [الأعراف: ٨٩].

وأخيراً، أرجو من الأستاذ «ثناء اللَّه» أن ينشرَ هذه النشرةَ في مجلَّته، ثم يعلِّقَ عليها ما يشاء، فالقضاء الآن بيد اللَّه.

الراقم عبدُاللَّه الصمد غلام أحمد المسيح الموعود، عافاه اللَّه وأيدَّه»(١).

---

(١) «إعلان الغلام القادياني» المنشور بتاريخ ١٥ إبريل سنة ١٩٠٧، المندرج في «تبليغ رسالت» (١٠/ ١٢٠)، «مجموعة إعلانات الغلام المرتبة من قاسم القادياني».

❏ وبعد هذا الإعلان والدعاء بعشرة أيام، نَشَر الغلامُ القادياني في جريدةٍ قاديانية: «إن كلَّ ما قيل من «ثناءِ اللَّه» ليس من عند أنفسنا، بل من قِبَل اللَّه، كما أُلهمتُ الليلةَ عن الدعاء الذي دعوتُه ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾، ومعنىٰ هذا الإلهام أنَّ دعوتي قد قُبلت»[1].

وفعلاً قُبلت دعوته هذه، وقُضي بينه وبين «ثناء اللَّه» بالحقِّ، فبعد ثلاثةَ عشَرَ شهراً وعشرةِ أيامٍ بالضبط جاءه قضاءُ اللَّه وقَدَرُه، بصورةٍ بشعة، كان يتمنَّاها للشيخ الجليل «ثناء اللَّه»، نعم بنفس الصورة، وبنفسِ المرض الذي نصَّ عليه هو! بالكوليرا، وإليك بيانه:

❏ يكتب ابنُ الغلام القادياني وزعيم القاديانية «بشير أحمد» في سيرته: «أخبرتني أمي أنَّ حَضْرَتَه - أي الغلام - احتاج إلىٰ بيتِ الخلاء بعد الطعام مباشرةً، ثم نام قليلاً، وبعد ذلك احتاج مرةً أخرىٰ إلىٰ بيتِ الخلاء، فذهب مرةً أو مرتين إليها بدون أن يُشعِرَني، ثم أيقظني، فرأيتُ أنه ضَعُف جدًّا، وما استطاع الذهابَ إلىٰ سريره، فلذا جلس علىٰ سريري أنا، فبدأت أمسحُه وأمسِّجُه، وبعد قليلٍ أحسَّ الحاجة مرةً أخرىٰ، ولكن الآن ما استطاع الذهابَ إلي بيتِ الخلاء، فلذا قضاها عند السرير، واضطجع قليلاً بعد القضاء، ولكنَّ الضعفَ بَلَغ إلىٰ منتهاه، فجاءته الحاجةُ مرةً أخرىٰ، فقضاها، ثم جاءه القَيءُ، وبعدما فرغ من القيء خَرَّ علىٰ ظهره، واصطدم رأسه بخشب السرير، وتغيَّرت حالته»[2].

❏ وكتب «رحيمه» - أبو زوجه -: «الليلةَ التي مرِضها حَضْرَتُه - الغلام -

(١) جريدة بدر القاديانية، الصادرة في ٢٥ أبريل سنة ١٩٠٧.

(٢) «سيرة المهدي» لبشير أحمد بن الغلام (ص١٠٩).

كنتُ نائمًا في غرفتي، ولَمَّا اشتدَّ مرضُه أيقظوني، فذهبتُ إلىٰ حضرته، ورأيتُ ما يُعانيه من الألم، فخاطبني قائلاً: أُصبتُ بالكوليرا، ثم لم يَنطِقْ بعد هذا بكلمةٍ صريحة، حتىٰ مات اليوم الثاني بعد العاشرة من الصباح»[1].

▫ هذا، وقد نَشرت الجرائد الهندية آنذاك: «إن «غلام أحمد» المتنبي القادياني، لما ابتُلي بالكوليرا كانت النجاسةُ تخرجُ من فمِه قبل الموت، ومات وكان جالسًا في بيت الخلاء لقضاء الحاجة».

▫ كما نُشر بيان محمد إسماعيل القادياني في جريدة قاديانية: «إن المخالفين يقولون: إن النجاسةَ كانت تخرجُ من فمِ حضرة المسيح الموعود وقت الموت»[2].

يا للّه.. النجاسةُ تخرجُ من الفم الذي طالَمَا أخرجَ النجاسات، وافترىٰ علىٰ اللّه وأنبيائه وأوليائه.

مات «غلام أحمد» في العاشرة والنصف صباحًا بتاريخ ٢٦مايو، سنة ١٩٠٨[3]، فمات وكان «ثناء اللّه» حيًّا، وبقى حيًّا بعد موته قريبًا من أربعينْ سنة يهدمُ بنيانَ القاديانية، ويقمعُ جُذورَهم.

وهكذا كَذَّب اللّهُ الكذَّاب، حتىٰ آخرِ لحظةٍ من حياته، وعَذَّبه في الدنيا، وعذابُ الآخرة أشدُّ وأنكىٰ.

ومات «غلام أحمد» في «لاهور»، ثم نُقل نَعشُه إلىٰ القاديان، وهكذا إلىٰ بعد الموت، أَثبت أنه كان كذابًا في دعواه النبوة، فكلُّ نبيٍّ يُدفن حيث

---

(١) «حياة ناصر» لرحيم الغلام القادياني (ص١٤).

(٢) «بيان محمد إسماعيل القادياني في جريدة قاديانية: بيغام صلح»، في ٣مارس، سنة ١٩٣٩.

(٣) «جريدة الحكم القاديانية» ٢٨ مايو سنة ١٩٠٨، و«سيرة المهدي».

قُبض، فذَهب الكذَّابُ إلىٰ مزبلة التاريخ، وصدَق اللَّه ورسوله.

* قال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠].

*** محمود محمد طه السوداني مُدَّعي النُّبُوَّة:**

ولد عام (١٩١١م)، وتَخرَّج فِي جامعة الخرطوم، أنشأ حزبًا سَمَّاه الحزب الجمهوري عام (١٩٤٥م) إبَّانَ الاستعمارِ البريطانِي علىٰ السودان.. سُجن عدَّةَ مرات، واعتكف عدَّةَ سنوات، وخَرج علىٰ إثرِها بآراءَ عقائديةٍ وفكريةٍ وسياسيةٍ شاذَّةٍ ومشوَّشةٍ ومضطربة، استخلصها من أديانٍ وآراءَ ومذاهبَ كثيرةٍ قديمةٍ وحديثة، تتكوَّنُ من العقائد الصوفية الباطنية، وآراءِ الفلاسفة، والاشتراكية الماركسية، والنصرانية.. وقد زَعم أنه رسولُ الرسالة الثانية، أمَّا مُحمدٌ ﷺ فهو رسولُ الرسالة الأولَىٰ!! كما زعم أن الإنسان يترقَّىٰ حتَّىٰ يكون اللَّه!!.

وأسقط أصولَ التكليف ـ كالصلاة، والزكاة، والحج، وغيرها ـ، وله فِي القرآن تأويلاتٌ باطنيةٌ تَصرِفُه عن ظاهره.

كَثُر أتباعُه ومُناصروه، ومعظمُهم من النساء والمثقفين الذين خلا فكرهم من الثقافة الدينية الإسلاميَّة.

حُكم عليه بالإعدام بتهمة الزندقة، وأُمهِل ثلاثةَ أيامٍ فلم يتُب، فنُفِّذ فيه الحكمُ شنقًا يوم الجمعة (٢٧ ربيع الثاني ١٤٠٥هـ.. ١٨/ ١/ ١٩٨٥م) علىٰ مرأىٰ من الناس، وانْحسر أتباعه[1].

(١) «الثبات علىٰ دين اللَّه وأثره في حياة المسلم» للشيخ الأمين الصادق الأمين (١/ ٦٧) طبع دار ابن الجوزي، وانظر «الموسوعة الميَسَّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة» (ص١٨٣ ـ ١٩٠).